روضة العقلاء ونزهة الفضلاء

للإمام الحافظ أبي حاتم

محمد بن حبان البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

شرح وتعليق فضيلة الشيخ

أ.د عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر حفظه الله

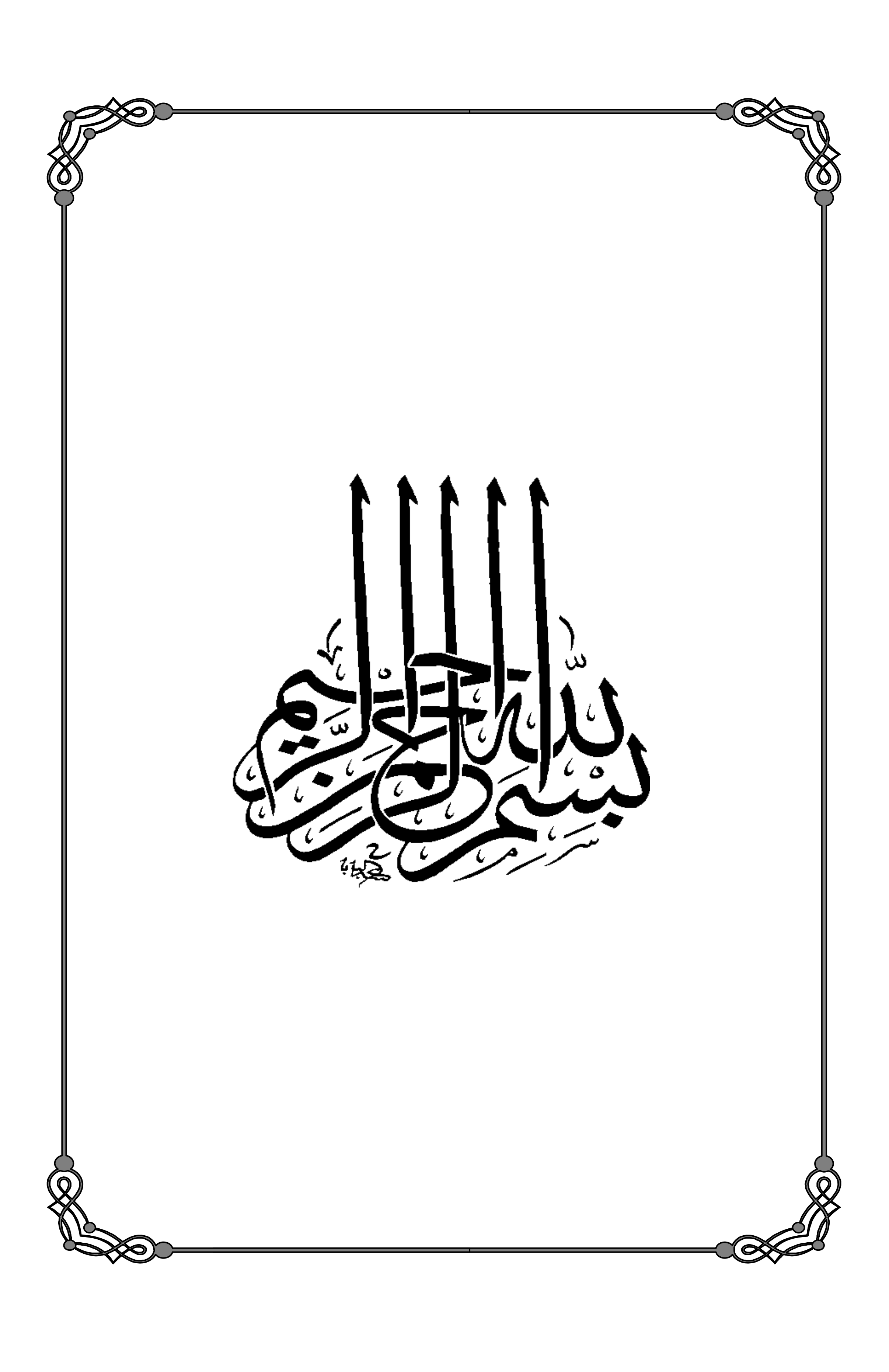
(من المجلس الأول الى المجلس الاخير)

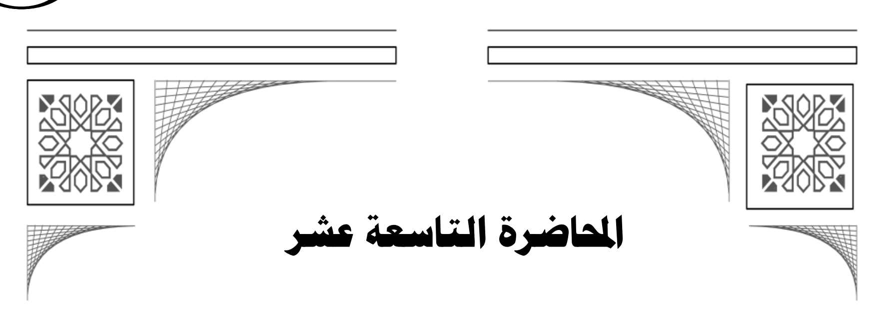
رابط تسجيلات المجالس:

https://www.al-badr.net/sub/297

تنبيه: الشيخ لم يراجع التفريغ

المجلد الثاني


بسم الله الرحمن الرحيم



المحاضرة التاسعة عشر

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الحث على لزوم التوكل علي من ضمن الأرزاق

أنبأنا زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي بالبصرة أنبأنا أبو الربيع الزهراني حدثنا المقريء حدثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا حدثنا أبو هانئ حميد بن هانئ الخولاني قال سمعت أبا عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا **يقول سمعت النبي** ﷺ **يقول «قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والآرض بخمسمائة سنة»**

❍ **التعليق:**

هذه الترجمة في الحث علي التوكل علي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ والتوكل عباده قلبيةعظيمة تصاحب المسلم في جميع أموره الدينية والدنيوية فإن المؤمن متوكل علي الله عز وجل في قيامه بما يقربه إلي الله من سديد الأقوال وصالح الأعمال ومتوكل علي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في القيام بمصالحه الدنيوية وأنواع حاجاته ومن توكل علي الله كفاه فإن الله عز وجل نعم الحسب ونعم الوكيل قال الله عز وجل ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] وقال ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر: ٣٦] فالتوكل عباده عظيمة ينبغي علي المسلم أن يكون ملازما لها متوكلا في جميع أموره علي الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ قال الحث علي لزوم التوكل علي من ضمن

الأرزاق أي علي الله قال تعالى ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦] فاالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ضمن لكل دابة رزقها ولن يموت عبد إلا وقد إستوفي رزقه الذي قسمه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ له قد مر معنا في حديث الصادق المصدوق حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «فيرسل إليه ملك ويؤمر بكتب أربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي هو أو سعيد» فرزق الإنسان وهو ما يقتاته ويطعمه ويشربه في هذه الحياة كله مكتوب دق أو جل من شراب أو طعام كل ذلك كتب له ما قسمه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ له من رزق فالواجب علي العبد أن يكون متوكلا علي الله في عبادته لله ومتوكلا علي الله في طلبه للرزق ولهذا شرع للمسلم أن يقول في كل مرة يخرج فيها من بيته لمصالحه الدينية أو الدنيوية «سم الله توكلت علي الله لا حول ولا قوة إلا بالله»فإذا قال ذلك قيل له «هديت وكفيت ووقيت» وهذا مما يبين لنا الأثر العظيم الثمرة أو الثمار المباركة التي ينالها المتوكل علي الله عز وجل بأنه يهدي ويكفي ويوقي والمصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي صدر هذه الترجمة بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال سمعت النبي ﷺ يقول «قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسمائة سنة» قدر الله المقادير أي مقادير الخلائق ومما قدر الأرزاق من طعام وشراب هذا كله مقدر قدر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسمائة سنة وهذا التقدير المشار إليه في هذا الحديث هو التقدير العام والتقدير الذي في حديث ابن مسعود هذا تقدير عمري يختص بكل إنسان وهو تقدير من بعد تقدير داخل في التقدير العام فالشاهد أن أرزاق العباد مقسومة ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الزخرف: ٣٢] قسم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بين العباد أرزاقهم وكل سيأخذ نصيبه لا يزيد عنه ولا ينقص وإيمان العبد بأن الأرزاق مقسومة لا يعني ذلك تعطيل العمل فإن الشريعة جاءت بالإيمان بالقدر بقدر الله وقضاءه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ

وفي الوقت نفسه بالحث علي العمل قد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «إعملوا فكله ميسر لما خلق له» والإنسان لا يدري ما الذي قدرله لكن عليه أن يبذل السبب ويسأل الله التوفيق والخير والبركة خير الدنيا والآخرة ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝٢٠١ ﴾ [البقرة: ٢٠١] واسألوا الله من فضله فيلجأ إلي الله ويطلب منه المد والعون والتوفيق وفي الوقت نفسه يبذل الأسباب ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ [الملك: ١٥] يبذل السبب إحرص علي ما ينفعك واستعن بالله إعقلها وتوكل جاءت الشريعة بالأمر بفعل الأسباب ولا يعتمد علي الأسباب وإنما يعتمد علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي بيده أزمة الأمور ومقاليد السماوات والأرض نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل لزوم التوكل على من تكفل بالأرزاق إذ التوكل هو نظام الإيمان وقرين التوحيد وهو السبب المؤدي إلى نفى الفقر ووجود الراحة وما توكل أحد على الله جَلَّ وَعَلَا **من صحة قلبه حتى كان الله** جَلَّ وَعَلَا **بما تضمن من الكفالة أوثق عنده بما حوته يده إلا لم يكله الله إلى عباده وآتاه رزقه من حيث لم يحتسب**

التعليق:

وما توكل أحد علي الله إلا لم يكله الله إلي عباده جاء بينهما هذه الجملة المعترضة التي فيها بيان تحقق التوكل قال ما توكل علي الله من صحة قلب يعني توكل عن صحة قلب صحة إيمان وصلة بالله وثقة به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من صحة قلب حتي كان الله جَلَّ وَعَلَا بما تضمن من الكفاية أوثق عنده بما حوته يده يعني من قوة صحة قلبه في توكله علي الله يكون أوثق بما عند الله من الشيء الذي هو في يده من قوة توكله علي ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فمن توكل علي الله إلا لم يكله الله إلي عباده وأتاه رزقه من حيث لم يحتسب قال تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣] نعم.

﴾◊﴿

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني منصور بن محمد الكريزي :

توكـل علـى الـرحمن في كـل حاجـة	أردت فـــإن الله يقضـــي ويقـــدر
متـي مـا يـرد ذو العـرش أمـرا بعبـده	يصـــبه ومـــا للعبـــد مـــا يتخيـــر
وقـد يهلـك الإنسـان مـن وجـه أمنـه	وينجـو بـإذن الله مـن حيـث يحـذر

التعليق:

هذه الأبيات فيها الحث علي التوكل علي الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في كل حاجة أي في جميع حاجاتك ومصالحك كن متوكلا علي الله لأن الأمور كلها بيده العطاء والمنع والخفض والرفع والقبض والبسط والعز والذل كله بيد الله توكل علي الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في كل حاجة أردت فإن الله يقضي ويقدر الأمور بقضاء الله وقدره وهذا فيه التنبية إلي أن التوكل مرتبط بالإيمان بالقدر توكل العبد علي الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ مرتبط بإيمانه بأن مشيئة الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ نافذة وأن قدرته جل في علاه شاملة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾ [البقرة: ٢٠] ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [فاطر: ٤٤] لا يتعاظمه حاجة سبحانه أن يسألها أن يعطيها جل في علاه قال متي ما يرد ذو العرش أمرا بعبده يصبه يعني لا مانع لما أعطي ما أراده الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ للعبد أصاب العبد وناله العبد لا راد لقضاء الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ لأن مشيئة الله نافذة فما شاء الله كان قال يصبه وما للعبد ما يتخير العبد قد يكون يرغب في شيء أو يتخير شيء لا يحصل له لأن الذي يكون الشيء الذي شاءه الله ولهذا قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما شئت كان وإن لم أشأ وما شئت إن لم تشأ لم يكن هذا بمعني قول الناظم هنا وما للعبد ما يتخير يعني ليس للعبد ما يتخير إلا أن يكون الله شاءه هذا هو المعني إلا أن يكون الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ شاء ذلك وقوله وقد

يهلك الإنسان من وجه أمنه وينجوا بإذن الله من حيث يحذر هذا مر معنا نظير له في درسنا الماضي في قول الناظم فيارب كره جاء من حيث لم تخف ومسرور بأمر بالذي أنت خائف نعم.

﴿◊﴾

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني على بن محمد البسامي :

أحسن الظن بمن قد عودك   كل إحسان وسوى أودك
إن من قد كان يكفيك الذي   كان بالأمس سيكفيك غدك

التعليق:

أحسن الظن بالله عز وجل الذي عودك بمننه وعطاياه عليك التي لا تعد ولا تحصي ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ [إبراهيم: ٣٤] فأحسن الظن بالله كن حسن الظن بالله الذي قد عودك كل إحسان وسوي أودك أي إعوجاجك الأود هو الإعوجاج وسوي أودك أي سوي إعوجاجك أي أصلح حالك أصلح شأنك إن من كان يكفيك الذي كان بالأمس سيكفيك غدك لا تحمل هم بالأمس ليس المراد بالأمس القريب وإنما كل ما مضي من أيام حياتك كنت تطعم وتشرب وتنام وترقد إلي غير ذلك الذي من عليك بذلك بالأمس يمن عليك بذلك في غدك ولهذا لا تحمل هما لذلك لأن الله تكفل لك بذلك لا تحمل هما لكن أبذل السبب الذي شرعه الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لك وإذا صح من العبد هذا الإعتقاد انتهت كل المسالك الباطلة التي يسلكها الناس الآن الذين يدخل منهم من يدخل في الربا أو يدخل مثلا في الغش أو يدخل في الخيانة أو في إستلاب الأموال وإنتهابها أو غير ذلك من المعاملات المحرمة كل ذلك من ضعف الإيمان بالله وضعف التوكل علي الله ووهاء الإيمان فيثمر هذا الوهاء في الإيمان والضعف مثل تلك المعاملات السيئة أما العبد الذي صح إيمانه بالله وعظمة ثقته بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لن يسلك من المسالك في إكتساب الرزق إلا ما أذن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ له به نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن الحسن بن قتيبة بعسقلان حدثنا أبو مروان الأزرق حدثنا الوليد عن ابن جابر عن اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا **قال« إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله »**

التعليق:

قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله مثل ما أن أجل العبد يطلب العبد أيضا رزقه يطلبه فرزقك آتيك مثل ما أن أجلك آتيك رزقك آتيك في وقته الذي قسمه الله لك كما أن أيضا أجلك آتيك في الوقت الذي كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومن القصص التي تروي والله أعلم بصحتها لكن فيها شيء من العبرة يقولون أن رجلا وقف علي حافة بئر عميقة فزلت قدمه وسقط لكن نجاه الله سقط علي الماء فلم يصبه شيء وأخرج من البئر وكان بعد إخراجه بقليل قدم له لبن شربه ثم قال له بعض أصحابه كيف سقطت قالوا وذهبوا معه يريهم كيف سقط قال وقفت هنا وزلت قدمه مرة آخري وسقط ومات فكان بقي له شربة لبن في هذه الحياة يعني لما سقط المرة الأولي كان بقي له في هذه الحياة شربة لبن فالذي لك في هذه الدنيا ولو قطعة من التمر أو كسرة من الخبز أو شربة من اللبن لن تموت إلا وقد إستوفيت رزقك الذي كتبه الله لك ومن يطالع القصص في الواقع يجد أشياء عبر في هذا الباب فالشيء الذي كتبه الله لك حاصل وكائن لن تزيد عليه ولن تنقص منه ولهذا ينبغي علي العبد أن يعظم التوكل علي الله والثقة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولا يتخذ من الأسباب في طلب الرزق إلا المباح لأن رزقك آتيك الذي كتبه الله لك فلا يأخذ أو يسلك من الأسباب إلا المباح والرزق آت لا محالة الذي كتب لا محالة آت فيسلك المسالك المباحة لا حظ هنا خطئان

الخطأ الأول: أن يسلك الإنسان مسالك محرمة وهذا كما قدمت من ضعف الإيمان واليقين والثقة والتوكل أو أن يبقي الإنسان جالسًا معطلا من الكسب وهذا أيضا يتنافي مع حقيقة التوكل لأن حقيقة التوكل تقوم علي أمرين إعتقادهم في القلب وبذل للسبب كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «احرص علي ما ينفعك واستعن بالله» وقد جمع بين هذه من أصلين في نصوص كثيرة في كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه نعم.

൬◊൫

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش لعلي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **:**

لو كان في صخرة في البحر راسية ... صماء ململومة ملس حواليها

رزق لعبد براه الله لا نفلقت ... حتى تؤدي إليه كل ما فيها

أو كان بين طباق السبع مطلبه ... يوما لسهل في المرقى مراقيها

حتى ينال الذي في اللوح خط له ... إن هي أتته وإلا فهو آتيها

التعليق:

هذه أبيات يعني عظيمة في تقرير هذا المعني الشيء الذي خط في اللوح الذي كتب لك في اللوح المحفوظ آتيك لا محالة وحاصل لك ولا بد حتي لو كان في صخرة في عمق البحر صماء ململومة ملساء وفيها رزق لك لأخرج الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لك هذا الزرق أو كان بين طباق السبع فالذي لك من الرزق آتيك ولا بد وأنت نائله ولا بد مثل ما قال في تمام إن هي أتته وإلا فهو آتيها وسيأتي قريب من هذا في حديث يرفع إلي النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ جاءه سائل فأعطاه تمرة لم يجد في البيت إلا تمرة فأعطاها للسائل قال لو لم تأتها لأتتك رزق الإنسان آتيه سواء ذهب إليه او أتاه في مكانه الرزق الذي قسم آتي العبد ولا بد فقوله إن هي أتته وإلا فهو آتيها نعم.

❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني منصور بن محمد الكريزي أنشدني محمد بن الحسين العمي :

سـل كـل حاجاتـك مـن سـيد　　لـيس لـه سـتر ولا حاجـب

يعطـى عطايـاه إذا شـاءها　　مـن غيـر توقيـع إلـى كاتـب

❍ **التعليق:**

قوله (**سل كل حاجاتك من سيد　　ليس له ستر ولا حاجب**)

هذا يظهر لى مثل الأولى يعنى قافيتها محركة وفيها إقواء

يقول سل كل حاجاتك من سيد ليس له ستر ولا حاجب أي سل حاجاتك من الله ليس بينك وبين الله حجاب «إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاه» يعطي عطاياه إذا شاءها من غير توقيع إلي كاتب وإنما أمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ ﴾ [يس: ٨٢] نعم.

❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن الحسين بن الخليل بنسا حدثنا القطواني حدثنا سيار حدثنا رياح القيسي قال إن لله ملائكة موكلين بأرزاق بني آدم يحملون أرزاقهم على درجاتهم ثم قال أيما عبد من عبادي جعل همه هما واحدا فضمنوا السموات والأرضين وبنى آدم رزقه وأي عبد طلب رزقه فأعطوه رزقه حيث أراد فإن تحري مكاسبه بالعدل فطيبوا له رزقه وإن تعدى الى الحرام فليأخذه من هواه الى غاية درجته التي ليس فوقها ثم حولوا بينه وبين سائر الدنيا فلا يأخذن من حلالها ولا من حرامها فوق الدرجة التي كتبت له

❍ **التعليق:**

هذا من كلام رياح القيسي وهو ذكر في ترجمته أنه بصري زاهد كثير التعب وقليل الحديث كثير الخشية والمراقبة نعم.

﴿◊﴾

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العاقل يعلم أن الأرزاق قد فرغ منها وتضمنها العلي الوفي على أن يوفرها على عباده في وقت حاجتهم إليها والإشتغال بالسعي لما تضمن وتكفل ليس من أخلاق أهل الحزم إلا مع انطواء صحة الضمير على أنه وإن لم يسع في قصده أتاه رزقه من حيث لم يحتسب

وانشدني محمد بن إسحاق بن حبيب الواسطي :

لمــــا رأيتـــك قاعـــدا مســـتقبلي	أيقنـــت أنـــك للهمـــوم قـــرين
فـــارفض لهـــا وتعـــر عـــن أثوابهـــا	إن كـــان عنـــدك للقضـــاء يقـــين
هـــون عليـــك وكـــن بربـــك واثقـــا	فـــأخو التوكـــل شـــأنه التهـــوين
طـــرح الأذى عـــن نفســـه في أمـــره	مـــن كـــان يعلـــم أنـــه مضـــمون

❍ التعليق:

قوله (لما رأيتك قاعدا مستقبلي) يروى أيضًا مستقبلًا

أحيانا جلسة الإنسان تدل من يراه إلي أنه مهموم وأن الهموم متراكمة عليه فهذا يناصح شخصا يتلمح في جلسته أنها جلسة مهموم فيحذره من ذلك ويقول أنا لما رأيتك قاعدا هذه القعدة أيقنت أنك للهموم قرين أي أن الهموم ملازمة لك ومقارنة لك فأنصحك أن ترفض هذه الهموم وأن تطرحها وتعري عن أثوابها أي أبعد نفسك واخلع عن نفسك أثواب هذه الهموم إن كان عندك للقضاء يقين كنت تؤمن بأن الأمور بقضاء الله وقدره فاطرح هذه الأمور جانبا ودعك عنها هون عليك وكن بربك واثقا والثقة هي خلاصة التوكل لا تكون إلا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هون عليك وكن بربك واثقا فأخو التوكل شأنه التهوين ما يعظم علي نفسه الأمور وإنما يهون ويؤمن بأن الأمور بقضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقدره شأنه التهوين طرح الأذي عن نفسه في أمره من كان يعلم أنه مضمون نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا أبو خليفة حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان الثوري عن أبي قيس عن هذيل بن شرحبيل قال جاء سائل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي البيت تمرة فقال رسول الله ﷺ هاك لو لم تأتها أتتك

❍ **التعليق:**

هذا الحديث عن ابي قيس وهو الأودي عن هذيل أو هزيل بالزاي ابن شرحبيل قال جاء سائل إلي النبي ﷺ وفي البيت تمرة أي في بيت النبي ﷺ تمرة فقال رسول الله ﷺ هاك لو لم تأتها أتتك ورواه الأصبهاني في أخبار أصبهان عن أبي قيس عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن هزيل عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري :

فنحن بتوفيق الإله وأمره ... على كل حال أمرنا متواسع

عطاء مليك لا يمن عطاؤه ... خبير بما تحني عليه الأضالع

❍ **التعليق:**

يقول نحن بفضل الله ومنه أمورنا في سعة أمرنا متواسع وهذا من فضل الله ومنه هذا عطاء المليك الذي لا ينقطع عطائه الخبير بعباده المطلع عليهم نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن إبراهيم الشافعي حدثنا داود بن أحمد الدمياطي حدثنا عبد الرحمن بن عفان قال سمعت الفضيل بن عياض يقول ما أهتممت لرزق قط

التعليق:

هذا الفضيل ابن عياض وهو من أجلة التابعين رحمها الله تعالي يقول ما اهتممت لرزق قط وهذا من قوة إيمانه بأن الأرزاق مقسومة نعم.

❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل أن يعلم أن السبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وبين مصادفته فلا يجب أن يحزن العاقل لما يهوى وليس بكائن ولا لما لا يهوى وهو لا محالة كائن فما كان من هذه الدنيا للمرء آتاه من غير تعب فيه وما كان عليه لم يدفعه بقوته

ولا يدرك بالطلب المحروم كما لا يحرم بالقعود المرزوق

التعليق:

يعني هذا بمعني ما جاء في الحديث واعلم أن ماأصابك لم يكن ليخطئك وانما أخطأك لم يكن ليصيبك نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أحسن الذي يقول :

ينال الغنى من ليس يسعى إلى الغنى ... ويحرم من يسعى له ويداوم
وما العجز يحرمه ولا الحرص جالب ... وما هو إلا حظوة ومقاسم

○ **التعليق:**

يعني هذه أمور قسمها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بين العباد فالغني قد يناله من لا يسعي إليه وقد يحرم من الغني من يسعي إليه ويبذل الكثير والكثير من السبل لتحصيله وما العجز يحرمه ولا الحرص جالب لكن هذه أمور قسمها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بين العباد ولا يعني ذلك الدعوة إلي العجز والكسل والخمول وترك الحرص بل ينبغي علي العبد أن يحرص علي ما ينفعه ويعتقد في الوقت نفسه أن الأرزاق مقسومة نعم.

❧ ◊ ❧

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني عمرو بن محمد الأنصاري أنشدنا الغلابي أنشدنا العتبي :

ورزق الخلــــق مقســـوم علـــيهم　　　مقـــــادير يقـــــدرها الجليـــــل

فـــلا ذو المــــال يرزقـــه بعقـــل　　　ولا بالمـــــال تقتســــم العقـــول

❍ **التعليق:**

يقول ورزق الخلق مقسوم عليهم مقادير يقدرها الجليل يعني هذه أمور مقدرة ومقضية ومكتوبة فلا ذو المال يرزقه بعقل ولا بالمال تقسم العقول أيضا العقول لا تنال بالمال نعم.

❧ ◈ ☙

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا الهيثم بن خلف الدوري ببغداد قال سمعت إسحاق بن موسى الأنصاري يقول سمعت يمان النجراني وكان لا يدخر شيئا يقول مررت براهب في قارعة فلاة من الأرض وأنا جائع فقلت يا راهب هل عندك من فضل فأدلى إلى زنبيلا فيه فلق من خبز فأكلت منها ورميت إليه الباقي فقال تزوده قلت الذي أطعمني في هذا الموضع وليس فيه إنسى يطعمني إذا جعت ولا يكون معي شيء

○ **التعليق:**

قوله (فلق من خبز) أى قطع لكن المطلوب من العبد أن يتزود وفي مثل هذا الشأن عندما يرحل من مكان إلي مكان وفي أماكن يعني يكون فيها إنقطاع يأخذ الزاد قال تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: ١٩٧] في رحلته إلي الحج أو العمرة أو غير ذلك من رحلاته يأخذ من المال ما يكفيه ومن الطعام إلي غير ذلك يتزود فليس من تحقيق التوكل ترك الأسباب وعدم التزود بل العبد مأمور بالتزود وبذل الأسباب وقد مر معنا الإشارة إلي شيء من الأحاديث في تقرير هذا المعني نعم.

❧ ◊ ☙

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني ابن زنجي البغدادي :

لا تـــتهم ربـــك فيمـــا قضـــى وهـــون الأمـــر وطـــب نفســـا

لكـــل هـــم فـــرج عاجـــل يـــأتي علـــى المصـــبح والممســـي

التعليق:

هذا يتعلق بمن أصيب بمصيبة من فقر أو مرض أو غير ذلك عليه أن يتجنب أن يتهم ربه سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ فيما قضي لأن بعض الناس في المصاب يتهم ربه مثلا بعضهم يقول ماذا فعلت وأنا كذا وأنا كذا يتهم ربه فيقول لا تتهم ربك فيما قضي وهون الأمر وطب نفسا لأنك لا تدري قد يكون هذا القضاء باب رفعة لك عند الله تصبر وتحتسب المصائب كفارات وفيها تطهير للعبد ورفعة درجات إذا إحتسب ذلك عند الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ثم مع ذلك الشدائد والمصائب تنفرج وتزول لكل هم فرج عاجل يأتي علي المصبح والممسي يعني في الصباح أو في المساء آتيك الفرج وإذا إشتدت الأمور جاء بإذن الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ الفرج نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

التوكل هو قطع القلب عن العلائق برفض الخلائق وإضافته بالإفتقار إلى محول الأحوال وقد يكون المرء موسرا في ذات الدنيا وهو متوكل صادق في توكله إذا كان العدم والوجود عنده سيين لا فرق عنده بينهما يشكر عند الوجود ويرضى عند العدم وقد يكون المرء لا يملك شيئا من الدنيا بحيلة من الحيل وهو غير متوكل إذا كان الوجود أحب إليه من العدم فلا هو في العدم يرضى حالته ولا عند الوجود يشكر مرتبته

التعليق:

عرف أولا التوكل بأنه قطع القلب عن العلائق برفض الخلائق يعني لا يعلق قلبه بالخلائق وإنما يكون مفتقرا إلي محول الأحوال الذي بيده أزمة الامور تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ثم بين أن التوكل ليس مرتبطا بالمال قلة وكثرة أحيانا يكون عند الإنسان مال كثير ويكون محققا للتوكل وأحيانا يكون للإنسان لا مال عنده وليس عنده توكل علي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نعم.

❧◊☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي :

فلـــو كانـــت الـــدنيا تنـــال بفطنـــة وفضـل عقـول نلـت أعلـى المراتـب
ولكنهـــا الأرزاق حـــظ وقســـمه بملـــك مليـــك لا بحيلـــة طالـــب

❍ **التعليق:**

وهذا أيضا بمعني ما سبق يعني الدنيا لا تنال بفطنة وفضل عقول وإنما هي أرزاق وقسم قسمها الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بين العباد لكن مثل ذلك لا يعني كما قدمت غير مرة ترك الأسباب بل الشريعة جاءت ببذل الأسباب وإستعمال الفطنة والعناية بسلوك المسالك المشروعة في إكتساب الرزق وتحصيله لكن ليست فطنة العبد ولا أيضا بذل الأسباب هو الذي يكون به نيل الرزق وإنما نيل الرزق يكون بما كتب الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وقسمه للعبد ولهذا علي العبد ان يستحضر هذا المعني عند حصول الرزق والنعمة يحمد الله لا يقول أوتيته بجدارتي وبعرق جبيني وأنا أهل لذلك وحقيق به أو غير ذلك وإنما يقول هذا فضل الله ومنه علي نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدنا عمرو بن محمد الأنصاري أنشدنا الغلابي أنشدنا مهدي بن سابق :

ألا تـــرى الـــدهر لا تفنـــى عجائبـــه والـــدهر يخلـــط ميســـورا بمعســـور

ولـــيس للهـــو إلا كـــل صـــافية كأنهـــا دمعـــة مـــن عـــين مهجـــور

التعليق:

وما كان أغناه عن إراده لهذين البيتين وهما أيضا ينسبان لأبي نواس والأقرب أنهما له وأبو نواس شاعر معروف ومن شعره الذي إشتهر به شعر الخمريات يعني الأبيات التي يمتدح فيها الخمر يذكر يعني أوصافها وما إلي ذلك وهذا منها فما كان أغناه عن ذكر الله لكنه يعتذر له بأنه لعله لم يتنبه للمراد بالبيت ولا سيما في شطره في البيت الثاني أولا يقول ألا تري الدهر لا تفني عجائبه والدهر يخلط ميسورا بمعسور وهذا أيضا فيه من التسخط علي الدهر بما جاء النهي عنه وفي الحديث «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر يقلب الليل والنهار» قال وليس للهو وتروي وهو أقرب وليس للهم إلا كل صافية وتروي أيضا إلا شرب صافية والمراد بالصافية صافية الخمر إلا كل صافية كأنها دمعة من عين مهجور عين المهجور المراد بهاالعين التي لم يوضع فيها الكحل كيف يكون دمعها العين التي فيها كحل إذا دمع صاحبها نزل دمعه مختلطا بالكحل وممتزجا به أما عين المهجور التي لم يوضع فيها الكحل فإن دمعته تخرج صافية ولهذا يضرب بدمعة عين المهجور المثل في الصفاء يضرب بها المثل في الصفاء فيقول هنا وليس للهم إلا شرب صافية كأنها دمعة من عين مهجور أي تكامل صفائها لأنه لم يكتحل وأبو نواس له من هذا القبيل أبيات كثيرة جدا في هذا المقام ينزه هذا المجلس عن ذكرها والمؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي يعتذر له أنه لم يفطن لهذا المعني في هذا البيت نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا علي بن سعيد العسكري حدثنا إبراهيم بن الجنيد حدثنا سهل بن عاصم حدثنا نافع بن خالد قال دخلنا على رابعة العدوية فذكرنا أسباب الرزق فخضنا فيه وهي ساكتة فلما فرغنا قالت رابعة خيبة لمن يدعي حبه ثم يتهمه في رزقه

التعليق:

يعني هذه الكلمة لرابعة العدوية في الحب قالت لما ذكروا أسباب الرزق وخاضوا فيها عندها وهى ساكتة فلما فرغوا قالت خيبة لمن يدعي حبه ثم يتهمه في رزقه ورابعة العدوية يعني هي إمرأة عابدة لكن عندها كما ذكر العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ عندها تخليط في بعض الأمور ومن ذلك لها كلمات مستنكرة في باب الحب نفسه ولها المعقولة المشهورة التي تقول فيها نحن نعبد الله حبا فيه لا رجاء لثوابه ولا خوفا من عقابه وكلمة باطلة منافية لهدي النبيين عليهم صلوات الله وسلامه نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قد ذكرت هذا الباب بالعلل والحكايات على التقصي في كتاب التوكل فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب

التعليق:

الباب الذي بعده باب الصبر أتصبرون علي أخذه أو نقف هو باب الصبر أتصبرون علي أخذه أو نوقف الدرس ونأخذه غدًا وهو باب الصبر متفقين علي الصبر توكل علي الله نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الحث على لزوم الرضا بالشدائد والصبر عليها

أنبأنا أحمد بن علي بن المثنى بالموصل حدثنا أحمد بن جميل المروزي حدثنا ابن المبارك أنبأنا رباح بن زيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال قال رسول الله ﷺ أول ما خلق الله القلم ثم أمره فكتب ما يكون إلى يوم القيامة

❍ **التعليق:**

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر الحث علي لزوم الرضا بالشدائد والصبر عليها خصلتان عظيمتان من خصال الإيمان والرضا أعلي من الصبر الرضا مقام أعلي من الصبر لأن الناس في الشدائد أقسام ثلاثة القسم الأول أهل الرضا يرضي بالذي حصل له وقدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليه فهذا أرفع ما يكون عند حصول الشدائد فأعلاها الرضا وأسفلها السخط ويأتي الصبر بين ذلك والصبر دون الرضا ولهذا قد يكون الإنسان صابر علي المصاب بمعني أنه لا يتسخط لكن لا يكون عنده رضا فالرضا رتبة أعلي من الصبر وأرفع أورد حديث ابن عباس أول ما خلق الله القلم ثم أمره فكتب ما يكون إلي يوم القيامة وتصديره لهذه الترجمة بهذا الحديث العظيم تصديرعظيم لأن مدار الأمر الذي هو الرضا أو الصبر الذي هو دون الرضا مداره علي قوة الإيمان بهذا بقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فكل ما قوي الإيمان قوي حظ العبد من هذه الخصال نعم.

❁ ◊ ❁

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل أن يوقن أن الأشياء كلها قد فرغ منها فمنها ما هو كائن لا محالة ومالا يكون فلا حيلة للخلق في تكوينه فإن دفعه الوقت إلى حال شدة يجب أن يتزر بإزار له طرفان أحدهما الصبر والآخر الرضا ليستوفي كمال الذخر بفعله ذلك فكم من شدة قد صعبت وتعذر زوالها على العالم بأسره ثم فرج عنها السهل في أقل من لحظة

التعليق:

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجب أن يتزر بإزار له طرفان الصبر والآخر الرضا أما الصبر فهو واجب بإتفاق أهل العلم أما الرضا فهي رتبة أعلي منه وهو مستحب نعم.

۞

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني محمد بن إسحاق بن حبيب الواسطي :

كـم مـن أمـر قـد تضـايقت بـه　　فأتـاني الله منـه بـالفرج

وبعيـد مـوأس قربـه　　قـدر الله فعـاد بـالنهج

وكـذاك الله رب قـادر　　يصـلح الأمـر الـذي فيـه عـوج

فلـه الحمـد علـى ذي سـرمدا　　مـا أضـاء الصـبح يومـا أو بلـج

ولـه الحمـد علـى آلائـه　　يسـتديم اليسـر منـه والفلـج

❍ التعليق:

يعني في هذه الأبيات يتحدث عن بعض الأمور التي يضيق بها ذرع العبد ويغتم لكن فرج الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قريب قد يأخذ الأسي والحزن من الإنسان مأ خذه لكن قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالفرج قريب ولهذا يقول قربه الله أي البعيد قدره الله فعاد بالنهج النهج هو الطريق الواضح لكن لعلها والله تعالي أعلم بالبهج الذي هو السرور فعاد بالبهج أي تحول الغم الذي كان عنده والضيق إلي بهج وسرور نعم.

❧◈☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا أبو خليفة حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الحجاج الأزدي قال سألنا سلمان ما الإيمان بالقدر قال إذا علم العبد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه

❍ **التعليق:**

هذا تعريف عظيم للإيمان بالقدر أن تؤمن أنما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك أي أن الأمور كلها بقضاء الله وقدره نعم.

۞

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الأبرش :

هـــون علـــى نفســك مـــن ســعيها فلــــيس مــــا قـــدر مــــردود
وارض بحكــــم الله في خلقــــه كــــل قضــــاء الله محمــــود

❍ التعليق:

يعني هنا يقول عبد العزيز الأبرش رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويمرعلينا بأبيات كثيرة وهي جميلة وسبق أن حثثت علي العناية بجمعها وذكره في هذا الكتاب يعني ما يقرب من الخمسين مرة كما أشرت إلي ذلك ويذكر له أبيات جميلة جدا وتشتمل علي معاني وحكم وآداب هون علي نفسك من سعيها فليس ما قدر مردود يعني ما قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا راد له وما قضاه فهو كائن لا محالة لا راد لحكمه ولا معقب لقضاءه فارض بحكم الله في خلقه قول وارض بحكم الله في خلقه كل قضاء الله محمود أي ما يقضيه الله عليك من مصائب أو نحو ذلك فهي محمودة بإعتبار ما يكون فيها لك من تطهير وتمحيص ورفعة درجات وعلو منازل

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا عبد الله بن قحطبة الصلحي حدثنا منصور بن قدامة الواسطي حدثنا محمد بن كثير عن معمر قال لما حاصر الحجاج ابن الزبير بمكة جعلت الحجارة تضرب الحائط فقيل له إنا لا نأمن عليك أن يصيبك منها حجر فقال ابن الزبير :

هـــون عليـــك فـــإن الأمـــور بكــــف الإلــــه مقاديرهـــا

فلــــيس بآتيــــك منهيهـــا ولا يتـــأخر عنـــك مأمورهـــا

التعليق:

قول ابن الزبير هنا أبياته جميلة هون عليك فإن الأمور ... بكف الإله مقاديرها ... فليس بآتيك منهيها ... ولا يتأخر عنك مأمورها فما قدر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يأتيك فإنه آتيك لا محالة ومالم يقض به الله عزوجل أن يأتيك فلن يأتيك فمنهيها لا يأتيك ومأمورها آتيك لا محالة نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا عمرو بن محمد الأنصاري حدثنا الغلابي حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي حدثنا سفيان عن مسعر أن رجلا ركب البحر فكسر به فوقع في جزيرة من جزائر البحر فمكث فيها ثلاثا لا يرى أحدا ولا يأكل طعاما ولا يشرب شرابا فأيس من الحياة فتمثل

إذا شاب الغراب أتيت أهلي ... وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه مجيب يقول :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

فنظر فإذا سفينة في البحر فلوح لهم فأتوه فحملوه وأصاب معهم خيرا ورجع الى أهله سالما

وأنشدني محمد بن جعفر الهمذاني بصور على ساحل بحر الروم :

لا تضيقن في الأمور فقد تكشف ... غماؤها بغير احتيال ربما تكره

النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري :

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى ... له فرجا مما ألح به العسر

إذا اشتد عسر فارج يسرا فإنه ... قضى الله أن العسر يتبعه اليسر

❍ التعليق:

قوله (إذا شاب الغراب أتيت أهلي ... وصار القار كاللبن الحليب) كأنه يقول مستحيل وهذه حالى أن أرجع لأهلى لأن الغراب لا يشيب وإنما يبقى شعره على السواد إلى أن يموت والقار الذى هو الزفت لونه أسود لا يكون لونه كالحليب فكأنه يقول مستحيل أن أخرج من هذا المكان

قوله (لوح لهم) أى أشار لهم

قوله (غماؤها) أى شدتها العظيمة فإنها قد تتكشف وتزول عن قريب

قوله (بما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال) العقال نعم. يعنى لها فرجة سهلة جدًا مثل حل العقال والعقال يراد به ما يوضع فى يد البعير حتى لا ينهض فإذا حل العقال نهض وتحرك وانطلق فيكون زوالها مثل حل العقال فيقول قد يكون فراج هذه الغمة بشىء سهل جدًا مثل حل العقال

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن صالح الطبري بالصيمرة حدثنا محمد بن عثمان العجلي قال لما حدث شريك بحديث الأعمش عن سلمان عن ثوبان أن النبي ﷺ قال «استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فإذا خالفوكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم فأبيدوا خضراءهم فإن لم تفعلوا فكونوا زراعين أشقياء فسعى به الى المهدي فبعث الى شريك فأتاه فقال حدثت بها قال قلت نعم قال عمن رويتها قال عن الأعمش قال ويلي عليه لو عرفت مكان قبره لأخرجته فأحرقته بالنار قلت إن كان لمأمونا على ما روى قال يا زنديق لأقتلنك قلت الزنديق من يشرب الخمر ويسفك الدم قال والله لأقتلنك قلت أو يكفي الله قال فخرجنا من عنده فإستقبلني الفضل بن الربيع فقال ليس لك موضع تهرب اليه قلت بلى قال فإنه قد أمر بقتلك قال فخرجت الى جبل فخرجت يوما أتجسس الخبر فأقبل ملاح من بغداد فاستقبله ملاح آخر من البصرة فسأله ما الخبر

قال مات أمير المؤمنين قلت يا ملاح قرب فقرب

التعليق:

أورد هنا هذا الخبر أن محمد بن عثمان العجلي قال لما حدث شريك بحديث الأعمش عن سلمان عن ثوبان قوله عن سلمان يظهر والله تعالي أعلم أن هذا الموضع في تصفيف وأن الصواب سالم وليس سلمان كما هو في جميع المصادر التي خرجت هذا الحديث عن سالم عن ثوبان وسالم هو سالم بن أبي الجعد قال عن سالم عن ثوبان أن النبي ﷺ قال «استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فإذا خالفوكم فضعوا سيوفكم علي عواتقكم فأبيدوا خضراءهم فإن لم تفعلوا فكونوا زراعين أشقياء» قوله في الحديث «استقيموا لقريش ما استقاموا لكم» المراد بالإستقامة هنا أي علي الإسلام الإستقامة المراد بها أي علي الإسلام كما يوضح

ذلك قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الحديث الآخر «ما لم تروا كفرا بواحًا» المراد بالإستقامة الإستقامة علي الإسلام أما حمل الحديث علي العدل في السيرة والبعد عن الفجور وأن الحاكم إذا لم يكن عدلا أو عنده فجور فإنه يخرج عليه ويحتج بهذا الحديث فليس لمن يحتج بذلك حجة ولهذا قال بعض العلماء أن إحتجاج الخوارج لمثل هذا الحديث لا حجة لهم فيه لأن المراد بالإستقامة أي الإستقامة علي الإسلام نفسه «ما لم تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان» وليس المراد بالإستقامة أن العدل لأن ثمة أحاديث مخالفة لهذا المعني الذي يفهمه أو قد يفهم من هذا الحديث حديث ثوبان مثل «إسمع وأطع وإن أخذ مالك» وفي الحديث قال «إنكم سترون أثره فاسمعوا وأطيعوا» وهذا خلاف العدل ومع ذلك أمر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالسمع والطاعة علي أن هذا الحديث لا يثبت عن النبي هذا الحديث غير ثابت عن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وقد سئل الإمام أحمد فسأله مهني عن هذا الحديث قال سألت الإمام أحمد عن هذا الحديث قال لا ليس بصحيح قال سالم بن أبي الجعد لم يلق ثوبان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سالم بن أبي الجعد لم يلق ثوبان ففيه إنقطاع فمن حيث الإسناد الحديث ضعيف لا يثبت والقصة أيضا تحتاج إلي نظر قصة شريك تحتاج إلي نظر من حيث ثبوت القصة نفسها أما الحديث فإنه غير ثابت نعم.

❀ ◈ ❀

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني منصور بن محمد الكريزي :

تجـري المقـادير إن عسـرا وإن يسـرا ... وللمقـــادير أســـباب وأبـــواب

مـا اشـتد عسـر ولا انسـدت مذاهبـه ... إلا تفـــتح مـــن ميســـوره بـــاب

○ **التعليق:**

يعني الأمور إذا اشتدت جاء الفرج قال تعالى ﴿ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ۝٧ ﴾ [الطلاق: ٧] نعم.

ﻉ◊ﻉ

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي :

ألا رب عسـر قـد أتـى اليسـر بعـده ... وغمـــرة كـــرب فرجـــت لكظـــيم

هـو الـدهر يـوم يـوم بـؤس وشـدة ... ويـــوم ســـرور للفتـــى ونعـــيم

○ **التعليق:**

يعني هذا حال الأيام وتقلبها يوم بؤس وشدة ويوم وسرور وفرح يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر يعني هذه حال الدنيا في تقلبها يقول ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «ما ملئ بيت فرحًا إلا وملئ ترحًا» نعم.

ﻉ◊ﻉ

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا أبو عوانة يعقوب بن إبراهيم حدثنا محمد بن عبد الوهاب النيسابوري حدثنا بشر بن الحكم عن علي بن عثام قال رئى إبراهيم بن أدهم متنفط الرجلين رافعهما على ميل وهو يقول ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ۝٣١ ﴾ [محمد: ٣١]

التعليق:

إبراهيم بن أدهم من العباد وكان مشهورًا بالعبادة وكان متنفط الرجلين أي متورم القدمين يعني من طول القيام رافعهما علي ميل وهو يقول ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ۝٣١ ﴾ [محمد: ٣١] ولكن جاء عن النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الأحاديث «عليكم من العمل ما تطيقون» يعني لا يكلف الإنسان نفسه من العمل ما يحصل به يعني شدة علي نفسه وربما أيضًا يحصل لدي بعض الناس الملالة والسئامة من العمل وفي قصة أم المؤمنين لما شدت حبلًا في المسجد قال النبي ﷺ «لا حلوه» أمر بحله لأنه وضعت حبل حتي تتعلق به إذا اشتد عليها التعب من طول القيام بمناسبة ذكر إبراهيم بن أدهم له كلمة جميلة أوردها الذهبي في السير يناسب نقلها في كتاب أو باب الزهد وتقدم باب الزهد عند المصنف يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (الزهد فرض وهو الزهد في الحرام وزهد سلامة وهو الزهد في الشبهات وزهد فضل هو الزهد في الحلال» وهذه القسمة جميلة تنقل عن إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ نعم.

❖

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا القطان بالرقة حدثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا عبد العزيز بن عمير عن عطاء الأزرق عن عبد الواحد بن زيد قال قلت للحسن يا أبا سعيد من أين أتى هذا الخلق قال من قلة الرضا عن الله قلت ومن أين أوتوا من قلة الرضا عن الله قال من قلة المعرفة بالله

التعليق:

يعني سئل الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أين أتي هذا الخلق قال من قلة الرضا عن الله يعني الخلل الذي عندهم ناشئ من قلة الرضا عن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ فسأله السائل مرة أخري قال من أين أوتوا من قلة الرضا عن الله يعني من أين جائهم قلة الرضا قال من قلة المعرفة بالله وهذا كلام جميل أن المعرفة بالله أساس الصلاح وقد قال الله تعالي ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ [فاطر: ٢٨] فكل ما كان العبد بالله أعرف كان منه أخوف ولعبادته أطلب وعن معصيته أبعد نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يجب على العاقل إذا كان مبتدئًا أن يلزم عند ورود الشدة عليه سلوك الصبر فإذا تمكن منه حينئذ يرتقي من درجة الصبر إلى درجة الرضا فإن لم يرزق صبرا فليلزم التصبر لأنه أول مراتب الرضا ولو كان الصبر من الرجال لكان رجلًا كريما إذ هو بذر الخير وأساس الطاعات

○ **التعليق:**

بين هنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي أن منزلة الرضا أعلي قال إذا تمكن منه حينئذ يرتقي من درجة الصبر إلي درجة الرضا ودرجة الرضا درجة أعلي من الصبر فالصبرواجب والرضا مستحب نعم.

﴿﴾

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أخبرني محمد بن سعيد القزاز حدثنا طاهر بن الفضل بن سعيد حدثنا سفيان بن عيينه قال سمعت رجلًا من أهل الكتاب أسلم قال أوحى الله إلى داود يا داود أصبر على المؤونة تأتك منى المعونة

○ **التعليق:**

إصبر علي المؤونة يعني علي الأمور الشديدة التي فيها مؤنة ومشقة عليه تأتيك مني المعونة نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني عبد الله بن الأحوص بن عمار القاضي :

صبرًا جميلًا على ما ناب من حدث ... والصبر ينفع أقوامًا إذا صبروا
الصبر أفضل شيء تستعين به ... على الزمان إذا ما مسك الضرر

التعليق:

وقد قال الله تعالي ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ [البقرة: ٤٥] فالصبر أفضل شيء تستعين به نعم.

❁

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني إبراهيم بن محمد بن سهل قال أنشدني أبو يعلى الموصلي :

إني رأيت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في شيء يحاوله ... فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

التعليق:

هذا فيه أن من رزق الصبر رزق حسن العاقبة وما استصحب أحد الصبر إلا فاز بالظفر نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش :

أتاك الروح والفرج القريب ... وساعدك القضاء فلا تخيب

صبرت فنلت عقبى كل خير ... كذاك لكل مصطبر عقيب

التعليق:

أتاك الروح والفرج يعني أتاك التيسير والفرج لما أصابك من شدة أتاك الروح والفرج القريب وساعدك القضاء فلا تخيب صبرت فنلت عقبى كل خير ... كذاك لكل مصطبر عقيب ...

أي لكل صاحب صبر عاقبة حميدة وقوله ساعدك القضاء يعني إضافة المساعدة إلي القضاء قال إذا ساعدك القضاء أو إذا ساعد القضاء يعني هذه الإضافة تحتاج إلي تأمل نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا عمرو بن محمد الأنصاري حدثنا الغلابي حدثنا محمد بن علي قال سمعت مضر أبا سعيد يقول قال عبد الواحد بن زيد ما أحببت أن شيئا من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا ولا أعلم درجة أشرف ولا أرفع من الرضا وهو رأس المحبة

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى الصبر جماع الأمر ونظام الحزم ودعامة العقل وبذر الخير وحيلة من لا حيلة له**

وأول درجته الإهتمام ثم التيقظ ثم التثبت ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضا وهو النهاية في الحالات

ولقد أنبأنا محمد بن عثمان العقبى حدثنا شعيب بن عبد الله البزار حدثنا علي بن معبد عن أبي المليح عن ميمون بن مهران قال ما نال عبد شيئا من جسيم الخير من نبي أو غيره إلا بالصبر

وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري :

فما شدة يومًا وإن جل خطبها ... بنازلة إلا سيتبعها يسر
وإن عسرت يوما على المرء حاجة ... وضاقت عليه كان مفتاحها الصبر

○ **التعليق:**

كان مفتاحها الصبر إسم كان و مفتاحها خبرها ويعني أن الصبر مفتاح الفرج والأمور إذا اشتدت وعظم الخطب جاء اليسر قال تعالى ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧ ﴾ [الطلاق: ٧] نعم.

❀◊❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني علي بن محمد البسامي :

تعــز فــإن الصــبر بــالحر أجمــل ... ولــيس علــى ريــب الزمــان معــول

فــإن تكــن الأيــام فينــا تبــدلت ... بنعمــى وبؤســى والحــوادث تفعــل

فمــا لينــت منــا قنــاة صــليبة ... ولا ذللتنــا للــذي لــيس يجمــل

ولكــن رحلناهــا نفوســا كريمــة ... تحمــل مــالا تســتطيع فتحمــل

وأنشدنا عمرو بن محمد الأنصاري أنشدنا الغلابي :

إني رأيـت الخيـر في الصـبر مسـرعا ... وحسـبك مـن صـبر تحـوز بـه أجـرا

عليــك بتقــوى الله في كــل حالــة ... فإنــك إن تفعــل تصـيب بـه ذخـرا

أخبرنا عمر بن محمد الهمداني حدثنا زيد بن أخزم حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد قال أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون**

❍ **التعليق:**

فأرد ما يكون أي ارض بما قضي الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ لك نعم.

❁

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الصبر على ضروب ثلاثة فالصبر عن المعاصي والصبر على الطاعات والصبر عند الشدائد المصيبات فأفضلها الصبر عن المعاصي

فالعاقل يدبر أحواله بالتثبت عند الأحوال الثلاثة التي ذكرناها بلزوم الصبر على المراتب التي وصفناها قبل حتى يرتقي بها الى درجة الرضا عن الله جَلَّ وَعَلَا **في حال العسر واليسر معا نسأل الله الوصول الى تلك الدرجة بمنه**

التعليق:

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا أقسام الصبر الثلاثة وأنها صبرعن المعاصي وصبر علي الطاعات وصبر علي أقدار الله المؤلمة فالصبر عبادة عظيمة جدا يحتاجها العبد في مقام الطاعات ليفعلها لأن من لا صبر له لا ينهض للقيام بالعبادات ولا يواصل ولا يدأب علي الإتيان بها ويحتاج إليه أيضًا في مقام ترك المعاصي والذنوب لأن من لا صبر عنده نفسه تنفلت منه ويغشي الذنوب يرتكبها وأيضًا يحتاج إليه في مقام الأقضية والأمور المقدرة التي تؤلم العبد فيحتاج إلي الصبر حتي يمنع نفسه من الجزع ولسانه من التسخط ويده عن لطم الخدود وشق الجيوب نعم.

❀◊❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني عبد الله بن الأحوص :

تعز بحسن الصبر عن كل هالك ... ففي الصبر مسلاة الهموم اللوازم

إذا أنت لم تسل اصطبارا وحسبة ... سلوت على الأيام مثل البهائم

وليس يذود النفس عن شهواتها ... من الناس إلا كل ماضي العزائم

❍ **التعليق:**

يقول تعز بحسن الصبر يعني عندما تصيبك مصيبة بفقد شيء فقد محبوب فتعز بالصبر فإن في أعظم عزاء لك ففي الصبر مسلاة يعني فيه سلوان لك في سلوان للهموم التي تلازم العبد ثم يقول ناصحا إذا أنت لم تسل اصطبارا وحسبة سلوت علي الأيام مثل البهائم لأن من لم يصبر ويسل عند أول مصيبة سلي سلو البهائم لأن مع الأيام سينسي مصيبتة ولهذا جاء في الحديث «إنما الصبر عند الصدمة الأولي» أما الذي يأتي بعد ذلك هذا سلو يحصل حتي من البهائم نعم.

❧◈☙

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني ابن زنجي البغدادي :

غايـــة الصـــبر لذيـــذ طعمهـــا وبـــدي الصـــبر منـــه كالصـــبر

إن في الصـــبر لفضـــلا بينـــا فاحمـــل الـــنفس عليـــه تصـــطبر

التعليق:

يقول غاية الصبر لذيد طعمها غايتة أي مآلة ما يئول إليه العاقبة التي يئول إليها الصبر عاقبة حميدة وحلوة يجدها الصابر في عاقبة أمره وبدي الصبر أي أوله بدايته منه كالصبر يعني يشبه الصبر الذي هو يعني مر الطعم والصبر هو عصارة من شجرة وطعم هذه العصارة مر شديد المرارة ففي بداية الصبر يكون مر مثل العلقم لكن العاقبة تكون حميدة فغاية الصبر لذيذ طعمها وبدي الصبر منه كالصبر إن في الصبر لفضلًا بينًا فاحمل النفس عليه تصطبر يعني مثل ما جاء في الحديث

«ومن يتصبر يصبره الله» احمل نفسك علي الصبر تكن من أهله نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي :

صبرت ومن يصبر يجد غب صبره ألذ وأحلى من جنى النحل في الفم
ومن لا يطب نفسا ويستبق صاحبا ويغفر لأهل الود يضرم ويصرم

❍ **التعليق:**

قوله (صبرت ومن يصبر يجد غب صبره ... ألذ وأحلى من جنى النحل في الفم)

يعني من يكون من أهل الصبر يجد غبه أي عاقبته الجميلة يجدها أحلي من العسل ألذ واحلي من جني النحل في الفم

قوله (ومن لا يطب نفسا ويستبق صاحبا ... ويغفر لأهل الود يضرم ويصرم)

يعني يغفر له خطأه وزلته إبقاء للمودة ما الذي يحدث؟ يقول العاقبة ما هي؟ يصرم ويصرم يصرم أي أصحابه بأن يقطعهم وأيضا هم كذلك يهجروه ويقطعوه ويبقي بلا صاحب نعم.

❊

❍ قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ:

أنبأنا محمد بن زنجويه القشيري حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن معاذة امرأة صلة بن أشيم قالت لما أتاها نعى زوجها وابنها جاءها النساء فقالت إن كنتن جئتن لتهنئتنا بما أكرمنا الله به وإلا فارجعن

قال ثابت وكان صلة يأكل يوما فأتاه رجل فقال مات أخوك قال هيهات قد نعى إلى إجلس فكل قال الرجل ما سبقني إليك أحد فقال قال الله ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ﴾ [الزمر: ٣٠]

❍ التعليق:

هذا الخبر عن ثابت البناني عم معاذة وهي العدوية وهذه المرأة إمرأة عالمة جليلة فقيهة عابدة لها مكانة علية ورفيعة رحمها الله وزوجها صلة بن أشيم أيضا كان من العباد يقول عن معاذة إمرأة صلة بن أشيم قالت لما أتاها نعي زوجها وابنها اشتركا في جهاد ومات ابنها في ذلك جهاد ثم تبعه زوجها صلة بن أشيم جاءها النساء فقالت قبل أن يتحدثن معها بشيء إن كنتن جئتن لتهنئتنا أكرمنا الله به وإلا فارجعن إن كان مجيئكم هذا للتهنئة فمجيئكم مقبول وإذا كان لشيء آخر فكل واحدة منكم ترجع إلي مكانها وإلا فارجعن إن كنتن جئتن للتهنئة وإلا فارجعن يعني علي ما أكرمنا الله به لأن زوجها وإبنها كل واحد منهما كان موته في الجهاد في سبيل الله قال ثابت وكان صلة أي زوجها بن أشيم يأكل يوما فأتاه رجل فقال مات أخوك قال هيهات قد نعي إلي يعني جاء خبر موته قبل أن تأتينى قال الرجل متعجبًا ما سبقني إليك أحد يعلم أنه ما أحد سبقه يعني مجرد ما بلغه الأمر أو وقف علي الأمر كان أول من ذهب إلي صلة يخبره قال ما سبقني إليك أحد قال الله يقول ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ﴾ [الزمر: ٣٠] نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمرو بن محمد الأنصاري حدثنا الغلابي حدثنا ابن عائشة قال كتب بعض الحكماء إلى أخ له يعزيه عن ابن له يقال له محمد :

اصـــبر لكـــل مصـــيبة وتجلـــد　　　واعلـــم بـــأن المـــرء غيـــر مخلـــد
وإذا ذكـــرت محمـــدا ومصـــابه　　　فـــاذكر مصـــابك بـــالنبي محمـــد

❍ **التعليق:**

وهذا المعني مستمد من الحديث الصحيح يعني عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال «إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها أعظم المصائب» نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن إسحاق الواسطي

يعــزي المعــزي ثــم يمضــي لشــأنه ... ويبقـى المعـزي في أحـر مـن الجمـر

ويرمــي المعــزي بعــد ذاك بســلوة ... ويثـوى المعـزى عنـه في وحشـة القبـر

التعليق:

سبحان الله يأتي المعزي للشخص يعزيه في موت مثلا قريب له ثم يذهب المعزي ويبقي المعزي في مصيبتة في أحر من الجمر يعني متألم المصاب الذي أصابه ثم ماذا يحدث بعد ذلك المعزي يسلوا يرمي المعزي بعد ذلك بسلوة فيسلوا عن ذاك المصاب ويثوي المعزي الذي كان أولا قد جاء يعزيه ويثوي المعزي عنه في وحشة القبر والمعزي يموت ويدفن في القبر يعني قد يكون الإنسان اليوم مثلا يأتي إلي شخص يعزيه في مصاب ثم يكون هذا المعزي في الغد في القبر وأهله يعزون فيه بل أحيانا بعض الناس يبلغه مثلا وفاة قريب الله فيذهب إلي بلده للمشاركة في مثلا دفنه فيموت في الطريق فهذا ينبه عليه يعني وهذا مما يبين الإنسان أمر السلو في المصائب الإنسان يسلوا لأن الموت عاقبة كل إنسان ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ﴾ [الزمر: ٣٠] وهذا الذي مات عندك هذه منيته قد جاءت وإلا هؤلاء الذين يعزونك وأنت كذلك كل واحد منكم ستأتي عليه منيته مثل ما أتت علي هذا الميت نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني المنتصر بن بلال :

مـــن يســـبق الســـلوة بالصـــبر	**فـــاز بفضـــل الحمـــد والأجـــر**
يـــا عجبـــي مـــن هلـــع جـــازع	**يصـــبح بـــين الـــذم والـــوزر**
مصـــيبة الإنســـان في دينـــه	**أعظـــم مـــن جائحـــة الـــدهر**

❍ **التعليق:**

يعني يقول الأولي بالإنسان أن يسبق السلوة التي تأتي بعد مثل ما قيل إن لم يسلوا في أول مصيبة سلي فيما بعد سلو البهائم فمن لم يسبق السلو بالصبر الصبر إنما يكون عند الصدمة الأولي من يسبق السلوة بالصبر فاز بفضل الحمد والأجر يحمد العاقبة ويؤجرعلي الصبر أما إذا كان عند المصيبة هلعًا جزوعا فإنه يحصل الذم لا يحصل الحمد والوزر أيضا لا يحصل الأجر فإذا الناس في المصيبة بين شخصين إما شخص يصبر فيحمد علي صبره ويفوز بالأجر أو يجزع فبجزعه يبوء بالذم وأيضًا تكون عقباه الوزر وقوله مصيبة الإنسان في دينه أعظم ولهذا جاء في الدعاء العظيم«اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا» نعم.

❊❊❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش :

تجـري المقـادير إن عسـرا وإن يسـرا ... حـاذرت واقعهـا أو لـم تكـن حـذرا

والعسـر عـن قـدر يجـري إلـى يسـر ... والصـبر أفضـل شـيء وافـق الظفـرا

التعليق:

تجري المقادير إن عسرًا وإن يسرًا حاذرت واقعها أو لم تكن حذرًا عند الشيء الذي كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كائن لا محالة نعم.

❧ ◊ ❧

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سمعت إسحاق بن أحمد القطان البغدادي بتستر يقول كان لنا جار ببغداد كنا نسميه طبيب القراء وكان يتفقد الصالحين ويتعاهدهم فقال لي دخلت يوما على أحمد بن حنبل فإذا هو مغموم مكروب فقلت ما لك يا أبا عبد الله قال خير قلت وما الخير قال امتحنت بتلك المحنة حتى ضربت ثم عالجوني وبرأت إلا أنه بقى في صلبي موضع يوجعني هو أشد علي من ذلك الضرب قال قلت اكشف لي عن صلبك قال فكشف لي فلم أر فيه إلا أثر الضرب فقط فقلت ليس لي بذي معرفة ولكن سأستخبر عن هذا قال فخرجت من عنده حتى أتيت صاحب الحبس وكان بيني وبينه فضل معرفة فقلت له أدخل الحبس في حاجة قال أدخل فدخلت وجمعت فتيانهم وكان معي دريهمات فرقتها عليهم وجعلت أحدثهم حتى أنسوا بي ثم قلت من منكم ضرب أكثر قال فأخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا على واحد منهم أنه أكثرهم ضربا وأشدهم صبرا قال فقلت له أسألك عن شيء فقال هات فقلت شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم ضرب على الجوع للقتل سياطا يسيرة إلا أنه لم يمت وعالجوه وبرأ إلا أن موضعا في صلبه يوجعه وجعا ليس له عليه صبر قال فضحك فقلت مالك قال الذي عالجه كان حائكا

❍ **التعليق:**

يعني ليس طبيبا نعم.

۞

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قلت إيش الخبر قال ترك في صلبه قطعة لحم ميته لم يقلعها قلت فما الحيلة قال يبط صلبه

❍ **التعليق:**

يبط صلبه يعني يقطع صلبه الموضع الذي فيه الألم يقطع وتستخرج تلك القطعة الميتة التي هي كانت تحدث له ذلك الألم نعم.

࿇

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وتؤخذ تلك القطعة ويرمى بها وإن تركت بلغت الى فؤاده فقتلته قال فخرجت من الحبس فدخلت على أحمد ابن حنبل فوجدته على حالته فقصصت عليه القصة قال ومن يبطه لي قلت أنا قال أو تفعل قلت نعم قال فقام فدخل البيت ثم خرج وبيده مخدتان

❍ **التعليق:**

مخدة اي الوسادة التي يجلس عليها نعم.

࿇

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وعلى كتفه فوطة

❍ **التعليق:**

الفوطة هي المنشفة نعم.

؊ ◊ ؊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فوضع إحداهما لي والأخرى له ثم قعد عليها وقال استخر الله فكشفت الفوطة عن صلبه وقلت أين موضع الوجع فقال ضع إصبعك عليه فإني أخبرك به فوضعت إصبعي وقلت هاهنا موضع الوجع قال هاهنا أحمد الله على العافية فقلت هاهنا قال هاهنا أحمد الله على العافية فقلت هاهنا قال هاهنا أسأل الله العافية قال فعلمت أنه موضع الوجع قال فوضعت المبضع عليه

❍ **التعليق:**

المبضع هو المشرط نعم.

؊ ◊ ؊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فلما أحس بحرارة المبضع وضع يده على رأسه وجعل يقول اللهم أغفر للمعتصم حتى بطلته فأخذت القطعة الميتة ورميت بها وشددت العصابة عليه وهو لا يزيد على قوله اللهم أغفر للمعتصم

❍ **التعليق:**

المعتصم هو من عمل علي ضرب الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتنة التي صمد فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي ذبا عن الإيمام بالله في أن القرآن كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وصبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي صبرًا عظيمًا فكان يدعوا للمعتصم بالمغفرة يقول اللهم إغفر للمعتصم نعم.

❀◊❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال ثم هدأ وسكن ثم قال كأني كنت معلقا فأصدرت

❍ **التعليق:**

فأصدرت أي خلي عني نعم.

❀◊❀

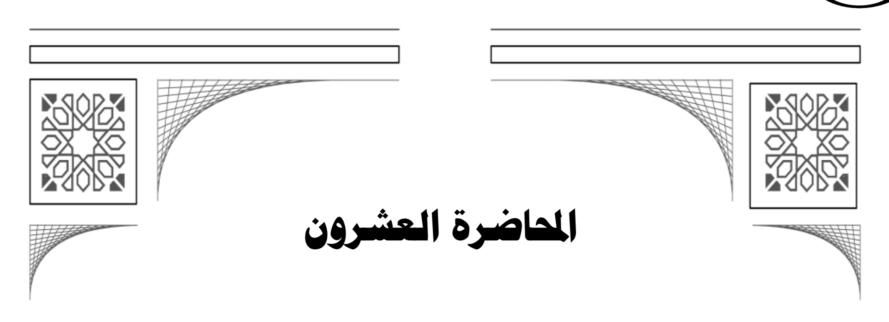
قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قلت يا أبا عبد الله إن الناس إذا امتحنوا محنة دعوا على من ظلمهم ورأيتك تدعوا للمعتصم قال إني فكرت فيما تقول وهو ابن عم رسول الله ﷺ فكرهت أن آتي يوم القيامة وبيني وبين أحد من قرابته خصومة هو مني في حل

التعليق:

يعني بهذه القصة ختم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي هذه الترجمة نعم.

❦



المحاضرة العشرون

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الحث على العفو عن الجاني

حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي بالبصرة حدثنا القعنبي حدثنا عبد العزيز ابن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال «أتى رجل فقال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني ويسيئون إلي وأحسن إليهم ويجهلون على وأحلم عنهم فقال رسول الله ﷺ لئن كان كما تقول فكأنما تسفهم المل ولا يزال من الله معك ظهير ما زلت على ذلك»

التعليق:

هذه الترجمة ذكر الحث علي العفو عن الجاني المراد بالجاني هو من يعتدي علي الإنسان سواء يعتدي عليه في دمه أو في ماله أو في عرضه العفو عن الجاني أي عن من ظلمك العفو عن من ظلمك والعفو عن الظالم مقام رفيع جدًا في باب الأخلاق لأن إحسان المرء إلي من احسن إليه وإكرامه لمن أكرمه ومساعدته لمن يساعده وصلته لمن يصله هذا كله يعد تساوي في التعامل لكن التميز بالأخلاق ان تعفوا عن من ظلمك أن تصل من قطعك أن تعطي من حرمك ولهذا جماع الأخلاق بل بروز الأخلاق وظهورها إنما يكون في مثل ذلك أن يرتقي الإنسان بأخلاقه فيعفوا عن الظالم يصل القاطع يعطي من حرمه فهذا ولا شك من أعظم ما

يكون في الخلق رفعة وعلوا وهذه الترجمة عقدها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي لبيان ما يتعلق بالعفو عن الجاني أي ان هذا مقام عظيم من مقامات الأخلاق العلية الرفيعة أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي تحت هذه الترجمة هذا الحديث حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال «أتي رجل فقال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني ويسيئون إلي وأحسن إليهم ويجهلون علي وأحلم عنهم» فانظر خلق هذا الرجل الرفيع وهنا يظهرالتميز في الأخلاق مثل ما قدمت قبل قليل أن تصل من وصلك أن تعين من أعانك أن تعطي من أعطاك أن تحسن من أحسن إليك هذا يعد تساوي في التعامل ومجازاة بالمثل لكن الأخلاق إنما يكون ظهورها وتميز صاحبها في مثل هذه المقامات فهذا رجل يتحدث عن قرابته أنهم يسيئون إليه أنهم يقطعونه أنهم يجهلون عليه لكنه لم يعاملهم بالمثل وإنما قابل الإساءة بالإحسان القطيعة بالصلة الجهل بالحلم فعاملهم بالمعاملة الكريمة الرفيعة العلية قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني ويسيئون إلي وأحسن إليهم ويجهلون علي وأحلم عنهم فقال رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «لئن كان كما تقول فكأنما تسفهم المل» والمل هو الرماد الحار والسفوف هو أخذ الشيء وجعله في الفم فيقول كأنما تضع في أفواههم أو علي وجوههم الرماد الحار كانما تسفهم المل أي أن حالك معهم في هذا التعامل الكريم والخلق الرفيع كأنما تسفهم المل يعني كأنما يتجرعون هذه الغصص لماذا؟ لأنهم قوم قعدت بهم أخلاقهم لم تنهض بهم أخلاقهم فكانوا بهذا المستوي من الضعف و الكسور في التعامل فإذا جاء شخص لم يقابل هذه الإساءة بالإساءة ولم يقابل هذا الجهل بالجهل وإنما عاملهم بالإحسان ولم يعاملهم بالمثل كان بهذه الصفة التي ذكر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال «كأنما تسفهم المل» والمل هو الرماد الحار قال وانظر هذه الفضيلة العظيمة ما أعلي شأنها قال ولا يزال من الله معك ظهير ما زلت علي ذلك والله يكفيه شرفا من كان كذلك أن معه من الله ظهير

أي عون ومد وتسديد وتوفيق من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فيكفيه شرفا أن يكون معه من الله ظهير لولم يكن في العفو وصلة القاطع إلا أن يفوز المرء بهذه المرتبة العظيمة التي ذكرها النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ لكفي بها شرفًا وفضلا نعم.

ﰡ ◊ ﰢ

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل توطين النفس على لزوم العفو عن الناس كافة وترك الخروج بمجازاة الإساءة إذ لا سبب لتسكين الإساءة أحسن من الإحسان ولا سبب لنماء الإساءة وتهييجها أشد من الإستعمال بمثلها

❍ التعليق:

انظر هذا الكلام الجميل يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي أولًا يحث علي توطين النفس لأن هذه الأخلاق العالية لا تأتي إلا بمران بعد المعونة من الله والتوفيق تحتاج النفس إلي مران وأن تدرب بل لا يمنع أنك مثلا في بعض المواقف الشديدة أو التعاملات الغليظة التي تلقاها من الآخرين أن تحدث نفسك أنك الآن خضت تجربة في الأخلاق وأنك ستقيم نفسك الآن في الأخلاق كيف أنه يسيء وأنت ترتقي بخلقك فالمقام يحتاج فعلا إلي مران للنفس وأن يدرب نفسه فعلا علي الخلق والنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول «إنما الحلم بالتحلم» ويقول «من يتحري الخير يعطي ومن يتوقي الشر يوقي» لأن بعض الناس فعلا يوجد في نفسه إنهزامية في الأخلاق ويقول نحن وقبيلتنا ومجتمعنا هكذا ننفعل بسرعة ونغضب سريعا ووالدي وأسرتنا كلنا بهذه الطبيعة ولا أظن أني أنفك عن ذلك فيوهم نفسه هذا الإهام ويبقي علي الاخلاق السيئة بينما لو أنه جاهد نفسه وأخذ يمرنها علي الأخلاق الفاضلة مستعينا بالله طالبا منه المد والتوفيق لمن الله عليه ويسر له من الخلق ما لا يظن أنه يرتقي إليه فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي الواجب علي العاقل توطين النفس علي لزوم العفو عن الناس كافة وترك الخروج بمجازاة الإساءة إذ لا سبب لتسكين الإساءة أحسن من الإحسان إذ لا سبب لتسكين الإساءة لأن بعض الناس يسيء وربما يتمادي في الإساءة وأنت إنسان فاضل لا تريد أن تخوض في هذا

السبيب إساءات متبادلة وظلم متبادل وتعدي متبادل لا تريد أن تخوض في ذلك فلا أفضل من أن تسكن شر من يسيء إليك بأن تحسن إليه والله جَلَّوَعَلَا يقول ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ۝٣٤ ﴾ [فصلت: ٣٤] لكن هل كل أحد يتمكن من ذلك ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ۝٣٥ ﴾ [فصلت: ٣٥] من الله علينا بذلك أجمعين قال إذ لا سببب لتسكين الإساءة أحسن من الإحسان ولا سبب لنماء الإساءة وتهييجها أشد من الإستعمال بمثلها وفعلا هذا الذي يذكره هو واقع كثير من الناس يعني أحيانا مثلا شخص يعتدي علي آخر بإساءة صغيرة جدا فيرد هذا بالمثل فيزيد الآخر وهذا أيضا يرد بالمثل ويزيد الآخر ثم تصبح أمور عظام جداً أحيانا تصل إلي قتل وظلم وتعديات حتي على أطراف لا علاقة لها بالجاني نفسه أو الظالم نفسه كان يعتدي بعضهم علي أولاده أو علي والده أو علي بيته إلي آخر ذلك هذا كله لا شك من السفه لكن لا أسلم للعبد في تسكين مثل هذه الأمور وإطفاء جمرتها بمثل الإحسان وماذا يضرك حتي لو كان هو المخطئ وعنده نوع من الجهل ونوع من الرعونة في أخلاقه لكن أنت أكرمك الله بخلق فاضل لو كان هو المسيء أأأ أأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأ معذرة يا أخي الكريم معذرة ما انتبهت وهو المخطئ أأ معذرة يا أخي قال ما انتبهت ارجوا ان تسامحني انتهت جمرة وإحسانك إليه من جهة اخري فقد فتحت له باب يتعرف علي الأخلاق الفاضلة فلعلك تكون سبب في الإرتقاء بخلقه ولهذا الأفضل في مثل هذه المقامات أن تعين هذا الضعيف إلي أن يرتقي بالأخلاق الفاضلة من أن تنزل أنت إلي خلقه الردئ لأنك إن عاملته بالمثل سباب أو شتام أو كذا ربما تكون قد نزلت إلي خلقه مع أنه المجازاة بالمثل جائزة ما لم يكن ثمة إعتداء ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ ﴾ [النحل: ١٢٦] هذا جائز لكن

﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦] فلا شك أن هذا جائز لكن إن إساءة ذلك فيها تجاوز لحدود الشرع ليس لك أن تتجاوز معه حدود الشرع لظلمه لك بذلك بل عاقبه بالمثل لكن لا يكن منك تجاوز كبذائة اللسان والإسفاف فى قول والتعدي مثلا بالسب علي أطراف أخري او الآباء الامهات إلي آخر ذلك هذا لا يحل إطلاقا نعم.

ꕥ

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني منصور بن محمد الكريزي

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب　　وإن كثرت منه إلى الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثة　　شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف فضله　　وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن　　إجابته عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلى فإن زل أو هفا　　تفضلت إن الحلم للفضل حاكم

التعليق:

هذا الذي نتحدث عنه وهو أخذ النفس وذمها بذمام الأخلاق الفاضلة وإلزامها والنفس يعني بحسب ما يمرنها صاحبها عليه ويدربها عليه فانظر هذا كيف أنه ألزم نفسه هذا الإلزام قال سالزم نفسي وفعلا إذا حددت نقاط معينة في الأخلاق الفاضلة وألزمت نفسك بها جعلت في نفسك قرار أتخذته مع نفسك أن تلزم نفسك بهذه الأخلاق وإذا خرجت ولاقيت الناس تلقاهم وأنت بينك وبين نفسك ملزم نفسك بالتعامل معهم بهذه الأخلاق وانت متوقع أنه سيأتهم من هنا ظلم من هنا جهل من هنا كذا إلي آخره لكنك ألزمت نفسك وانظر الإلزام الجميل و الإعتبارات المتنوعة التي ذكرها في من سليقاه من الناس يقول سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب وإن كثرت منه إلى الجرائم حتي لو أنه أخطأ علي مرة مرتين ثلاث أربع أنا قد ألزمت نفسي أن أعفوا يقول فما الناس يعني هؤلاء الذين يحصل منهم الخطأ فما الناس إلا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم إما أنه أكبر مني وأفضل مني أو أنه دوني وأصغر مني وفي عداد أبنائي وأولادي أو أنه نظير لي وفي مستواي في السن لي فالناس أ أأأ

يقول وطنت نفسي في تعاملي مع هذه الأقسام الثلاثة أما الذي فوقي فأعرف فضله وأتبع فيه الحق والحق لازم أقول هذا أكبر مني سن وهذا في مقام الوالد وليكن أنه أخطا عليه هذا في مقام الوالد ما يمكن أنا أتعدي عليه وهو في مقام الوالد بل خطأه أنا أحتمله لمقامه وسنة وكبره فهذا مدخل جعله لنفسه يدفع عن نفسه الإساءة لمن أساء إليه ممن هو أكبر منه سنا قال وأما الذي دوني فإن قال صنت عن إجابته عرضي وإن لام لائم يعني أقول مقامي أعلم من هذا الصغير الذي في مقام أولادي وقابله قال وأما الذي مثلي فإن زل او هفا تفضلت إن الحلم للفضل حاكم فوضع لنفسه هذا المخطط الجميل في التعامل مع هؤلاء من هو أكبر منه ومن هو مثله ومن هو دونه

جاء في الآثر «قال محمد بن كعب القرظي قال لى عمر بن عبد العزيز صف لي العدل يا ابن كعب قال قلت له سألت عن أمر عظيم قال كن لصغير الناس أبا ولكبيرهم إبنا وللمثل منهم أخا» وهذه النقاط الثلاثة هي التي ذكرها الناظم هنا وأيضًا ستأتي عند المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي في الصفحة مئتين وثلاث وستين وهو يتحدث عن الأوصاف التي ينبغي أن يتحلي بها السلطان نعم.

❧◊☙

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من أنبأنا محمد بن عثمان العقبي حدثنا محمد بن عامر الأنطاكي حدثنا أبو توبة حدثنا محمد بن مهاجر عن يونس بن ميسرة بن حلبس قال ثلاثة يحبهم الله

من كره سوءا يأتيه إلى أخيه وصاحبه فذلك قمن أن يستحى من الله ومن كان ذا رفعة من الناس فتواضع لله فذلك الذي عرف عظمة الله فيخاف مقته ومن كان عفوه قريبا من إساءته فذلك الذي تقوم به الدنيا

○ **التعليق:**

هذه ثلاث صفات ذكرها الأول منها من كره سوءًا يأتيه إلى أخيه وصاحبه قال فقمن أى حرى أن يستحى من الله قال ومن كان ذا رفعة من الناس فتواضع لله كان ذا رفعة عنده تجارة أو أموال أو رئاسة ومثل هذه الأشياء فى الغالب تحدث فى النفس الكبر فدفع عن نفسه الكبر وتواضع مع مقامه الرفيع الذى هو فيه قال من كان ذا رفعة من الناس فتواضع لله فذلك الذى عرف عظمة الله فيخاف مقته أى إن تكبر لأن من تكبر مقته الله ووضعه وفى الحديث «العظمة إزارى والرداء كبريائى من نازعنى واحدًا منهما عذبته قال ومن كان عفوه قريبًا من إساءته فذلك الذى تقوم به الدنيا وهذا كلام جميل وهو فى موضوع العفو عمن ظلمك أو العفو عن الجانى قال به تقوم الدنيا يعنى لا يتحقق فى المجتمعات لحمة وتآخى وصفاء وبعد عن الشرور إلا إذا وجد هذا المعنى الذى ذكره وهو العفو أما إذا كان كل إنسان لا يعفوا أى مجتمع هذا سيكون إذا كان الكل كذلك لأن الناس لا بد لهم من الخطأ فمن ذا الذى يسلم من الخطأ فإذا كان كل المجتمع ليس عنده عفو كيف يكون حال الناس ولهذا لا تقوم الدنيا ولا تحقق مصالح الناس وائتلافهم واجتماعهم إلا بالعفو نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من أراد الثواب الجزيل واسترهان الود الأصيل وتوقع الذكر الجميل فليتحمل من ورود ثقل الردى ويتجرع مرارة مخالفة الهوى باستعمال السنة التي ذكرناها في الصلة عند القطع والإعطاء عند المنع والحلم عند الجهل والعفو عند الظلم لأنه من أفضل أخلاق أهل الدين والدنيا

❍ **التعليق:**

يؤكد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه الأخلاق الأربعة انتبه لها يقول الصلة عند القطع والإعطاء عند المنع والحلم عند الجهل والعفو عند الظلم أربعة أمور ذكرها رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم قال فإنها أفضل أخلاق أهل الدين والدنيا وهذه الأربعة هى فعلًا جماع الأخلاق وهى التى يظهر منها تميز الإنسان فى خلقه أما الذى يعامل المحسن بالإحسان والواصل بالصلة والكريم بالكرم هذا مساوى له لكن التميز بالأخلاق إنما يظهر فى مثل ذلك ولهذا وصفها رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله لأنها من أفضل أخلاق أهل الدين والدنيا نظير ذلك قول الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال (وجماع الخلق الحسن مع الناس أن تصل من قطعك بالسلام والإكرام والدعاء له والإستغفار والثناء عليه والزيارة له وتعطى من حرمك من التعليم والمنفعة والمال وتعفو عمن ظلمك فى دم أو مال أو عرض يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الثلاث جماع الخلق الحسن بين الناس) لكن لا يؤتى ذلك إلا ذو حظ عظيم مما وفقه الله بالصبر والإصطبار وتمرين النفس مستعينًا بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نعم.

❁

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنبأنا محمد بن المهاجر حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون عن داود بن الزبرقان قال قال أيوب لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان العفة عما في أيدي الناس والتجاوز عنهم

❍ **التعليق:**

قال لا ينبل أى لا يبلغ درجة الرجال الأفاضل النبلاء حتى يكون فيه خصلتان العفة عما فى أيدى الناس فيعف نفسه يتسغن عما فى أيدى الناس ويقطع الطمع عما فى أيديهم ومر عند المصنف رحهم الله ترجمة خاصه بذلك والأمر الثانى الذى يتعلق بهذه الترجمة التجاوز عنهم أ ى عن الجانى منهم والظالم والمعتدى سواء فى عرض أو دم أو مال نعم.

❀◊❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

وإذا مــذنب أتــاه بــه الحــق فغطــــاه عفــــوه في ســــتورة
راجيــا للثــواب في كــل زرء مــن خفــى الأمــور أو مشــهورة
فهــو في عاجــل الحيــاة كــريم ومــن الفــائزين يــوم نشــورة
خصــلة جزلــة بهــا خصــة الله لــزين الــدنيا ويــوم كــروره

التعليق:

خصه الله لزين الدنيا ويوم كروره ويوم الكرور هو يوم الرجوع قال تعالى ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢﴾ [النازعات: ١٢] فيوم كروره هو يوم الرجوع إلى الله فهذه خصلة عظيمة جدًا إذا اتصف بها الإنسان تكون جمالًا له فى الحياة الدنيا ويوم القيامة نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن اسحاق بن خزيمة حدثنا عمر بن حفص الشيباني حدثنا سفيان عن رجل قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول أحب الأمور الى الله ثلاثة العفو في القدرة والقصد في الجدة والرفق في العبادة وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة

التعليق:

قال عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أحب الأمور إلى الله ثلاثة العفو فى القدرة أى عفو الإنسان عمن ظلمه عند قدرته على الإنتقام منه لأن العفوقد يكون عن قدره وهو الذى يمدحه عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى هذا المقام وعفو عن عجز يعفو لأنه عاجز أن يأخذ حقه فيعفو لعجزه فالعفو عند القدرة هو أكمل ما يكون فى العفو والقصد فى الجدة والقصد المراد به التوسط والإعتدال قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٧] هذا هو القصد وقوله القصد فى الجدة عندما يكون الإنسان صاحب جدة أى صاحب مال عنده مال وثراء وخير ويتعامل فى النفقة بالقصد لأن من لم يكن عنده مال قد يتعامل بالقصد لقلة ماله فيقتصد لقلة المال لكن إذا كان الشخص ثريًا وأمواله كثيرة ويقتصد ما يبذر ولا يسرف بل هو قوام بين ذلك فهذا أيضًا مقام رفيع القصد فى الجدة والرفق فى العبادة إنما يكون بلزوم السنة سنة النبى ﷺ قال الرفق فى العبادة وما رفق أحد هذه أود أن تراجع فى النسخة الخطية أو فى مصادر التخريج الأخرى فأنها أظنها والله أعلم الرفق فى العباد أى فى تعامله معهم وقد قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «ما دخل الرفق فى شىء إلا زانه وما نزع من شىء إلا شانه» قال وما رفق أحد هذا تأكيد للمعنى السابق الذى هو الرفق بالعباد قال وما رفق أحد بأحد فى الدنيا إلا رفق الله به يوم

القيامة لأن الجزاء من جنس العمل أحيانًا أطلب منكم أن تراجعون تراجعون أو ما عندكم وقت طلبت ذلك منكم فى أشياء مرت وجميل عندما يكون هناك تفاعل كلنا نستفيد فهذه الأشياء التى يطلب مراجعتها جميلة وتقيد لأن بعضكم يقول مثلًا لعل زميلى يأتى بالفائدة فكن أنت الذى يأت بها لا تحل فى نفسك على زميلك وتبقى أنت المستفيد حتى لو فرض أن الجميع جاءوا

بهذه الفائدة كلكم قد استفدتم وكلكم أحسن إلى إخوانه فى إحضار الفئدة لهم فمر معنا أشياء ما زلنا ننتظر من كرم الإخوان الإفادة بها نعم.

❁

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا عمرو بن محمد الأنصاري حدثنا الغلابي حدثنا ابن عائشة قال كتب الحجاج الى عبد الملك إنك أعز ما تكون احوج ما تكون الى الله فإذا تعززت بالله فاعف فإنك به تعز وإليه ترجع

❍ **التعليق:**

يعنى أحوج ما تكون إلى الله فى كل أحيانك وعندما ترى فى نفسك عز وقوة ومنعة فأنت فى هذا المقام أحوج ما تكون إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فلا يحملك ذلك إلى الإساءة لأحد أو ظلم أحد قال إنك أعز ما تكون أحوج ما تكون إلى الله وإذا تعززت بالله فاعف فإنك به تعز وإليه ترجع نعم.

❁

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل لزوم الصفح عند ورود الإساءة عليه من العالم بأسرهم رجاء عفو الله جَلَّ وَعَلَا عن جناياته التي ارتكبها في سالف أيامه لأن صاحب الصفح إنما يتكلف الصفح بإيثاره الجزاء وصاحب العقاب وإن انتقم الى الندم أقرب فأما من له أخ يوده فإنه يحتمل عنه الدهر كله زلاته

❍ التعليق:

صدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول صاحب الصفح إنما يتكلف الصفح بإيثاره الجزاء يعنى هو يصفح يرجوا شيئًا عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول وصاحب العقاب وإن انتقم إلى الندم أقرب لكن صاحب الصفح يبقى معه شيء جميل يرجوه على صفحه يوم لقاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال تعالى ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [الشورى: ٤٠] هو يريد هذه من جازى بسيئة مثلها له ذلك وهذا المقام مقام عدل ومن صفح وعفا فهذا مقام فضل ﴿ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [الشورى: ٤٠] ثم ختم الآية بقوله ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠ ﴾ [الشورى: ٤٠] وهو المجازاة بأشد وهذا ظلم فالمقامات ثلاثة يعني جمعت كلها في هذه الآية الكريمة

الأول:مقام العدل ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ [الشورى: ٤٠]

الثانى: مقام الفضل والإحسان في قوله ﴿ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [الشورى: ٤٠] الثالث: مقام الظلم وبه ختمت الآية ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠ ﴾ [الشورى: ٤٠] نعم.

❧◊☙

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أخبرني محمد بن المنذر حدثنا أحمد بن داود التمار قال سمعت مردويه الصائغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول اغفر لأخيك إلى سبعين زلة قيل له وكيف ذلك يا أبا علي قال لأن الأخ الذي آخيته في الله ليس يزل سبعين زلة

التعليق:

هذا والله كلام عظيم جدا خاصة في المقام الذي تحدثت عنه قبل قليل تمرين النفس يقول الفضيل اغفر لأخيك إلي سبعين زلة إذا وضعتها قاعدة عندك إذا وضعتها قاعدة في تعاملك لزملائك أن له سبعين زلة سأغفرها وألزمت نفسك بذلك فلما استغرب من عنده قال اغفر لأخيك قال كيف ذلك يا أبا علي يعني كيف أحتمل من زميلي أو من أرافقه إلي سبعين مرة يخطئ علي فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذا من دقة العلم بباب الاخلاق قال لأن الذي آخيته في الله ليس يزل سبعين زلة لا سيما إذا عاملته أنت بهذا الخلق يسئ وتصفح ويسئ وتصفح وهكذا تجده في المرة الرابعة الخامسة السادسة أنهيت كل الذي عنده بخلقك الجميل ودفعك بالتي هي أحسن وشاهد هذا القرآن الله جَلَّ وَعَلَا يقول «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» نعم.

❧ ◊ ☙

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني علي بن محمد البسامي

إذا لـــم تجـــاوز عـــن أخ لـــك عثـــرة فلســت غــدا عــن عثرتــي متجــاوزا

وكيـــف يرجيـــك البعيـــد لنفعـــه إذا كـــان عـــن مـــولاك بـــرك عـــاجزا

○ **التعليق:**

يعني الآن يقول لرفيقه إذا لم تجاوزعن أخيك لعثرة أخ لك عثرة إذا لم تجاوز له عثرة وقع فيها أيضا أنا صديقك الآن أخشي أن وقع مني عثرة تلحقني به فلست غدا عن عثرتي متجاوزا إذا كان هذه طريقتك في التعامل هذا الآن وقع في عثرة وعاملته بهذه الطريقة ولم تتجاوز عن إذا أنا أيضا صحبتي معك لا آمن أن أقع في مثل هذه العثرة وأيضا تعاملني بهذه المعاملة فهذه أيضا يعني لفتة ينتبه لها الإنسان إذا كان بهذه الطريقة يتعامل مع إخوانه لن يستبق لنفسه أخا وصديقا نعم.

﴾◊﴿

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن صالح الطبري حدثنا الرمادي حدثنا الجعفي يحيى بن سليمان حدثنا ابن أبجر حدثني أبي قال أقبل الشعبي يوما فإذا هو برجلين من قومه من وراء جدار قصير قال فاستمع عليهما فإذا هما يقعان فيه ويشتمانه ويستنقصانه حتى أكثرا فلما أطالا أشرف عليهما الشعبي فقال

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت

فقالا والله يا أبا عمرو لا نقع فيك بعد اليوم

❍ التعليق:

يعني كان الشعبي مار في طريق وسمع هذين الشخصين يقعان فيه وهنا في هذه الرواية قال فإذا هو برجلين من قومه من وراء جدار قصير قال فاستمع عليهما ذكر الخبر يعني في بعض المصادر ما فيه ذكر الجدار وإنما وهو مار سمع شخصين يقعان فيه ويشتمانه ويستنقصانه فأطل عليهما رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال هذا البيت أو أورد هذا البيت هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت والبيت لكثير صاحب عزة يقول في معشوقتة أو في محبوبتة عزة يقول

لعزة من أعراضنا ما استحلت لكن أورده في هذا المقام مراده من ذلك أنه عفا عنهم هذا الوقوع منهم في عرضه والطعن الذي حصل منه فيه فقالا والله يا أبا عمرو لا نقع فيك بعد اليوم فأنهي هذا الخلق في هؤلاء الذي هو الوقيعة فيه بهذه المعاملة وهذا الصفح الجميل نعم.

๑◊๑

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني بعض أهل العلم :

ولربمــا ابتســم الوقــور مــن الأذى وضـــميره مـــن حـــره يتـــأوه

ولربمـــا خـــزن الحلـــيم لســـانه حـــذر الجـــواب وإنـــه لمفـــوه

التعليق:

وهذان البيتان من أجمل ما يكون في هذا المقام توطين النفس وتمرينها علي الخلق العالي مع قدرة الإنسان علي ملاقاة الرعونة بالرعونة والشدة بالشدة والغلظة بالغلظة يقول ولربما ابتسم الوقور الشخص الذي تحلي بالوقار والفضل ولربما ابتسم الوقور من الأذي وضميره من حره يتأوه يعني الأذي الذي حصل له يؤلمه لكن لوقاره يبتسم ويقابل هذا الذي أساء إليه بإبتسامة ولربما خزن الحليم لسانه من ان يلاقي الإساءة بالإساءة أو السب بالسب أو الغلظة بالغلظة ولربما خزن الحليم لسانه حذر الجواب وإنه لمفوه عنده قدرة علي الرد لكنه لحلمه وكرمه خلقه يخزن لسانه ويعفوا عن من جني أو اعتدي أو ظلم نعم.

❀◈❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنبأنا أبو عوانة يعقوب بن إبراهيم أنبأنا عبد الله بن الحسين المصيصي أنبأنا يعقوب بن أبي عباد قال قال الفضيل بن عياض من طلب أخا بلا عيب بقي بلا أخ

❍ **التعليق:**

من طلب أخا بلا عيب بقي بلا أخ إذا لا بد أن نعفوا زلات الإخوان أما إذا نريد أخ بلا عيب وكل من صحبناه وجدنا فيه عيبا تركناه لا يبقي الإنسان أخ لأن من ذا الذي يسلم من العيب والخطأ نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أغنى الناس عن الحقد من عظم عن المجازاة وأجل الناس مرتبة من صد الجهل بالحلم وما الفضل إلا لمن يحسن إلى من أساء إليه فأما مجازاة الإحسان إحسانا فهو المساواة في الأخلاق

❍ **التعليق:**

هذه قف عندها تأملها يقول أما مجازاة الإحسان إحسانًا فهو المساواة في الأخلاق يعني أن تحسن إلي من أحسن إليك وتصل من وصلك وتعطي من أعطاك وتكرم من أكرمك هذه مساواة في الأخلاق لكن التميز في الأخلاق ما هو أن تصل من قطعك أن تعطي من حرمك أن تعفوا عن من ظلمك نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فلربما استعملها البهائم في الأوقات ولو لم يكن في الصفح وترك الإساءة خصلة تحمد إلا راحة النفس ووداع القلب لكان الواجب على العاقل أن لا يكدر وقته بالدخول في أخلاق البهائم بالمجازاة على الإساءة إساءة ومن جازى بالإساءة إساءة فهو المسيء وإن لم يكن بادئا

❍ **التعليق:**

قوله (ووداع القلب) أي راحة القلب نعم.

فالبهائم مثل ما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ الآن التيس إذا نطح تيس ينطحه مباشرة ما يتردد أول ما ينطحه يبادر إلي نطحه هذه أخلاق يعني مثل ما وصفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي لكن الإرتقاء بالخلق أنه إذا أسيئ إليه يصفح ويعفوا ويرضي عن الجاهل ويدفع بالتي هي أحسن هذا هو إرتقاء المرء بأخلاقه نعم.

﴿◊﴾

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كما أنشدني الكريزي :

أســـأت وأنكـــرت أني أســـأت فأفضـــل ولا تـــك عـــين المســـي

لـــك الفضـــل بـــالعفو عمـــا عفـــوت وإلا فأنـــت القـــرين الســـوى

وعفـــوك مقتـــدرا نعمـــة وعفـــو المنـــدد غيـــر الهنـــي

❍ **التعليق:**

يقول عفوك مقتدرا نعمة يعني مع القدرة مثل ما مر معنا في كلام عمر قال العفو مع القدرة فعفوك مقتدرا نعمة وعفو المندد غير الهني عفوه غير هني من هو المندد من ندد يندد تنديدا وهو الذي يعفوا ولكن يقبح يقول أنا عفوت عنه اللئيم الفاعل وهو يقبح يقول عفوت عنه ولا نطالب شيء اللئيم وكذا ويقبح فيقول عفو المندد غير الهني عفو غير هني نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سمعت محمد بن عثمان العقبي قال سمعت هلال بن العلاء الباهلي يقول جعلت على نفسي منذ أكثر من عشرين سنة أن لا أكافئ أحدا بسوء وذهبت إلى هذه الأبيات

لما عفوت ولم أحقد على أحد ... أرحت قلبي من غم العداوات

إني أحيي عدوي عند رؤيته ... لأدفع الشر عني بالتحيات

وأظهر البشر للإنسان أبغضه ... كأنما قد حشى قلبي محبات

التعليق:

كأنما قد حشى قلبي محبات يعني يظهر له البشر ويري البشر الذي في وجهه يعني من يري الوجه الذي في وجهي وأنا أقابله يظن أنه حشي قلبي محبات لكن قلبي يبغضه وهو بهذا التعامل يدفع شره فهذا روض نفسه علي هذا الخلق يقول جعلت علي نفسي منذ أكثر من عشرين سنة أن لا أكافئ أحدا بسوء يعني من أساء إلي لن أكافئه بالإساءة إليه نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا ابن قتيبة حدثنا ابن أبي السرى قال سمعت أبا عمر الصنعاني يقول حدثنا زيد بن أسلم قال قال لقمان لابنه كذب من قال إن الشر يطفيء الشر فإن كان صادقا فليوقد نارا إلى جنب نار فلينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى وإلا فإن الخير يطفئ الشر كما يطفئ الماء النار

حدثني محمد بن أبي علي الخلادي حدثنا محمد بن خلف البسامي حدثنا محمد بن عبيد الداري حدثنا محمد بن عمران الضبي قال قال ابن السماك لن لمن يجفو فقل من يصفو

❍ **التعليق:**

لن من اللين لن لمن يجفوا فقل من يصفو من يجفو معك أنت لن معه وقل من يصفو يعني قل من تجده يعاملك بالصفاء التام الذي تحبه من الأخ أو الصديق لكن إذا وجدت جفا أنت لن مع أخيك وهذا اللين فيه أولا إرتقاء منك أنت بأخلاقك وفيه أيضا محاولة لتعديل أخلاق أخيك فمن جهتين أنت تكسب الفضل أنك أولا ارتقيت بأخلاقك لنت ورفقت وعاملت بالحسنى وهي أيضا محاولة أن ترتقي بخلق أخيك وكيف أصلا تتعلم الاخلاق إلا بوجود مثل ونماذج يراها الإنسان ويستفيد منها وكثير من الناس يتحدث أنه مثلا انتقل من خلق إلي خلق بصحبة فلان أو بمجالسة فلان أو نحو ذلك نعم.

❊ ◊ ❊

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الأبرش

تـــوخ مـــن الســـبل أوســـاطها وعـــد عـــن الحـــائر المشـــتبه
وسـمعك صـن عـن سـماع القبـيح كصـــون اللســـان عـــن النطـــق بـــه
. فإنـــك عنـــد اســـتماع القبـــيح شـــــريك لقائلـــــه فانتبـــــه
فكـم أزعـج الحـرص مـن طالـب فـــــوافى المنيـــــة في مطلبـــــه

○ **التعليق:**

لا زلت أؤكد علي العناية بأبيات هذا الرجل عبد العزيز بن سليمان الأبرش وأزيد الآن بطلب البحث عن ترجمته ومن يأت لنا بترجمته له هدية ترجمة عبد العزيز بن سليمان الأبرش وأين يوجد شعر هذا الرجل لانه هنا في هذا الكتاب أورده نقل عنه شعر جميل في الخلق والأدب قرابة الخمسين مرة وشعره في كل مرة تري جماله في الخلق والأدب وذكرت فيما سبق أن هذا الرجل جدير بأن يبرز شعره ويفرد ويجمع وأيضا يتعرف علي سيرته بالبحث عن ترجمة هذا الرجل فهذا جانب الذي هو الجمع بشعره وتتبعه يحتاج إلي وقت لكننا الآن نحتاج من الإخوة ذكر مصادر لترجمة هذا الرجل عبد العزيز بن سليمان الأبرش نعم.

❀◊❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا عمر بن حفص البزاز بجنديسابور حدثنا جعفر بن محمد بن حبيب الذارع حدثنا عبد الله بن رشيد حدثنا مجاعة بن الزبير قال قال لقمان الحكيم لابنه أي بني أي شيء أقل وأي شيء أكثر وأي شيء أحلى وأي شيء أبرد وأي شيء آنس وأي شيء أوحش وأي شيء أقرب وأي شيء أبعد قال أما أقل شيء فاليقين وأما أي شيء أكثر فالشك وأما أي شيء أحلى فروح الله بين العباد يتحابون بها وأما أي شيء أبرد فعفو الله عن عباده وعفو الناس بعضهم عن بعض وأي شيء آنس حبيبك إذا أغلق عليك وعليه باب واحد وأي شيء أوحش جسد إذا مات فليس شيء أوحش منه وأي شيء أقرب فالآخرة من الدنيا وأي شيء أبعد فالدنيا من الآخرة

❍ **التعليق:**

يعني قوله أما أقل شيء في اليقين وأما أي شيء أكثر فالشك يعني أقل وجودا وأكثر وجودا في الناس نعم.

❧◈☙

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العاقل يحسن عند الجفوة ويغضي عن المجازاة عليها بمثلها

وقد قيل إن من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة

وهو عندي والله أعلم غضب لا يخرجه إلى المعاصي ولا إلى الانتقام من الجاني كأنه في نفسه يعلم محل الجفوة منه كما يعقل ورود النعمة عليه وما أقبح قدرة اللئيم إذا قدر ومن أساء سمعا أساء إجابة ومن أتي المكروه إلي أحد فبنفسه بدأ لأن الشرور تبدو صغارا ثم تعود كبارا

ولقد أنبأنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا محمد بن إدريس الرازي حدثنا عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله المخزومي حدثنا عبد الأعلى ابن مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت إسماعيل بن عبيد الله يقول لبنيه يا بني أكرموا من أكرمكم وإن كان عبدا حبشيا وأهينوا من أهانكم وإن كان رجلا قرشيا

التعليق:

قوله وأهينوا من أهانكم يعلق عليه الآن أبو حاتم نعم.

❧◊☙

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هذا الذي قال إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر إن استعمله العاقل في الأحوال كلها مع الجاهل فلا ضير فأما من ارتفع عن حد الجهال واتضع عن حد العقلاء فالإغضاء عن مثله في الأوقات أحمد مخافة الازدياد منه ولأن يصبر المرء على حرارة الجفاء ومرارتها أولى من الإنتقام مما يستجلب عليه بما هو أحر وأمر أيضًا مما مضى لأن من الكلام ما هو أشد من الحجر وأنفذ من الإبر وأمر من الصبر

ولقد أحسن الذي يقول

لقد أسمع القول الذي كاد كلما ... تذكرنيه النفس قلبي يصدع

فأبدي لمن أبداه مني بشاشة ... كأني مسرور بما منه أسمع

وما ذاك عن عجز به غير أنني ... أرى أن ترك الشر للشر أقطع

التعليق:

هذه كلمة عظيمة أري أن ترك الشر للشر أقطع وهذا مر معنا يعني قريبًا من هذا المعني فيما تقدم من كلام المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي أين تقدم نظير هذا أري أن ترك الشر للشر أقطع مر معنا قريبا غير الذي جاء فيما ينسب إلي لقمان نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن صالح الطبري بالصيمرة حدثنا أحمد بن مقدام العجلي حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في هذه الآية ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] **قال أمر النبي ﷺ بالعفو عن أخلاق الناس**

❍ التعليق:

قوله (أبى عمر) هذه مصحفة والصواب ابن عمر

قال ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في معني قوله خذ العفو قال أمر النبي ﷺ بالعفو عن أخلاق الناس لأن العفو قيل في معناه في الآيات الكريمة أي ما سمحت به أخلاق الناس ومعلوم أن الناس أخلاق تتفاوت هذا فيه لين وهذا فيه شدة وهذا فيه حلم وهذا فيه رعونة وهكذا فخذ العفو قال أمر النبي ﷺ بالعفو عن أخلاق الناس لأن ليس كلهم سواء في الخلق وليسوا كلهم علي مقدرة واحدة في حسن التعامل فأمر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالعفو عن أخلاق الناس نعم.

❧ ◈ ❧

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

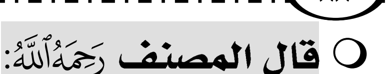
باب ذكر صفة الكريم واللئيم

أنبأنا محمد بن الحسن بن الخليل بنسا حدثنا أبو كريب حدثنا عبدة ابن سليمان عن عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال قيل يا رسول الله أي الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألونني قالوا نعم قال خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا

○ **التعليق:**

قال ذكر صفة الكريم واللئيم هذه الترجمة ذكر فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكرم وأهله حثًا عليه وترغيبًا فيه واللئم وأهله تحذيرا منه وبيانا لسوء مغبته وصدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الترجمة في حديث أبي هريرة قال قيل يا رسول الله أي الناس أكرم قال «أكرمهم عند الله أتقاهم» كما قال جبل وعلا ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألونني قالوا نعم قال «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا» قيل في قوله معادن العرب أي ما يتميزون به من شرف يتعلق بالأنساب أو ما يتميزون به من شرف بما يتميزون به من أخلاق فاضلة وعالية فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا» ومعني ذلك أن تلك الامور التي كانت عنده في الجاهلية إن اسلم وفقه وعمل بهذا الدين كانت له تلك الأخلاق ويكتب له أجرها إذا أسلم وحسن إسلامه مثل ما جاء في الحديث «أسلمت علي ما أسلفت من خير» نعم.

❊



قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أكرم الناس من اتقى الله والكريم التقي والتقوى هي العزم على إتيان المأمورات والأنزجار عن جميع المزجورات فمن صح عزمه على هاتين الخصلتين فهو التقي الذي يستحق اسم الكرم ومن تعرى عن استعمالها أو أحدهما أو شعبة من شعبهما فقد نقص من كرمه مثله

التعليق:

هذا هو بيان معني الكرم لأن الكريم في مفهوم كثير من الناس من ينفق الكريم عند يعني في مفهوم كثير من الناس من ينفق من يبذل المال يقول فلان كريم يقصدون أنه ينفق ويبذل لكن الكرم في معناه الجامع هوماذا كرم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي أكرم الناس من اتقي الله والكريم التقي الكريم هو الذي اجتمعت فيه صفات الخير والكرم والنبل وجماع ذلك ما أشار إليه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إتيان المأمورات والأنزجار عن المنهيات يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ فمن صح عزمه علي هاتين الخصلتين فهو التقي الذي يستحق إسم الكرم نعم.

❁

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنبأنا محمد بن المهاجر حدثنا عيسى بن محمد بن سهل الأزدي عن أبيه عن المدائني قال قال زيد بن ثابت ثلاث خصال لا تجتمع إلا في كريم حسن المحضر واحتمال الزلة وقلة الملالة

❍ **التعليق:**

المحضر ضد المغيب قال حسن المحضر ضد المغيب يعني قيل المراد بحسن المحضر إذا كان يذكر الغائب بخير فمثل هذا يقول حسن المحضر يعني يذكر الغائب بخير لا يكون محضره ذكر للغائبين بالسوء وغيبة لهم ووقيعة في أعراضهم ونحو ذلك نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني ابن زنجي البغدادي

رأيت الحق يعرفه الكريم ... لصاحبه وينكره اللئيم

إذا كان الفتى حسنا كريما ... فكل فعاله حسن كريم

وإن ألفيته سمجا لئيما ... فكل فعاله سمج لئيم

❍ **التعليق:**

وهذا البيت يوضح لكم معني الكرم ومعني اللؤم وأن الكرم إذا وجد في الإنسان فهذا يعني صلاحا في أفعاله وأقواله كلها واللؤم وجوده في الإنسان يعني فسادا في أقواله وأفعاله نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الكريم لا يكون حقودا ولا حسودا ولا شامتا ولا باغيا ولا ساهيا ولا لاهيا ولا فاجرا ولا فخورا ولا كاذبا ولا ملولا ولا يقطع إلفه ولا يؤذي إخوانه ولا يضيع الحفاظ ولا يجفو في الوداد يعطي من لا يرجو ويؤمن من لا يخاف ويعفو عن قدرة ويصل عن قطيعة

○ **التعليق:**

هذه كلها أوصاف الكريم نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرني محمد بن أبي على الخلادي حدثنا محمد بن الحسن الذهلي عن علي بن محمد المدائني عن محمد بن إبراهيم العباسى عن عبد الله بن الحجاج مولى المهدي عن إبراهيم بن شكلة قال إن لكل شيء حياة وموتًا وإن مما يحيى الكرم مواصلة الكرماء ومما يحيى اللؤم معاشرة اللئام

○ **التعليق:**

يعني الأخلاق لها حياة وموت ثمة أشياء تحيي الأخلاق وثمة أشياء تميت الأخلاق وهذا تنبيه جميل جدا علي هذا المقام يقول إن مما يحيي الكرم مواصلة الكرماء مواصلتهم بمجالستهم بمصاحبتهم بمرافقتهم الإستفادة من أخلاق ومما يحيي اللؤم معاشرة اللؤماء لماذا؟ لأن الأمر كما قيل الصاحب ساحب ومؤثر في صاحبه ولا بد نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

ومـا بـال قـوم لئـام لـيس عنـدهم عهـد ولـيس لهـم ديـن إذا أئتمنـوا
إن يسـمعوا ريبـة طـاروا بهـا فرحـا منـي ومـا سـمعوا مـن صـالح دفنـوا
صـم إذا سـمعوا خيـرا ذكـرت بـه وإن ذكـرت بسـوء عنـدهم أذنـوا

❍ **التعليق:**

يقول إن ذكرت بسوء عندهم أذنوا أي سمعوا أخذوا يستمعون عندما أذكر عندهم بسوء وأما إذا ذكرت عندهم بخير فإن آذانهم تصم عن سماعه وأما إذا ذكرت بسوء فإنهم يستمعون أذنوا أي استمعوا ومنه ما جاء في الحديث

«ما أذن الله لشيء أي استمع» فهذا الشاعر يذكر في هذه الأبيات أوصاف أهل اللؤم أنهم بهذه الصفة إن يسمعوا ريبة وفي بعض روايات هذا البيت إن سمعوا سبة أو ريبة طاروا بها فرحًا يعنى إذا سمعوا سبة للشخص أو مطعنًا فيه أو مغمزًا أو نحو ذلك طاروا بها فرحًا وما سمعوا من صالح دفنوا الأشياء الطيبة الفاضلة يسمعونها عنه يدفنونها ولا يذكرونها صم إذا سمعوا خيرًا ذكرته به وإن ذكرت بسوء عندهم أدنوا أى أخذوا يستمعون مثله

قول الشاعر

إن سمعوا الخير يخفوه وإن يسمعوا شرًا أذاعوا وإن لم يسمعوا أفكوا

أى يأفكون ويفترون على الشخص فبعض الناس فيه فعلًا صفة اللؤم فيحرص على الإنتقاص ويفرح بالمعائب أن يجدها فى أخيه ويسر بها وإن كانت لا تكفى زاد عليها وإن كانت لم تشبع غليله يزيد عليها أشياء من عنده أو يكبر القليل فطبعه

فيه اللؤم هكذا هو لئيم فى تعامله مع إخوانه إذا سمع محاسن لهم كأنه لا يسمع وإذا سمع شيئًا من المساوىء أو كذا يطير فرحًا بذلك وأذنه تستمع إلى ذلك إستماعًا جيدًا ويحفظه بدقه وإذا خشى أن يفوته حفظًا فى صدره كتبه بقلمه حتى لا يفوت عليه من حاله فى تعامله مع إخوانه فيذكر هذا الشاعر هؤلاء بهذه الصفة ولقد أورد الشوكانى رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى كتابه تحفة الذاكرين وهو (كتاب لشرح الأذكار) أورد البيتين المتقدمين عندما شرح الحديث الذى فيه الدعاء «يا من أظهر الجميل وستر القبيح» هذا ورد فى دعاء يرفع إلى النبى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولكن فى سنده مقال ورأيت البيهقى رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول وهو دعاء حسن وفى ثبوت صحته عن النبى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نظر لكن وصف الدعاء بأنه حسن من حيث المعنى (يا من أظهر الجميل وستر القبيح) عندما تكلم الشوكانى عن معنى هذا الدعاء قال وعلى العباد أن يقتدوا بربهم فيستروا ما بلغهم من قبيح الأقوال والأفعال ويظهروا ما وصل إليهم من جمالها ولا يكون كما قال الشاعر وذكر البيتين المتقدمين نعم.

❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يقسو إذا ألطف والكريم يجل الكرام ولا يهين اللئام ولا يؤذي العاقل ولا يمازح الأحمق ولا يعاشر الفاجر مؤثرا إخوانه على نفسه باذلا لهم ما ملك إذا اطلع على رغبة من أخ لم يدع مكافأتها وإذا عرف منه المودة لم ينظر في قلق العداوة وإذا أعطاه من نفسه الإخاء لم يقطعه بشيء من الأشياء

❍ **التعليق:**

هذا كله يبين لنا أن الكرم معناه واسع وأن الكرم يعنى إجتماع الأخلاق الفاضلة فى االإنسان وتحليه بالآداب الكاملة وسخاء نفسه وحسن معاملته للناس هذا كله يعد من الكرم ومن صفات الكرماء نعم.

﴿◊﴾

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كما أنشدني الخلادي أنشدنا أحمد بن أبي على القاضي قال أنشدنا محمد بن مقيس الأزدي :

فـإن الـذي بينـي وبـين عشـيرتي ... وبـين بنـي عمـي لمختلـف جـدا
إذا قـدحوا لـى نـار حـرب بزنـدهم ... قـدحت لهـم في كـل مكرمـة زنـدا
وإن أكلـوا لحمـي وفـرت لحـومهم ... وإن هـدموا مجـدي بنيـت لهـم مجـدا
ولا أحمـل الحقـد القـديم علـيهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقـدا
وأعطـيهم مـالي إذا كنـت واجـدا ... وإن قـل مـالي لـم أكلفهـم رفـدا

❍ التعليق:

لم أكلفهم رفدًا الرفد هو العطاء والصلة فيقول إن كان عندى مالًا أعطيهم وإن قل مالى لا أكلفهم أن يصلونى أو يعطونى أو يساعدونى فيقول الأمر الذى بينى وبين عشيرتى مختلف تمامًا يعنى هم مثل ما مر معنا فى حديث الرجل الذى يستفتى النبى ﷺ يقول «لى قرابة أصلهم ويقطعوننى أحلم عليهم ويجهلون على» فالأمر الذى بينه وبين قرابته مختلف جدًا مثل ما تقدم فى الرجل الذى استفنى النى ﷺ نعم.

❧◊☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا ابن جوصا حدثنا أبو عمير بن النحاس حدثنا ضمرة عن إبراهيم بن أبي عبلة قال رأيت سالم بن عبد الله ومحمد بن عبد العزيز يتسايران بأرض الروم فأبال أحدهما دابته فأمسك عليه الآخر حتى لحقه

❍ **التعليق:**

قوله (أمسك عليه) وقف ينتظره لأن دابته أخذت تبول فوقف فصاحبه لم يمض ويتركه وإنما وقف ينتظره وهذا يعد من جمال الصحبة والآن ما عندنا دابة تبول لكن مثلًا يوجد بنزين ينتهى أو عطل فى السيارة أو مثل هذه الأشياء فإذا تعطلت سيارته وانقطع البنزين عنه أو أشياء من هذا القبيل فمن جميل المرافقة والصحبة أن يقف مع صاحبه حتى تنتهى المشكلة التى عنده نعم.

❧◈☙

○ **قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

أنبأنا محمد بن المهاجر حدثنا أحمد بن أبي بكر بن خالد اليزيدي عن قطبة ابن العلاء بن المنهال قال سمعت المبارك بن سعيد يقول سمعت الأعمش يقول قال الشعبي إن كرام الناس أسرعهم مودة وأبطؤهم عداوة مثل الكوب من الفضة يبطيء الإنكسار ويسرع الإنجبار وإن لئام الناس أبطؤهم مودة وأسرعهم عداوة مثل الكوب من الفخار يسرع الإنكسار ويبطيء الإنجبار

الكريم من أعطاه شكره ومن منعه عذره ومن قطعه وصله ومن وصله فضله ومن سأله أعطاه ومن لم يسأله أبتدأه وإذا أستضعف أحدا رحمه وإذا استضعفه أحد رأى الموت أكرم له منه واللئيم بضد ما وصفنا من الخصال كلها

ولقد أنبأنا أحمد بن قريش بن عبد العزيز حدثنا إبراهيم بن محمد الذهلي حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا يحيى بن أيوب عن أبي عيسى قال كان إبراهيم ابن أدهم كريم النفس يخالط الناس بأخلاقهم ويأكل معهم قال فربما اتخد لهم الشواء والجواذبات والخبيص وربما خلا هو وأصحابه الذين يأنس بهم فيتصارعون قال وكان يعمل عمل رجلين وكان إذا صار الى نفسه أكل عجينا

○ **التعليق:**

هذا ذكر لكرم إبراهيم بن أدهم فى تعامله مع الناس وأنه يحرص على إطعامهم وخدمتهم ويقدم لهم الطعام الجيد لأنه ذكر لهم ثلاثة أطعمة كلها جيدة قال الشواء وهو معروف والجواذبات قيل فى القاموس طعام يتخذ من سكر وأرز ولحم وأما الخبيص فقد تقدم معنا ذكره وبيان معناه فى هذا الكتاب فى صفحة ثمان وثمانين تقيدونها نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أجمع أهل التجارب للدهر وأهل الفضل في الدين والراغبون في الجميل على أن أفضل ما أقتنى الرجل لنفسه في الدنيا وأجل ما يدخر لها في العقبى هو لزوم الكرم ومعاشرة الكرام لأن الكرم يحسن الذكر ويشرف القدر وهو طباع ركبها الله في بني آدم فمن الناس من يكون أكرم من أبيه وربما كان الأب أكرم من ابنه وربما كان المملوك أكرم من مولاه وربما كان مولى أكرم من مملوكه

ولقد أحسن الذي يقول

رب مملـــــــوك إذا كشـــــــفته ... كـــان مـــن مـــولاه أولـــى بـــالكرم

فهـــو ممـــدوح علـــى أحوالـــه ... وتـــرى مـــولاه يهجـــي ويـــذم

وتـــراه كيـــف يعلـــو دائمـــا ... وتـــرى مـــولاه مـــن تحـــت القـــدم

وفتـــى تلقـــى أبـــاه دونـــه ... وأبـــا تلقـــاه أعلـــى وأتـــم

مـــن بنيـــه ثـــم لا يعتـــل إن ... طلـــب المعـــروف منـــه بالصـــمم

وكـــذاك النـــاس فـــاعلم ربنـــا ... قـــدر الأخـــلاق فـــيهم وقســـم

التعليق:

قوله

رب مملـــــــوك إذا كشـــــــفته ... كـــان مـــن مـــولاه أولـــى بـــالكرم

فهـــو ممـــدوح علـــى أحوالـــه ... وتـــرى مـــولاه يهجـــي ويـــذم

يعنى المملوك يمدح على أحواله تعاملاته كلها جميلة ومولاه يهجى ويذم أى لسوء اخلاقه

قوله

وتـــراه كيـــف يعلـــو دائمـــا ... وتـــرى مـــولاه مـــن تحـــت القـــدم

يعنى هذا المملوك يعلو دائمًا بأخلاقه الفاضلة ومولاه ينحط قدره لسوء أخلاقه ورعونة تعامله

قوله

وفتـــى تلقـــى أبـــاه دونـــه   وأبـــا تلقـــاه أعلـــى وأتـــم

مـــن بنيـــه ثـــم لا يعتـــل إن   طلـــب المعـــروف منـــه بالصـــمم

يعنى إذا طلبوا منه المعونه ما يعتل بالصمم يعنى ثقل السمع

قوله

وكـــذاك النـــاس فـــاعلم ربنـــا   قـــدر الأخـــلاق فـــيهم وقســـم

ربنا قدر الأخلاق فيهم وقسم أى أن هذه الأخلاق التى بين الناس هبات ووهائب ومنن وفى الدعاء المأثور عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت» نعم.

☙◊❧

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الأبرش

رأيت اللين لا يرضى بضيم ... لأن الضيم يسخطه الكريم
وإن اللين أكرم كل شيء ... فليس يحيه خلق لئيم
فإن نزل الأذى واللين قلبا ... فإن اللين يرحل لا يقيم
ويبقى للأذى في القلب صحب ... من البغضاء يلبث لا يريم

التعليق:

يلبث لا يريم أى لا يبرح يكون ملازمًا لصاحبه لا ينفك عنه نعم.

๑◊๑

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا القطان بالرقة حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبي يقول ما من أحد إلا وله توبه إلا سيء الخلق فإنه لا يتوب من ذنب إلا دخل في شر منه

التعليق:

إلا أن أكرمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالخلاص من سوء الخلق نعم

๑◊๑

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الكريم محمود الأثر في الدنيا مرضى العمل

في العقبى يحبه القريب والقاصي ويألفه المتسخط والراضي يفارقه الأعداء واللئام ويصحبه العقلاء والكرام وما رأيت شيئا أكثر عملا في نقص كرم الكريم من الفقر سواء كان ذلك بالقلب أو بالموجود

ولقد أنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري

لعمرك إن المال قد يجعل الفتى   نسيبا وإن الفقر بالمرء قد يزري

ولا رفع النفس الدنية كالغنى   ولا وضع النفس الكريمة كالفقر

حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن زكريا بن أبي زائدة عن علي بن الأقمر عن أبي جحيفة قال جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء

التعليق:

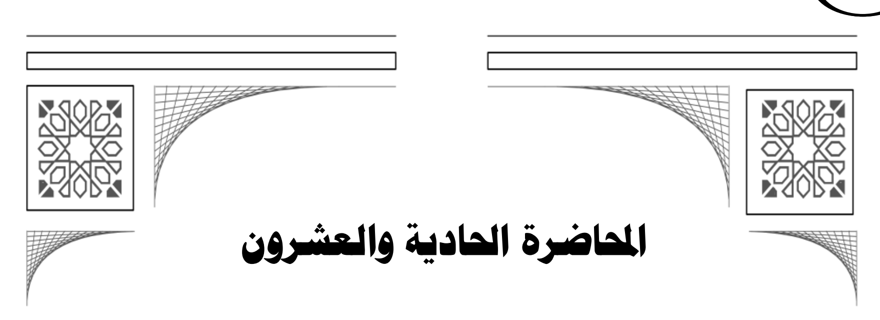
يقول الناظم

ولا رفع النفس الدنية كالغنى   ولا وضع النفس الكريمة كالفقر

يقصد عند الناس لأن الشخص الغنى صاحب الأموال الكثيرة وإن كانت نفسه دنية يصبح له شأن عند الناس والفقير صاحب النفس الكريمة لا يكون له شأن عندهم «ورب أشعث ذى طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» فقصده بالرفعة والضعة أى عند الناس ليس عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ المهم هو رفعة الشخص عند ربه ومولاه جَلَّ وَعَلَا وأورد المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى ختام هذه الترجمة عن أبى جحيفة قال (جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء) أى أن فى مثل

ذلك النفع للإنسان لأن الكبراء بمقامهم وقدرهم وأعمالهم نستفيد من خبرتهم من تجاربهم والحكماء أيضًا يستفاد من حكمهم وطيب نصائحهم ولطائف توجيههم وكذلك العلماء فيما يستفاد من علومهم وبما أكرمهم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ به من الفقه بدين الله جل في علاه

⁂



المحاضرة الحادية والعشرون

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الزجر عن قبول قول الوشاة

أنبأنا أبو يعلي حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا واصل الأحدب عن أبي وائل عن حذيفة أنه بلغه أن رجلا ينم الحديث فقال حذيفة سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يدخل الجنة نمام»

التعليق:

هذه الترجمة عقدها الإمام أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي في الزجر عن قبول قول الوشاة والمراد بالوشاة أي نقلة الحديث علي سبيل السعاية للإيقاع بالشخص او الإنتقاص منه أو الإضرار به أو نحو ذلك وفي الغالب الوشاية تكون لذوي السلطة والمسئولية وهي ضرب من ضروب النميمة ولهذا أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي في صدر هذه الترجمة حديث «لا يدخل الجنة نمام» لأن الوشاية هي نقل للحديث علي وجه الإضرار بالمنقول الحديث عنه وأورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي في صدر هذه الترجمة حديث حذيفة أنه بلغه أن رجلاً ينم الحديث فقال حذيفة سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يدخل الجنة نمام» والنمام هو الذي ينقل الحديث من شخص إلي آخر علي وجه الإفساد بينهما وإيقاع العداوة والشحناء وهذا الحديث الذي ذكره رَحِمَهُ ٱللَّهُ مخرج في صحيح البخاري وفيه أن حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قيل له إن رجلاً يرفع

الحديث إلي عثمان فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يدخل الجنة قتات» هذا لفظ البخاري والقتات هو النمام وجاء لفظ الحديث في بعض المصادر أن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قيل له هذا أي الرجل يبلغ الامراء الحديث عن الناس أي علي سبيل الوشاية والإيقاع بهم فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «لا يدخل الجنة نمام» إذا هذا الحديث الذي هو في ذم النميمة والتحذير منها فيه تضمنًا ذم الوشاية وهي نقل الكلام لذوي السلطة أو المسئولية علي وجه الإضرار بالآخرين ولا يستثني من ذلك كما قرر أهل العلم إلا ما كان فيه مصلحة دينية ظاهرة نعم.

❀◊❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على الناس كافة مجانبة الإفكار في السبب الذي يؤدي إلى البغضاء والمشاحنة بين الناس والسعي فيما يفرق جمعهم ويشتت شملهم والعاقل لا يخوض في الإفكار فيما ذكرنا ولا يقبل سعاية الواشي بحيلة من الحيل لعلمه بما يرتكب الواشي من الإثم في العقبى بفعله ذلك

❍ **التعليق:**

وقوله لا يقبل سعاية الواشي بحيلة من الحيل فيه أن الوشاة في الغالب يحتالون في الكلام وربما أنهم يحملون الكلام علي غير بابه أو علي غير وجهه علي سبيل المكيدة والإضرار فالواجب عدم قبول سعاية الواشي بحيلة من الحيل أي بأي حيلة من الحيل نعم.

✿◊✿

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنبأنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا عباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال قال سليمان بن داود لابنه يا بني إياك والنميمة فإنها أحد من السيف

❍ **التعليق:**

هي أحد من السيف من جهة أن خطورة اللسان في الإضرار بالناس وإيقاع العداوات وربما أيضا نشوب القتال أنكي من السيف ولهذا قيل «كلم اللسان أنكي من كلم السنان» اللسان معروف والسنان هو السيف فكلم اللسان أي جرحه أنكي من كلم السنان فإذا النميمة في الإضرار بها وترتبها علي المضرة في المجتمعات وبين الناس وبين المتآلفين والمتحابين ذات خطورة عظيمة وضرر بالغ نعم.

❧◊☙

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه ... على الصديق ولم تؤمن أفاعيه

كالسيل بالليل لا يدري به أحد ... من أين جاء ولا من أين يأتيه

فالويل للعهد منه كيف ينقضه ... والويل للود منه كيف يفنيه

التعليق:

يعني هذا وصف بليغ للنمام أنه بمثابة ذوات السموم من العقارب والحيات ولا يدري عن هذه العقارب والحيات من أين تاتي ولا متي تأتي يخشي منها في كل وقت ولا سيما في الأماكن التي تكون موجودةً فيها ومثل ذلك النمام في بثه لسمومه فهو فيه خطورة بالغة ومضرة عظيمة علي المجتمع الذي يعيش فيه وهو يفسد في المجتمع إفسادًا خطيرًا وواسعًا للغاية سواء بين الافراد أو بين المجتمعات وإذا كانت النميمة في وقت سبق لها ضرر بالغ عظيم في المجتمعات فكيف بالنميمة في وقتنا هذا مع وجود وسائل اتصال الحديث التي تنقل الكلمة إلي أقصي الآفاق وبين خلق لا حد لهم في لحظة واحدة ثم يزيد الأمر أيضا خطورة أن من الممكن للإنسان أن يلقي الكلمة في ألوف الخلق في لحظة واحدة ولا يدري من هو لا يعلم به إلا الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ولهذا النميمة في زماننا هذا عملت عملا ضَّارا جدًا وخطيرًا للغاية عبر وسائل الإتصال الحديثة إما عبر الجوال أو عبر الرسائل أو عبر الوسائل الأخري المستجدة في زماننا هذا فهي كثيرة جدا ومن الناس من استخدمها في الإفساد بين الناس ونشر العداوات ونقل الكلام من شخص لآخر علي سبيل الإيقاع والنمام تارة يفسد بين فرد وفرد وتارة يفسد بين جماعة وجماعة أو بلد وبلد أو قرية وقرية أو قبيلة وقبيلة هذا كله نميمة وسعاية في

الإفساد والإضرار بين الناس لا يعلم خطورة ذلك ولا مدي خطورته إلا رب العامين ولا يدرك هؤلاء أي جريمة هم يمارسون ويفعلون في المجتمعات بمثل هذا الصنيع والواحد منهم يتعامل مع هذه الوسائل وفي قرارة نفسه يظن أن أثر صنيعه كان بالغًا وأنه لا أحد يدري به ولا يطلع عليه لكن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بالمرصاد ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ۝١٤ ﴾ [الفجر: ١٤] والله عز وجل يمهل ولا يهمل نعم.

❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرنا أحمد بن إسحاق الناقد بواسط حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال لما تعجل موسى ابن عمران إلى ربه رأى رجلا تحت العرش فغبطه بمكانه فسأل ربه أن يخبره باسمه قال لا أخبرك بإسمه لكنني أخبرك من عمله بثلاث خصال كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ولا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة

التعليق:

يعني هذه الخصال الثلاثة عدم الحسد حسد الناس علي ما آتاهم الله من فضله والحذر من عقوق الوالدين والحذر أيضا من المشي في الناس بالنميمة هذه خصال بلا ريب عظيمة جدا وهى من أسباب رفعة الإنسان وعلوه عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وعمرو بن ميمون القائل أو المورد الراوي لهذا الخبر هو تابعي ثقة مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ علي يد معاذ وروي عنه ثم انتقل إلي المدينة وصحب ابن مسعود وروي عنه وروي عن غير واحد من أصحاب النبي ﷺ وفي الإسناد إلى عمرو أحمد بن عبد الجبار وهو ضعيف كما في التقريب نعم.

❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن يعقوب الربعي حدثنا محمد بن إدريس المعدل عن العتبي قال سمعت أعرابية توصي ابنا لها فقالت عليك بحفظ السر وإياك والنميمة فإنها لا تترك مودة إلا أفسدتها ولا جماعة إلا بددتها ولا ضغينة إلا أوقدتها

❍ **التعليق:**

هذا والله وصف عظيم من هذه الأعرابية التي لا يدري من هي لكنها وصفت العواقب الشنيعة والأضرار البالغة التي تترتب علي النميمة وصفًا من أبلغ ما يكون تقول إنها لا تترك مودة إلا أفسدتها ولا جماعة إلا بددتها ولا ضغينة إلا أوقدتها الضغينة الحقد إذا كان بين شخص وآخر ضغينة أو بدايات الضغينة ثم جاء النمام يشعل الضغينة إشعالا عظيما ويفرق الجماعات ويشتت بين المتحابين والمتآلفين ويوجد إفسادا عظيما في المجتمعات فوصفت وأبلغت في الوصف حذرت ابنها من النميمة وذكرت له العواقب الوخيمة المترتبة عليها نعم.

❊❊❊

- **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثم لا بد لمن عرف بها ونسب إلى مقارفتها من أن يحترس من مجالسته وأن لا يوثق بمودته وأن يزهد في مواصلته ومعاشرته

ولذلك يقول أخو ربيعة...

تمشيت فينا بالنميم وإنما ... تفرق بين الأصفياء النمائم

وما زلت منسوبا إلى كل آفة ... وما زال منسوبا إليك الملائم

لأنك لم تندم لشر فعلته ... وما تأت من خير فإنك نادم

- **التعليق:**

يعني هذا يذكر في تحذير الشخص من النميمة لأن النمام ولا بد يكتشف أمره بعد مرة مرتين أو ثلاث يعرف يقال فلان هو الذي من وراء هذه الفرقة وهو السبب لهذه العداوات وهو نمام فيعرف بالنميمة وإذا عرف بالشخص بالنميمة لم يوثق بمودته ويصبح الناس منه علي حذر ويتخوفون من مصاحبته ومجالسته فتكون النميمة التي أراد بها إيقاع العداوات بين الناس وبين المتحابين سببًا لماذا؟ لهجر الناس له وإعراضهم عنه فتعود جنايته علي نفسه ويعود وبال أمره عليه نعم.

❀◈❀

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا عبيد الله بن محمد العيشي حدثنا علي بن محمد المدائني قال وشى واش بعبد الله بن همام السلولي إلى زياد قال فبعث زياد إلى ابن همام فجاء فأدخل الرجل بيتا فقال له زياد يا ابن همام بلغني أنك هجوتني فقال له كلا أصلحك الله ما فعلت وما أنت لذلك أهل قال فإن هذا أخبرني وأخرج الرجل فأطرق ابن همام هنيهة ثم أقبل على الرجل فقال

وأنت امرؤ إما ائتمنتك خاليا ... فخنت وإما قلت قولا بلا علم

فأنت من الأمر الذي كان بيننا ... بمنزلة بين الخيانة والإثم

قال فأعجب زياد بجوابه وأدناه ... وأقصى الساعي ولم يقبل منه

○ **التعليق:**

يعني هذا رجل جاء ووشي بعبد الله بن همام السلولي عند زياد أمير العراق ووشي به عنده فأحضره وأخفي ذلك الواشي في مكان من البيت الذي هو فيه أخفاه وسأل بن همام قال بلغني انك هجوتني قال كلا أصلحك الله يعني هذا لم يحصل فأخرج الرجل وقال هذا اخبرني أي جابهه وواجهه بالشخص الذي نقل السعاية ولهذا بعضهم فعلا لا يجترىء يعني إذا نقل كلامًا وقيل له أواجهك به أجمعك به لا يقبل بذلك فواجهه به وقال هذا الذي نقل عنك أنك هجوتني فأطرق بن همام هنيهة أي قليلاً ويسيرًا بالوقت ثم أقبل علي الرجل وقال وأنت امرؤ إما ائتمنتك خاليًا فخنت وإما قلت قولًا بلا علم أنت واحد من اثنتين إما أني خلوت بك وائتمنتك علي كلام خصصتك به وخنتني وأفشيت سري وأنا لم أرد إعلان هذا الكلام ولا إشاعته ولا الإضرار بأحد وإنما خصصتك به علي سبيل المذاكرة مثلًا لهذا الأمر فخنتني فهذا الإحتمال الأول أو أنك قلت علي بالكذب

تكذب علي في شيء لم أقله يعني إن كنت قلت لك فعلًا فهو شيء خصصتك به وائتمنتك عليه فخنتني وإما إني لم أقل ذلك فتكون كذبت علي فيقول أنت من الأمر الذي كان بيننا بمنزلة بين الخيانة والإثم إما أنك خائن او أنك كاذب آثم واحداً من اثنتين فأعجب زياد بجوابه وأدناه أى قربه منه وأقصي الساعي ولم يقبل منه نعم.

೫◈೩

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني ابن زنجي البغدادي

يمشون في الناس يبغون العيوب لمن ... لا عيب فيه لكي يستشرف العطب

إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا ... شرا أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا

التعليق:

يعني هذا في حال وصف النمام أن هذه طريقتهم يمشون فى الناس يبغون الغيب يعنى همته متجة لإستكشاف العيوب واستخراجها فيمشون فى الناس يبغون العيوب لمن لا عيب فيه لكى يستشرف العطب أى حتى يحصل له العطب والهلاك عندما يشاع عنه أن فيه من العيوب كيت وكيت ثم يصفهم ويبلغ فى الوصف يقول إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا شرًا أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا وهذا البيت تقدم معنا نظير له فى **صفحة ١٥٩قال**

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحًا ... منى وما سمعوا من صالح دفنوا

صم إذا سمعوا خيرًا ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

أى استمعوا نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرني محمد بن أبي علي حدثنا ابن أبي شيبه أبو جعفر حدثنا الحسن بن صالح قال سمعت حجين بن المثنى يقول سعى رجل بالليث بن سعد الى والي مصر فبعث إليه فدعاه فلما دخل عليه قال له يا أبا الحارث إن هذا أبلغني عنك كذا وكذا فقال له الليث سله أصلح الله الأمير عما أبلغك أهو شيء ائتمناه عليه فخاننا فيه فما ينبغي لك أن تقبل من خائن أو شيء كذب علينا فيه فما ينبغي لك أن تقبل من كاذب فقال الوالي صدقت يا أبا الحارث

التعليق:

قول الليث رَحِمَهُ ٱللَّهُ نظيره ما تقدم فى قول ابن همام

إما ائتمنتك خاليًا فخنت وإما قلت قولًا بلا علم

أى كذبًا وافتراء على نعم.

۞

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرنا ابن جوصا حدثنا عبد الله بن هانيء بن عبد الرحمن بن أبي عبلة عن أبيه عن عمه ابراهيم بن أبي عبله قال كنت جالسا مع أم الدرداء فأتاها آت فقال يا أم الدرداء إن رجلا نال منك عند عبد الملك بن مروان فقالت إن نؤبن بما ليس فينا فطالما زكينا بما ليس فينا

❍ **التعليق:**

هذا الخبر عن أم الدرداء أنه أتاها آت وقال يا أم الدرداء إن رجلًا نال منك عند عبدالملك بن مروان نال منك أى طعن ووقع فيك فقالت إن نؤبن بما ليس فينا فطالما زكينا بما ليس فينا (نؤبن) أى نعاب ونذم بما ليس فينا يعنى إن كان وجد من يعيبنا ويذمنا وينتقصنا بشيء ليس فينا فطالما زكينا بما ليس فينا يعنى يوجد أشخاص يثنون علينا بأشياء ليست فينا فليس بغريب أن يوجد أشخاص ينتقصوننا بأشياء ليس فينا سبحان الله هذا الكلام الذى تقوله أم الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فيه دلالة على الإخلاص لأن العلماء رحمهم الله يقولون المخلص يستوى عنده المادح والقادح لأن عمله ليس للناس أصلًا ولا يعنيه شيء أن يمدحوه أو يذموه فالمخلص يستوى عنده المادح والقادح لماذا؟ لأن عمله أصلًا ليس لهم عمله لله فإن ذمه أحد أو مدحه بما ليس فيه كل ذلك لا يعنيه شيء لأنه أصلًا لم يعمل لهؤلاء وإنما عمله قربة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فالمدح له بما ليس فيه لا يعبأ له ولا يلتفت وإن بلغه ذلك زجر المادح لا يحب أن يمدح بما لم يفعل وإن عيب بما ليس فيه أيضًا لا يضره ذلك أن يتكلم فيه الناس لأن كلام الناس فيه لا يعنيه وإنما الذى يعنيه ويخشى منه الشيء الذى بينه وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولهذا قيل أن من علامات الإخلاص أن يستوى عند الإنسان المادح والقادح لأنه أصلًا ليس ملتفتًا للناس

ولا لما يقولونه وإنما عمله كله لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بينما غير المخلص إذا مدح بما ليس فيه فرح بذلك وربما طلب المزيد وإن نيل منه بما هو فيه غضب فكيف إن نيل منه بما ليس فيه نعم.

﴾◊﴿

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل لزوم الإغضاء عما ينقل الوشاة وصرف جميعها إلى الإحسان وترك الخروج الى مالا يليق بأهل العقل مع ترك الإفكار فيما يزري بالعقل لأن من وشى بالشيء الى إنسان بعينه يكون قصده الى المخبر أكثر من قصده الى المخبر به لمشافهته إياه بالشيء الذي يشق عليه علمه وسماعه

ولقد أحسن الذي يقول

من يخبرك بشتم عن أخ ... فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شيء لم يواجهك به ... إنما اللوم على من أعلمك
كيف لم ينصرك إن كان أخا ... ذا وفاء عند من قد ظلمك
إنما رام بإبلاغ الذي ... نم فيه فاعلمن أن يرغمك
فأهنه إنه من لؤمه ... إن تهنه بهوان أكرمك
لكن الحر إذا أجللته ... لم يصغرك ولكن فخمك

التعليق:

يقول هذا الناظم فى صدر هذه الأبيات من يخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك يعنى الذى ينقل إليك الشتم ويوصله إليك وينقله إلى مسامعك هو الذى شتمك ولهذا كانوا يقولون سبك من بلغك السب لأن السب الذى قيل فيك لم تسمعه ولم يوجد شيئًا فى نفسك لأنك أصلًا لم تسمعه لكن إذا جاء شخص وبلغك السب وقال أنا حاضر فى المكان الفلانى وفلان بملء فمه يسبك ويقول فيك كذا وكذا وينقل السباب الذى قاله ذلك الشخص فكانوا يقولون سبك من بلغ السب لأن السب لم يبلغك ولم يحدث فى نفسك أى إنزعاج أو تأثر لكن هذا الذى بلغك السب هو الذى أوجد عندك ذلك ولهذا يقول الناظم من يخبرك بشتم

عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك بمعنى أن الناقل للسب مشارك للسب وفيما يتعلق بالشخص المسبوب فالمضرة تكون من الناقل أشد لأنه أسمعه هذا الكلام ونقله إلى مسامعه وإلا لذهب الكلام دون أن يبلغ صاحبه فلا يحدث فى نفسه أى أثر هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نبه عليها الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ألا وهى لو أنه لو كانت أخوته صادقة لم ينقل لك الكلام وإنما دافع عنك فى المجلس لو كانت أخوته صادقة لقال اتق الله كيف تقول فى فلان كذا هذا حرام ولا يجوز اتق الله ويمنعه من أن يقول هذا الكلام وإلا يقوم ويخرج أما أن يجلس يستمع الكلام إلى آخره ولا تكون مهمته إلا النقل فقط نعم.

٨٠◊٥٣

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن عبد الله السويدي قال سمعت العباس ابن ميمون يقول شيع المأمون الحسن بن سهل ذا الوزارتين فلما بلغا غاية التشييع قال له المأمون يا حسن ألك حاجة قال نعم يا أمير المؤمنين تحفظ على من قبلك مالا أستطيع إدراكه إلا بك ويكون بيني وبينك قول كثير عزة

وكوني على الواشين لداء شغبة　　　كما أنا للواشي ألد شغوب

❍ **التعليق:**

يقول كثير عزة وكونى على الواشين لداء أى شديدة الخصومة أى كونى لدى الواشين معاندة وشديدة الخصومة ورافضة لما يقولون وينقلون من كلام حتى ما يوقعون بينى وبينك فكونى لداء شغبة كما أنا للواشى ألد شغوب وأنا أيضًا مثلك سأكون لهم كذلك نعم.

❁

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا محمد بن خزيمه البصري حدثنا أبو حذيفة حدثنا عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير قال الذي يعمله النمام في ساعة لا يعمله الساحر في شهر

التعليق:

هذه كلمة عظيمة ليحيى بن أبى كثير اليمامى رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى بيان خطورة النميمة يقول الذى يعمله النمام فى ساعة أى من إفساد وإيجاد العداوات لا يعمله الساحر فى شهريعنى خطورته فى الإفساد وإيجاد التفرقة أشد من خطورة الساحر ومن الأمور التى يصنع السحر لأجلها التفرقة بين المتحابين قال تعالى ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٠٢] فمن السحر ما هو سحر صرف أى إيجاد تفرقة بين المتآلفين والمتحابين والنميمة توجد الفساد والتفرقة أشد من السحر ولهذا قال يحيى بن أبى كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذى يعمله النمام فى ساعة لا يعمله الساحر فى شهر ولهذا من فقه شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى فى كتابه التوحيد بعد أن عقد بابًا فى ما جاء فى السحر أتبعه باب آخر باب بعنوان أنواع من السحر ومن ضمن الأنواع التى ذكرها النميمة باعتبار أن لها عمل مثل عمل السحر أو أشد فى التفرقة وأورد حديث النبى ﷺ أن قال «ألا أخبركم ما العضه قالوا بلى يا رسول الله قال النميمة القالة بين الناس» نعم.

❧ ◊ ☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرنا محمد بن عثمان العقبي حدثنا محمد بن الحسن الهلالي حدثنا أبو عوانه البصري حدثنا داود بن شبيب حدثنا حماد بن سلمة قال باع رجل من رجل غلاما له وقال أبرأ اليك من النميمة فاشتراه على ذلك فجاء الى مولاته فقال إن زوجك ليس يحبك وهو يتسرى عليك ويتزوج أفتر يدين أن يعطف عليك قالت نعم قال خذي موسى فاحلقي به شعيرات من باطن لحيته وبخريه بها وجاء الى الرجل فقال إن إمراتك تبغي وتصادق وهي قاتلتك أفتريد أن يبين لك ذلك قال نعم قال تناوم لها قال فتناوم لها فجاءت بموسى تحلق الشعر فأخذها فقتلها فأخذه أولياؤها فقتلوه

❍ **التعليق:**

هذا الرجل فيما روى حماد ابتاع غلامًا اشتراه وسأل عنه فقيل ليس فيه عيوب إلا النميمة لا نبرئه منها فكأنه استهان بأمرها قالوا هذا خدوم وجاد ويعمل إلا النميمة ما نبرئه منها قال أبرأ إليك من النميمة أى لا أنفى عنه هذه الخصلة أما الأمور الأخرى فهو فيها جيد إلا النميمة فكأنه استهان بأمرها ولم يعتبرها شىء فلما اشتراه جاء ونم بينه وبين زوجته فجاء للزوجة وقال لها إن زوجك لا يحبك ويعاشر النساء ويفعل ويفعل وأنا عندى طريقة إذا فعلتيها عطف عليك وترك هذه الأعمال التى يفعلها خذى موسى واحلقى شعيرات من باطن لحيته أى من جهة الحلق وبخريه بها وكل هذه الأمور تنتهى وجاء للزوج وقال له إن زوجتك تصادق وتعاشر الرجال وتفعل وتفعل وعندها نية أن تقتلك وإذا أردت أن تكشف هذا الأمور تناوم وسترى محاولتها لقتلك فتناوم هذا الرجل وجاءت المرأة تريد أن تأخذ شعيرات من باطن لحيته من جهة الرقبة ومعها الموسى تحمله فأخذ الموسى منها فغضب وقتلها به وجاء أهله وقتلوه ويقال أنه قامت مقتلة بين قبيلة هذا الرجل وهذه المرأة والله أعلم بصحة هذه الأخبار فالنمام فعلًا يفسد إفساد لا

حد له ومضرته فى الإفساد عظيمة ومثل هذه الأخبار عندما تذكر فتكون من باب الإستئناس ولا يعتمد عليها ولا يدرى عن صحتها لكن من حيث أثر النميمة فليس بغريب فأثرها فى الإفساد مثل هذا وأشد نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هذا وأمثاله من ثمرة النميمه لأنها تهتك الأستار وتفشي الأسرار وتورث الضغائن وترفع المودة وتجدد العداوة وتبدد الجماعة وتهيج الحقد وتزيد الصد فمن وشى اليه عن أخ كان الواجب عليه معاتبته على الهفوة إن كانت وقبول العذر إذا إعتذر وترك الإكثار من العتب مع توطين النفس على الشكر عند الحفاظ وعلى الصبر عند الضياع وعلى المعاتبة عند الإساءة

○ **التعليق:**

قوله توطين النفس على الشكر عند الحفاظ وعلى الصبر عند الضياع يعنى هناك حقوق بين الإخوان فإذا حافظ عليها حقيق أن يشكر على المحافظة ومثل أن تقول لأخيك جزاك الله خيرًا لى معك سنة سنتين ثلاث ما رأيت منك إلا الخير وهذا من جميل أخلاقك ولطفك ومثل هذا الكلام فإنه يشكر على الحفاظ وعلى الصبر عند الضياع إذا بدر بعض التفريط أو بكذا يصبر عليه لعلها هفوات يتجاوزها من وقع فيها نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني منصور بن محمد الكريزي

كـاف الخليـل علـى المـودة مثلهـا ... وإذا اســـاء فكافـــه بعتابـــه

وإذا عتبـت علـى امـريء آخيتـه ... فتـــوق ظـــاهر عيبـــه وســـبابه

وألـن جناحـك مـا استلان لـوده ... وأجـب أخـاك إذا دعـا بجوابـه

○ **التعليق:**

كاف الخليل من المكافأة على المودة وصدق الإخاء وطيب العشرة فأنت كافئه على ذلك وإذا أساء فكافئه بالعتاب عاتبه عتاب لطيف رفيق يكون قصدك من هذا العتاب إستصلاح الخطأ الذى حصل واستبقاء المودة والمؤاخاة وإذا عاتبت أخيك توقى ظاهر عيبه وأيضًا توق السباب فبعض الناس يعاتب لكن بطريقة فيها سباب وتنافر فى الألفاظ وغلظة وشدة فمثل هذا ينفر ويحدث فى النفوس أشياء وليس مما يوجد أو يستبقى المودة ويستديمها نعم.

٭٭٭

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني على بن محمد البسامي

أعاتــب إخــواني وأبقــى علــيهم ... ولســت لهــم بعــد العتــاب بقــاطع
وأغفــر ذنــب المــرء إن زل زلــة ... إذا مــا أتاهــا كارهــا غيــر طــائع
وأجــزع مــن لــوم الحلــيم وعذلــه ... ومــا أنــا مــن جهــل الجهــول بجــازع

التعليق:

يقول أجزع من لوم الحكيم لأن لومه مبنى على علم وفهم وإدراك للأمور فكلمة الحكيم تعنينى فى اللوم أما الجاهل فهو معروف بالجهل والجرأة والسفه وما أنا من جهل الجهول بجازع أى لا أبالى بكلامه نعم.

۞

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرني محمد بن أبى علي الخلادي أخبرني محمد بن يزيد النحوي عن العتبي عن أبيه قال عتب ابن الزبير على معاوية في شيء فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين اسمع ابياتا أعتبك فيها قال هات

فأنشده

لعمــــرك مـــا أدري وإني لأوجـــل ... علــــى أينـــا تعـــدو المنيـــة أول

وإني علـــى اشـــياء منـــك تريبنـــي ... كثيـرا لـذو صـفح علـى ذاك مجمـل

إذا أنـت لـم تنصـف أخـاك وجدتـه ... علـى طـرف الهجـران لـو كـان يعقـل

فقال له معاويه لقد شعرت بعدي يا أبا بكر فدخل عليه معن بن أوس المزني بعد ذلك فقال له معاويه هل أحدثت بعدنا شيئا قال نعم ثم أنشده

لعمرك ما أدري وإني لأوجل

فقال علي بابن الزبير فقال أليس هذا لك فيما زعمت قال أنا ألفت المعنى وهو ألف القوافي وهو بعد ظئري ومهما قال من شيء فأنا قلته فضحك معاوية وكان معن بن أوس مسترضعا في مزينة

❍ **التعليق:**

قوله (لقد شعرت بعدى يا أبا بكر) أى صرت تقول الشعر بعدى ما كنت أعرفك بقول الشعر

قوله (هل أحدثت بعدنا شيئًا) لأن معن صاحب شعر معروف قال له هل أحدثت بعدنا شسئً يريد أن يسمع شيئًا من نظمه قال نعم ثم أنشده وقال نفس الأبيات التى ذكرت قبل قليل قالها ابن الزبير

قوله (على بابن الزبير) أى أحضره لى

قوله (أنا ألفت المعنى وهو ألف القوافى) المعنى لى والشعر له

قوله (وهو بعد ظئرى) والظئر هو المرأة المرضعة تكون ظئرًا لمن أرضعته ويقال أيضًا لزوجها ظئر نعم.

❀◈❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سمعت الحسين بن إسحاق الأصفهاني يقول كتب علي بن حجر السعدي إلى بعض إخوانه

أحـــن إلـــى عتابـــك غيـــر أني ... أجلـــك عـــن عتـــاب في كتـــاب

ونحـــن إذا التقينـــا قبـــل مـــوت ... شـفيت غليـل صـدري مـن عتـابي

وإن ســبقت بنـــا أيـــدي المنايـــا ... فكـم مـن عاتـب تحـت التـراب

وأنشدني عبد العزيز بن سليمان ألأبرش

صـحائف عنـدي للعتـاب طويتهـا ... ستنشـــر يومـــا والعتـــاب يطـــول

كتـــاب لعمـــري لا بنـــان يخطـــه ... وســـوف يؤديـــه اليـــك رســـول

ســأكتب إن لـــم يجمـــع الله بيننـــا ... وإن نجتمـــع يومـــا فســـوف أقـــول

قال ابو حا تم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى الواجب على العاقل أن لا يقصر عن معاتبة أخيه على زلته لأن من لم يعاتب على الزله لم يكن بحافظ للخلة ومن أعتب لم يذنب كما أن من اغتفر لم يعاقب وظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد ورب عتب أنفع من صفح**

التعليق:

قوله (أنشدنى عبدالعزيز بن سليمان الأبرش) هذا عبدالعزيز هل وجد أحدكم ترجمة له أولا تبحثون أو بحثم ولم تجدوا أخبرونى هل وجد أحد ترجمة له؟ قال أحد الطلبة هو معاصر لابن حبان ما زال العرض سارى نريد ترجمة لعبدالعزيز بن سليمان الأبرش والذى يأتى بترجمته له جائزة وإذا ما بحثم ففيه صحائف عتاب فمثل هذه التحف التى نبحث عنها لا بد من التعاون عليها وإن لم تجدزا فلا ملامة لكن لا بد من بحث

قوله (ورب عتب أنفع من صفح) لأن العتب فى الحقيقة يمحص خاصة العتب

الرفيق اللطيف الذى يقصد منه الإستصلاح وإبعاد السلوك الذى يشين الأخوة ويوجد العداوة فإذا جاء العتب اللطيف الجميل بالعبارات اللطيفة الرفيقة هذا مما ينمى المحبة ويقويها وهو مثل ما قال أولى من الصفح يعنى أولى من أن تصفح عنه بينك وبين نفسك تقول تقديرًا للأخوة التى بيننا أتجاوز عن هذا أولى من ذلك أن تصالحه بأسلوب لطيف ورفيق حتى يزول عنه هذا السلوك فتزداد الأخوة جمالًا وقوة نعم.

﴿﴾

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولذلك أنشدني محمد بن إسحاق الواسطي

إذا مـا امـرؤ سـاءتك منـه خليقـة ... فكاتمتـه فـالوهن في ذاك تركـب

لعلـك لـو عاتبتـه ثـم لمتـه ... لسـرك حتـى لـم تكـن تتعتـب

التعليق:

كأنه والله أعلم قوله (فالوهن) مفعول تركب فالوهن فى ذاك تركب أى تركب الوهن

***

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

فـإن تكـن العتبـى فـأهلا ومرحبـا ... وحـق لهـا العتبـى لـدينا وقلـت

وإن تكـن الأخـرى فـإن وراءنـا ... مفـاوز لـو سـارت بهـا العـيس كلـت

التعليق:

يعني قوله فإن تكن العتبي فأهلا ومرحبا إن تكن العتبي يعني إن كان المراد بمجيئك وكلامك المراد به العتبي وأصل العتبي رجوع المستعتب إلي المحبة والمصافاة إن تكن العتبي فأهلا ومرحباً وحق لها العتبي لدينا وقلت وإن تكن الأخري فإن وراءنا مفاوز لو سارت به العيس كلت نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لا يجب على العاقل أن يناقش على تصحيح الإعتاب بالإكثار مخافة أن يعود المعاتب إلى ما عوتب عليه لأنه من عاتب على كل ذنب أخاه فحقيق أن يمله ويقلاه وإن من سوء الأدب كثرة العتاب كما أن من أعظم الجفاء ترك العتاب والإكثار في المعاتبة يقطع الود ويورث الصد

التعليق:

يعني كان مجيئك ليس مجيئ للعتبة ورجوع للصداقة والمؤاخاة وإنما مجرد العدل واللوم والتشنيع والتشديد فهذه بيني وبينك فيها مفاوز وانظر إلي التوسط الذي يدعوا إليه في هذا الباب يقول من سوء الأدب كثرة العتاب يعني بعض الناس عتابه كثير أي أمر يحصل مباشرة يعاتب وإذا عاتب أكثر الكلام أيضا في المعاتبة فيقول من سوء الأدب كثرة العتاب كما أن من أعظم الجفاء ترك العتاب يعني هذا الترك للعتاب فيه شيء من الجفاء لماذا؟ لأن الخصلة من السلوك المشين إن وجدت في أخيك واكتفيت بأن تصفح عنه صفحاهكذا بينك وبين نفسك وتعفوا عن الخطأ للمحاسن التي أخري التي في هذا فيه إستبقاء منك أو نوع إستبقاء منك لهذا السلوك المشين الذي فيه لكن إن عاتبته برفق وضحت له الأمر بلين مع شيء من الشواهد والدلائل ربما صلحت حاله فكان أجمل في الأخوة وأوثق نعم.

❁

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني عبد الله بن أحمد النقيب البغدادي لابن المعتز

معاتبـــة الإلفـــين تحســـن مـــرة ... فـــإن أكثـــروا إدمانهـــا أفســـد الحبـــا

إذا شـــئت أن تقلـــى فـــزر متتابعـــا ... وإن شـــئت أن تـــزداد حبـــا فـــزر غبـــا

التعليق:

هذا دعوة للتوسط ومعاتبة الألفين أي من بينهما ألفة ومحبة تحسم مرة يعني مرة من بعد مرة يعني تحسم مرة أي قليلا أما الإكثار منها وإدمانها هذه تفسد المحبة والمودة

قوله (إذا شئت أن تقلى فزر متتابعا ... وإن شئت أن تزداد حبا فزر غبا)

هذه مسألة أخري تتعلق بالزيارة أن الزيارة المتتابعة تورث السئامة والملل وإذا كانت عن وقت من بعد وقت فإنها تزيد الحب نعم.

✧

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن أبي علي الصيداوي

إذا كنت في كل الأمور معاتبًا ... خليلك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحد أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

التعليق:

هذا كلام جميل يعني ينبغي للإخوة والأصدقاء أن يستشعروه بينهم لأنه لا يوجد صديق سالم من الخطأ وإذا كنت في كل الأمور معاتبًا خليلك لم تلق الذي لا تعاتبه يعني لا يوجد صديق سالم من المعاتبة لكن اغتفر لأخيك الزلات وتجاوز عنه وإذا احتاج الأمر في بعض الامور إلي شيء من المعاتبة اللطيفة تعاتبه علي سبيل الإستصلاح له واستبقاء المودة بينكما وأما إذا كنت تريد يعني أخا بدون عيوب فعش واحداً يقول عش وحدك بمعني أنه لا يوجد صديق بدون عيوب وبدون أخطاء فعش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه يعني يخطئ ويصيب عنده اخطاء وعنده أيضا محاسن ثم يضرب علي ذلك مثالاً يقول إذا أنت لم تشرب مراراً علي القذي يعني الماء الذي فيه شيء من القذي ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه لا بد ان يصيبك الظمأ لكن إذا كنت تشرب علي القذي ولن تظمأ لأنه ستجد الماء أما الماء الصافي النقي دائما لن تجده نعم.

❀ ◊ ❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن الحسن الذهلي عن أبي السائب قال قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لا تكثر العتاب فإن العتاب يورث الضغينة والبغضة وكثرته من سوء الأدب قد ذكرت ما يشاكل هذه الحكايات في كتاب مراعاة الإخوان فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب

❍ **التعليق:**

فإن العتاب يورث الضغينة والبغضة هكذا ضبطت لعلها تراجع يعني في ذهنى أن هذا بضمم الباء تراجع والبغضة نعم.

❧

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر استحباب قبول الاعتذار من المعتذر

أنبأنا علي بن الحسين بن عبد الجبار بنصيبين حدثنا علي بن حرب الطائي حدثنا وكيع عن الثوري عن ابن جريج عن العباس بن عبد الرحمن بن مينا عن جودان قال قال رسول الله ﷺ «من اعتذر إلى أخيه فلم يقبل كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس»

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أنا خائف أن يكون ابن جريج** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **ورضوانه عليه دلس هذا الخبر فإن كان سمعه من العباس بن عبد الرحمن فهو حديث حسن غريب**

❍ **التعليق:**

هذه الترجمة في استحباب قبول الإعتذار من المعتذر يعني إذا جاء إليك أخوك وصديقك وقد وقعت منه زلة أو خطأ معتذرا معترفا بتقصيره طالبا العفو فإن من الخلق أن تعفو عنه وأن تغفر له زلته وخطأه الذي وقع فيه وهذا من الخلق قبول إعتذار المعتذر والصفح عنه وأورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في في صدر هذه الترجمة هذا الحديث عن جودان قال رسول الله ﷺ «من إعتذرإلي أخيه فلم يقبل كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس» وصاحب المكس هو الذي يأخذ المال ويجبيه ظلما بغير حق من الناس فيقول «من اعتذر إلي أخيه فلم يقبل كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس»

وعلق أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ علي إسناد هذا الحديث قائلا أنا أخاف أن يكون ابن جريج دلس هذا الخبر فإن كان سمعه من العباس بن عبد الرحمن أي لم يدلس فهو حديث حسن غريب نعم يكون حسنا لو لم تكن فيه إلا هذه العلة لكن في الحديث أكثر من علة كما نبه علي ذلك الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث أورد الحديث في السلسلة الضعيفة وأورد إسناد بن أبي حاتم من كتابه روضة العقلاء أي هذا الإسناد الذي بين أيدينا ونقل قول ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ابو حاتم نقل قوله في

هذا الحديث إنه حديث حسن إن لم يدلس فيه ابن جريج فقال الألباني متعقباً كلا يعني ليس بحسن حتي وإن سلم من هذا التدليس قال كلا فإن فيه عللا أخري كما ستري وأوردها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي وتراجع في السلسلة الضعيفة له رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي ومن العلل في هذا الحديث ما قاله أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفسه قال عن جودان ليست له صحبة نعم.

❁

○ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فالواجب على العاقل إذا اعتذر إليه أخوه لجرم مضى أو لتقصير سبق أن يقبل عذره ويجعله كمن لم يذنب لأن من تنصل إليه فلم يقبل أخاف أن لا يرد الحوض على المصطفى ﷺ ومن فرط منه تقصير في سبب من الأسباب يجب عليه الإعتذار في تقصيره إلى أخيه

ولقد أنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

إذا اعتــذر الصــديق إليــك يومــا ... مـــن التقصـــير عـــذر أخ مقـــر

فصـــنه عـــن جفائـــك واعـــف عنـــه ... فـــإن الصـــفح شـــيمة كـــل حـــر

○ التعليق:

يقول إذا اعتذر الصديق إليك يوما من التقصير عذر أخ مقر يعني مقر بالذنب فصنه عن جفائك واعف عنه أي إقبل منه اعتذاره واطرح الجفاء الذي كان حصل منك له بسبب الذنب الذي وقع فيه فإن الصفح شيمة كل حر ومما تقدم في كلام أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله لأن من تنصل إليه يعني اعتذر منه فلم يقبل أخاف ألا يرد علي الحوض وهذه ايضاً لعلها يتيسر لبعضكم مراجعتها هل ورد شيء يدل علي ذلك نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن إسحاق الواسطي

شفيع من أسلمه جرمه إقراره بالجرم والذنب

وتوبة المذنب من ذنبه إعتاب من أصبح ذا عتب

التعليق:

يقول شفيع من أسلمه جرمه إقراره بالجرم والذنب شفيعه أي عند من أخطأ في حقه أنه أقر وجاء معترف أنه مخطئ وأنه مذنب وطالبا العفو فهذا يشفع له في أن يقبل منه توبته وإعتذاره قال وتوبة المذنب من ذنبه إعتاب من أصبح ذا عتب يعني موجب لقبول توبته والرجوع للمصافاة نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا ابن عائشة قال غضب سليمان بن عبد الملك على خالد بن عبد الله فلما دخل عليه قال يا أمير المؤمنين القدرة تذهب الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة فإن تعف فأهل ذاك أنت وإن تعاقب فأهل ذاك أنا قال فعفا عنه

التعليق:

قوله (خالد بن عبدالله) يعنى القسرى

هنا اورد أن سليمان بن عبد الملك غضب علي خالد بن عبد الله القسري فلما دخل عليه قال علي وجه الإعتذار يا أمير المؤمنين القدرة تذهب الحفيظة المراد بالحفيظة الغضب والحقد والشدة التي يجدها الإنسان علي الشخص الذي أساء إليه أو نحو ذلك فالحفيظة أي ما تكنه النفس من ما تكنه النفس تجاه هذا الشخص الذي بدر منه أعمال مشينة أو تصرفات سيئة فيقول له القدرة تذهب الحفيظة وهذا يعني الكلمة مشهورة عند العرب (القدرة تذهب الحفيظة) يعني قدرتك علي الشخص وتمكنك من إيقاع العقوبة فيه تذهب الحفيظة أي تذهب الغضب عنك وهذا إنما يكون في الكرام من الأشخاص أنه إذا ظفر وتمكن من إيقاع العقوبة ثم عفا هذا من علامات كرم نفسه لأن في نفسه أشياء عليه ثم تمكن من عقوبته وقدر عليه فتركه فيقولون القدرة تذهب الحفيظة أي تذهب الكامن في النفس من غضب وحقد وإرادة العقوبة ونحو ذلك قال إن القدرة تذهب الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة يعني مقامك أكبر من أنك تعاقب شخص مثلي وقع في خطأ ثم قال إن تعفوا فأهل ذاك أنت يعني أنت أهل عفو وإن تعاقب فأنا أهل للعقوبة يعني انا فعلًا وقعت في خطأ وأهل أن يعاقب فعفا عنه نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لا يجب للمرء أن يعتذر بحيله إلى من لا يحب أن يجد له عذرا ولا يجب أن يكثر من الإعتذار إلى أخيه فإن الإكثار من الإعتذار هو السبب المؤدي إلى التهمة وإني أستحب الإقلال من الإعتذار على الأحوال كلها لعلمي أن المعاذير يعتريها الكذب وقل ما رأيت أحدا

أعتذر إلا شاب أعتذاره بالكذب ومن اعترف بالزلة استحق الصفح عنها لأن ذل الإعتذار عن الزلة يوجب تسكين الغضب عنها والمعتذر إذا كان محقا خضع في قوله وذل في فعله

كما أنشدني المنتصر بن بلال...

أيارب قد أحسنت عودا وبدأة ... إلي فلم ينهض بإحسانك الشكر

فمن كان ذا عذر إليك وحجة ... فعذري إقراري بأن ليس لي عذر

وأنشدني الكريزي

وإني وإن أظهرت لي منك جفوة ... وألزمتني ذنبا وإن كنت مجرما

لراض لنفسى ما رضيت لها به ... أراك بها منى أبر وأرحما

أنبأنا محمد بن عثمان العقبي حدثنا الفيض بن الخضر التميمي حدثنا عبد الله ابن خبيق قال كان يقال احتمل من دل عليك واقبل ممن اعتذر إليك

أنبأنا بكر بن محمد بن عبد الوهاب القزاز بالبصرة حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو بشر قال سمعت أبي قال حدثنا مبارك بن فضالة عن حميد الطويل عن أبي قلابة قال إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له عذرا فإن لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا أعلمه

التعليق:

قوله (من دل عليك) أى اجترأ

هذا من كريم الخلق جميل الصفح والعفو أما إن بلغك شيء عن أخيك تكره التمس له عذراً وإن لم تجد له عذراً فقل لعل له عذراً لا أعلمه ماذا يقول قائل لعل له عذرًا وأنت تلومه يعني أحيانا تلوم شخص وهو عنده عذر لكن لا تعلمه لو علمت العذر لما لمته ولهذا ينبغي للإنسان ألا يتسرع للوم وإنما يلتمس للمعاذير إن وجد عذراً بينـاً أو يقول لعل له عذرًا لم أعلمه ولم أقف عليه نعم.

۞

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لا يجب للمرء أن يعلن عقوبة من لم يعلن ذنبه ولا يخلو المعتذر في اعتذاره من إحدى حالتين إما أن يكون صادقا في اعتذاره أو كاذبا فإن كان صادقا فقد استحق العفو لأن شر الناس من لم يقل العثرات ولا يستر الزلات وإن كان كاذبا فالواجب على المرء إذا علم من المعتذر إثم الكذب وريبته وخضوع الإعتذار وذلته أن لا يعاقبه على الذنب السالف بل يشكر له الإحسان المحدث الذي جاء به في اعتذاره وليس يعيب المعتذر إن ذل وخضع في إعتذاره إلى أخيه

❍ التعليق:

قوله (**ولا يخلو المعتذر في اعتذاره من إحدى حالتين إما أن يكون صادقا في اعتذاره أو كاذبا**)إذا جاءك شخص معتذراً لا يخلوا من حالتين إما أن يكون صادقًا في إعتذاره أو كاذبًا فماذا تصنع في الحالتين؟ الأولى أن يكون صادقًا والثانية أن يكون كاذبًا ففي الحالة الثانية يكفي أنه جاء معتذراً نعم.

۞

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الأبرش

هبني أسأت كما زعمت فأين عاطفة الأخوة
أو إن أسأت كما أسأت فأين فضلك والمروة

○ **التعليق:**

يقول هبني أسأت كما زعمت فأين عاطفة الأخوة أو إن أسأت كما أسأت فأين فضلك والمروة وأقول لا تلوموني في إلحاحى عليكم في البحث عن هذا الرجل له شعر حقيقة جميل في الخلق والادب وجدير أن يبرز يعني شعره أن يوقف أيضاعلي سيرته وحياته ولعلنا إن شاء الله في وقت ليس ببعيد نجد من أحد طلاب العلم النابهين كتابًا ينتفع به عن شعر هذا الرجل يجمع من هذا الكتاب وغيره إن تيسر مع التعريف بشيء من حياته وإذا كان لا يوجد فى الكتب شىء من شعره فهذا مما يحمد لأبى حاتم يعنى حفظ لهذا الرجل شعره ويكاد يكون لكل باب من أبواب هذا الكتاب أن ضمنه شيئًا من شعره مرة يقول الأبرش ومرة يأتى باسمه كاملًا عبدالعزيز بن سليمان الأبرش ومرة يقول عبدالعزيز بن سليمان ويكتفى فما يكاد يمر باب إلا ويورد له فيه وهذا يدل على أنه تنوع شعره فى الآداب وفى مجالاته المتنوعة نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن بكر الصيرفي

وكنت إذا ما جئت أدنيت مجلسي ... ووجهك من ماء البشاشة يقطر

فمن لي بالعين التي كنت مرة ... إلي بها نفسي فداؤك تنظر

❍ **التعليق:**

يذكر فيما سبق يقول من حاله معه يقول إذا جئت أدنيت مجلسى و قربتنى ولقيتنى بالبشاشة والوجه الطليق ثم يتمنى عود ذلك يقول

فمن لى بالعين التى كنت مرة ... إلى بها نفسى فداؤك تنظر يعنى من لى بالعين تلك التى كنت تنظر إلى بها تلك النظرة بالإبتسامة والتدنية والتقريب نعم.

❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني علي بن محمد البسامي

هبني مسيئا كالذي قلت ظالما ... فعفو جميل كي يكون لك الفضل

فإن لم أكن للعفو منك لسوء ما ... أتيت به أهلا فأنت له أهل

❍ **التعليق:**

يعنى أهل للعفو الجميل نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدنى ابن زنجى البغدادى

هبنـــى أســـأت وكـــان جرمـــى   مثـــل جـــرم أبـــى لهـــب
فأنـــا أتـــوب كمـــا أســـأ   ت وكـــم أســـأت فلـــم تتـــب

❍ **التعليق:**

أحيانًا القافية والتزامها يدخل بعض الشعراء بأمور غريبة فما الحاجة من قوله جرم أبى لهب؟ ومن الذى يقول مثل ذلك فجرم أبو لهب ما أشنع منه وإساءاته ومعاداته للدين وللنبى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حتى إن اللسان يعف عن مثل ذلك يعنى يقول وإن كان هبنى أسأت وإن كان جرمى مثل ويذكر شخصًا أو جرمًا كبيرًا أو نحو ذلك دون تسمية هذا الشخص وهو أبو جهل نعم.

🙞◊🙜

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن أبي علي أنشدنا الربعي عن الأصمعي

أتيتـــك تائبـــا مـــن كـــل ذنـــب ... وخيـــر النـــاس مـــن أخطـــأ فتابـــا

ألـــيس الله يســـتعفي فيعفـــو ... وقـــد ملـــك العقوبـــة والثوابـــا

وأنشدني محمد بن إسحاق الواسطي

عصـيت وتبـت كمـا قـد عصـى ... وتـــاب الـــى ربـــه آدم

فقـــل قـــول يوســـف لا تثربـــا ... لكـــم يغفـــر الغـــافر الـــراحم

أنبأنا محمد بن المهاجر المعدل حدثنا محمد بن عبد الله الجرزي عن حميد ابن سنان الخالدي وكان نديما لأبي دلف قال دخلت على أبي دلف يوما وبين يديه كتاب وهو يضحك فقال لى هذا كتاب عبد الله بن طاهر وفيه أبيات أحب أن أنشدك إياها وذلك أني كنت استبطأته في بعض المؤامرات فكتبت إليه

أرى ودكـم كـالورد لـيس بـدائم ... ولا خيـر فـيمن لا يـدوم لـه عهـد

وودي بكـم كـالآس حسـنا وبهجـة ... لـه نضـرة تبقـى إذا فنـى الـورد

فكتب الي بهذه الأبيات

شـبهت ودى الـورد فهـو مشـاكلي ... وهـل زهـر إلا وسـيدها الـورد

وشـبهت منـك الـود بـالآس في البقـا ... ولـم تخلـف التشـبيه فيـك ولـم تعـد

فـودك كـالآس المريـر مذاقـه ... ولـيس لـه في الـريح قبـل ولا بعـد

○ **التعليق:**

قوله (فقل قول يوسف: لا تثربًا ... لكم يغفر الغافر الراحم) قال تعالى ﴿ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٩٢ ﴾.

قوله (المؤمرات) أى المشاورات يقال آمرته فى أمر أى استشرته فيقول استبطأته فى بعض المشاورات فأبو دلف أمير وعبدالله بن طاهر أمير خراسان

قوله (**أرى ودكم كالورد ليس بدائم ... ولا خير فيمن لا يدوم له عهد**

وودي بكم كالآس حسنا وبهجة ... له نضرة تبقى إذا فنى الورد)

يتحدث هنا فى هذا البيت عن وده وود صاحبه فيقول أرى ودكم كالورد فالورد جميل لكن رائحته لا تدوم ولا يدوم نفسه فسرعان ما يذبل أرى ودكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد قال وودى بكم كالآس والآس هو الريحان كما ذكر وودى بكم كالآس حسنًا وبهجة ... له نضرة تبقى إذا فنى الورد فالورد جميل وبهيج لكن سرعان ما يذبل وتذهب رائحته أما الريحان فتبقى نضرته ويبقى حسنه إذا فنى الورد والمعروف أن الريحان يبقى من الوقت مالا يبقى الورد فالورد يذبل وتذهب نضرته ورائحته أما الريحان فيبقى فترة حتى وإن انقطع عنه الماء ييبس ويبقى نضرًا وأيضًا تبقى رائحته فترة طويلة

قوله (وشبهت منك الود بالآس في البقا) يعنى شبهت الود الى منك بالآس وهو الريحان فى البقا

قوله (ولم تخلف التشبيه فيك ولم تعد) يقول تشبيهك فعلًا صحيح ودقيق

قوله (فودك كالآس المرير مذاقه ... وليس له في الريح قبل ولا بعد) يقول فودك كالآس يعنى مذاقه مر إذا أخذ منه **حبة أو ذاقه فهو مر شديد المرارة فودك كالآس المرير أى فى مرارته ومذاقه وليس له فى الريح قبل ولا بعد نعم.**

❀◈❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرنا عبد الكبير بن عمر الخطابي بالبصرة حدثنا أبو حاتم السجستاني عن الأصمعي قال حدثنا عيسى بن عمر قال كان لأبي الأسود الدؤلي صديق فرأى منه بعض ما يكره فقال أبو الأسود

رأيت امرءا كنت لم أبله ... أتاني فقال أتخذني خليلا

فخاللته ثم صافيته ... فلم ينقص الود منه فتيلا

فراجعته ثم عاتبته ... عتابا رفيقا وقولا جميلا

فألفيته غير مستعتب ... ولا ذاكر الله إلا قليلا

ألست حقيقا بتوديعه ... وأتبع ذلك هجرا طويلا

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **الإعتذار يذهب الهموم ويجلى الأحزان ويدفع الحقد ويذهب الصد والإقلال منه تستغرق فيه الجنايات العظيمه والذنوب الكثيرة والإكثار منه يؤدي الى الاتهام وسوء الرأي فلو لم يكن في اعتذار المرء إلى أخيه خصلة تحمد إلا نفى التعجب عن النفس في الحال لكان الواجب على العاقل أن لا يفارقه الإعتذار عند كل زلة**

ولقد أنشدني الكريزي

فانظر الى بطرف غير ذي مرض ... فطال ما صح لي من طرفك النظر

أدرك بفضلك عظما كنت تجبره ... واجمع برفقك ما قد كاد ينتشر

التعليق:

قوله (لم أبله) أى لم أمحصه لأن مقام المخاللة يحتاج إلى تمحيص مثل ما مر معنا «المرء على دين خليلة فلينظر أحدكم من يخالل»

قوله (أنظر إلى بطرف غير ذى مرض) أى بنظر معتدل ومنصف

(فطال ما صح لى من طرفك النظر

ادرك بفضلك عظمًا كنت تجبره ... واجمع برفقك ما قد كاد ينتشر) يعنى هو بهذه الأبيات يدعوه إلى المحافظة على بقاء الأخوة وعدم وقوع الإنكسار والتهاجر والقطيعة فيدعوه إلى استبقاء هذه الأخوة نعم.

꧁◊꧂

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا عمرو بن محمد الأنصاري حدثنا الغلابي حدثنا مهدي بن سابق حدثنا عطاء بن مصعب قال قدم عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد على معن بن زائدة باليمن وكانت بينهما عداوة فلما رآه قال له يا عبد الرحمن بأي وجه أتيتني ولأي خير أملتني قال أصلح الله الأمير أسمع مني حتى أنشدك بيتين قالهما نصيب في عبد العزيز بن مروان قال وما هما فأنشده

لو كان فوق الأرض حي فعاله ... كفعلك أو للفعل منك مقارب

لقلت له هذا ولكن تعذرت ... سواك على المستعتبين المذاهب

فقال أقم فإني لا اواخذك فيما مضى ولا أعنفك فيما بقى

التعليق:

فى البيتين اللتين أنشدهما على وجه الإستشهاد فى هذا المقام

قال ولو كان فوق الأرض حى فعاله ... كفعلك أو للفعل منك مقارب أى أوصافه قريبة من صفاتك وتعامله قريب من تعاملك أو أنه فوقك فى هذه الأوصاف لقلت له هذا وتروى لقلت له شبه يعنى لقلت إن هذا شبيه به لكن تعذرت سواك مثل هذه الصفات وهذه الأخلاق تعذرت سواك على المستعتبين المذاهب والمستعتب هو طالب العتبى التى هى الرجوع إلى المحبة والصفاء نعم.

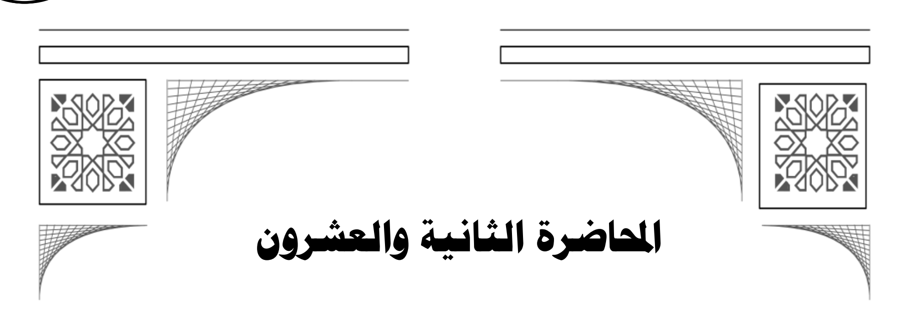
قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا الخلادي حدثنا محمد بن موسى السمري عن حماد بن إسحاق قال ابن السماك لمحمد بن سليمان أو حماد بن موسى لكاتبه ورآه كالمعرض عنه مالي أراك كالمعرض عني قال بلغني عنك شيء كرهته قال إذا لا أبالي قال ولم قال لأنه إن كان ذنبا غفرته وإن كان باطلا لم تقبله قال فعاد الى المؤانسة قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قد ذكرت ما يشا كل هذه الحكايات في كتاب مراعاة العشرة فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب**

التعليق:

يعنى وجد فيه شيئًا من الإعراض والصدود فسأله قال له ما السبب قال بلغنى عنك شىء كرهته نقل لى عنك فلما عرف أن السبب هو شىء نقل قال لا أبالى إذًا إن كان الأمر يتعلق بشىء نقل لك عنى فأنا لا أبالى قال ولم؟ أتعجب من كلامك كيف لا تبالى قال لم؟ قال لأنه إن كان ذنبًا هذا الذى نقل غفرته يعنى عفوت عنى فيه وإن كان بطلًا لم تقبله فهو لا يخلوا من هذين الأمرين إن كان ذنبًا تعفوا وإن كان باطلًا لا يقبل الباطل فعاد إلى المؤانسة نعم.

❧◈☙



المحاضرة الثانية والعشرون

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الحث على لزوم كتمان السر

أنبأنا محمد بن سليمان بن فارس الدلال حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي حدثنا الهيثم بن أيوب العطار السلمي حدثنا سهل بن عبد الرحمن عن محمد بن مطرف أبي غسان عن محمد بن المنكدر عن عروة عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال قال رسول الله** ﷺ **أستعينوا على الحوائج بكتمان السر فإن لكل نعمة حاسدا**

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى هذا إسناد حسن وطريق غريب إن كان عروة هذا هو ابن الزبير بن العوام وسعيد بن سلام ما أرى حفظ حديثه فلذلك تنكبت عن ذكره**

❍ **التعليق:**

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي ذكر الحث علي لزوم كتمان السر والسر هو ما يخص الإنسان من أمره وشأنه مما لا يرغب أن يطلع الناس عليه مما هو من خصوصيات أمره سواءً في شأنه الخاص أو شأن أسرته وأيضا سواء ما كان من ذلك في أمور مفرحة سارة أو في أمور مقلقة له ومحزنة فسر الإنسان هو ما يخصه من شؤونه مما لا يرغب في إطلاع أحد من الناس عليه ولا شك أن ما كان كذلك من أمر الإنسان يسوءه ويضجره إطلاع الناس عليه وتحدثهم عنه ويتألم من ذلك ولهذا يأتي مثل أو تأتي مثل هذه التراجم ومثل هذه التنبيهات فيها بأن يحرص الإنسان علي أن

يحفظ سره ولا يبدي شيئًا منه إلا مضطرًا كما سيأتي في الترجمة التي تلي هذه الترجمة وهي المشهورة فإن الإنسان قد يضطر للحديث عن بعض خصوصيات أمره من باب الإستشارة وطلب النصيحة ومعرفة الحل الأرشد والسبيل الأقوم فقد يضطر إلي إبداء شيء من ذلك مع أن الأولي في مثل هذا المقام ألا يتحدث عن نفسه وعن مشكلاته ناسبًا لها إلي نفسه وإنما يسأل ويستفتي عن حكم رجل حصل له كذا وكذا وقع له من أهله كذا ونحو ذلك من الطرائق والسبل التي يحصل بها المقصود دون أن يصرح بأموره وشئونه الخاصة به هذه الترجمة في الحث علي لزوم كتمان السر لأن من لا يكتم سره يؤذي نفسه فيما بعد بإطلاع الناس علي أسراره وخواص اموره وتحدثهم بذلك فإن ذلك مما يؤذي الإنسان وبعض الناس قد لا يتحفظ لبعض مجالسه أو قد يستريح لشخص ما أو لواحد وآخر فيحدثهم ببعض خصوصيته أحيانًا علي سبيل الإستشارة وأحيانًا علي سبيل المباسطة ثم يفاجئ أن هذا السر الذي جعله بينه وبين هذا الشخص قد شاع بين الناس وأخذوا يتحدثون عنه مما يسبب له ألمًا وحرجًا ويكون هو الذي جر علي نفسه ذلك لأنه إذا ضاق كما سيأتي معنا إذا ضاق صدر إنسان علي سر نفسه فمن باب أولي أن يضيق بسره أو أن تضيق بسره صدور الآخرين أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي تحت هذه الترجمة حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال «استعينوا علي الحوائج» ويروي علي إنجاح الحوائج «استعينوا علي الحوائج بالكتمان فإن لكل نعمة حاسدًا» فهذا فيه في عمومه حث علي حفظ سر الإنسان مما يتعلق بحواجه وأموره ومصالحه الخاصة لا يحدث بها الآخرين وعلل ذلك في الحديث بقوله

«فإن لكل نعمة حاسدًا» أي ليتقي حسد الحاسدين وفي هذا الحديث بيان لأمر سبق التنبيه عليه ألا وهو أن الحاسد عدو نعمة الله لأن الحسد إنما يتفاعل فى نفس الحاسد إذا وجدت النعمة فكلما زادت النعمة زاد الحسد فهو عدو لنعمة الله

سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على عبادة والحسدة أشخاص لهم وجود فى المجتمعات ولهذا ندب صاحب الحاجة أن يستعين على قضاء حاجته أو إنجاحها بالسر والكتمان أى لا يظهرها حتى لا يفسد عليه وربما حاسد أطلع على شىء من النعم التى عند الشخص والتى يعمل على إنجاحها والمضى فى إتمامها بتوفيق من الله فقد يدخل معه فى بعض الآراء حتى تذهب عنه النعمة وهذا يحصل أيضًا ولهذا يتجنب الحديث عن حوائجه التى يعمل على إنجاحها حفظًا لها من شرور الحاسدين والحاسد له شر يترتب عليه تلف الأموال وهلاك الزروع وموت الأرواح ولهذا جاء فى التعوذ فى سورة الفلق ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ﴾ [الفلق: ٥]

❁ ◈ ❁

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فالواجب على من سلك سبيل ذوي الحجى لزوم ما أنطوى عليه الضمير بتركه إبداء المكنون فيه لا إلى ثقة ولا إلى غيره فإن الدهر لا بد من أن يضرب ضرباته فيوقع ضد الوصل بينهما بحالة من الأحوال فيخرجه وجود ضد ما أنطوى عليه قديما من وفائه الى صحة الخروج بالكلية الى جفائه بإبداء مكنوناته والكشف عن مخبآته

التعليق:

الدهر يضرب ضرباته فمثل هذه التعبيرات ينبه العلماء على تجنبها وسبق التنبيه على شيء من ذلك يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أن على ذوى الحجى أى العقول أن يكتم كل منهم سره لزوم ما انطوى عليه الضمير بأن يكتم سره سواء عن الثقة أو غير الثقة فالأصل أن يكتم سره سواء عمن يحب أو من لا يحب أو من يطمئن إليه أو من لا يطمئن إليه فهذا أسلم للإنسان أن يحرص على حفظ السر لما يترتب على إفشاءه من مضرة ولا يلجأ إلى إبداءه إلا إذا كانت هناك ضرورة كا ستشارة أو نحو ذلك نعم.

❧◊☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنبأنا محمد بن عثمان العقبي حدثني محمد بن عبد الكريم العبدي حدثنا بكر بن يونس بن بكير حدثني موسى بن علي عن أبيه عن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **أنه قال عجبت من الرجل يفر من القدر وهو مواقعه ومن الرجل يرى القذاة في عين أخيه ويدع الجذع في عينه ومن الرجل يحرج الضغن من موضع ويدع الضغن في نفسه وما ندمت على أمر قط فلمت نفسي على تندمي عليه وما وضعت سري عند أحد فلمته على أن يفشيه كيف ألومه وقد ضقت به**

❍ **التعليق:**

هذا أثر عظيم عن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول عجبت من الرجل يفر من القدر وهو مواقعه والقدر أمر مغيب عن الإنسان ولا يدرى ما الذى يحصل له فى غده أو فى يومه هذه أمور مغيبة قدرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وكتبها وهى حاصلة لا محالة وكائنة ولا بد والمرء لا يدرى ولكنه قد يفر الإنسان مثل ما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفر من القدر وهو مواقعه كأن يفر من موت أو مرض أو من مصيبة معينة يتخوفها يفر منها ويكون فراره وذهابه إلى جهتها وهذا من ضعف الإنسان وأن أموره كلها بقضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقدره وهذا المقام عندما يتأمله المرء يجد أنه مقام يستوجب من العبد حسن توكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وثقة به جل فى علاه وتفويض للأمور كلها إليه وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وفى الوقت نفسه إتخاذ للأسباب الشرعية المباحة لإتقاء الشرور والسلامة من الأمراض والبعد عن المهالك مطلوب من العبد ذلك ولهذا قال تعالى ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ فالأمور كلها بقدر الله وهذا من تمام القدرلكن لا بد أيضًا من الأخذ بالأسباب التى شرعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لتحصيل المصالح واتقاء الشرور والمهالك قال ومن الرجل أى

وعجبت من الرجل يرى القذاة فى عين أخيه والقذى هو ما يقع فى العين الشىء الصغير أو اليسير جدًا من شعرة أو نحو ذلك فيرى الشىء الصغير الذى يقع فى عين أخيه فيقول له انظر فى عينك القذاة ينتبه لها وهى شىء صغير جدًا قال ويدع الجذع فى عينه بمعنى ماذا؟ أن يرى الدقائق واليسير جدًا من عيوب الآخرين وينسى عيوبه الكبار أضرب لكم مثالًا للتوضيح مثلًا شخص ينام عن صلاة الفجر وإذا أصبح قال فلان فيه كذا وكذا وهو ما صلى الفجر ما أدى صلاة الفجر فى جماعة فكان لزامًا من كانت هذه حاله أن يبكى على نفسه فى تفريطه ويفكر فى عيبه العظيم وكيف نام عن هذا الصلاة وكيف فرط فيها ويشغل قلبه بهذه المصيبة التى وقعت له لكن ينسى عيوب نفسه وينشغل بعيوب الآخرين توفى أحد الصالحين رحمة الله عليه وكان من المحافظين على الصلاة حفظًا عجيبًا فمرة وقت ساعته وكأنها تعطلت وهى المرة الوحيدة التى يحفظها لنفسه فى النوم عن صلاة الفجر واستيقظ بعد خروج الصلاة وليس بعد طلوع الشمس فقام وصلى وتألم ألمًا عظيمًا وجاء إلى هذا المسجد وجلس فيه إلى صلاة العشاء وهو من أهل المدينة رحمة الله عليه أراد أن يكون هذا الجلوس لقرءاة القرآن وانتظار الصلاة وتكفيرًا للشىء الذى حصل له تلك المرة تجد أناس ينامون عن الصلاة وإذا أصبح قال فلان فيه وفلان فيه وهو مصيبته من أعظم ما يكون هذا مثال وعليه فقس أمثلة كثيرة مما يقع فيه كثير من الناس فإذًا الأصل أن تنظر فى عيب نفسك والأخطاء التى عندك فبعض الناس يقف على الدقائق اليسيرة جدًا فى الآخرين من عيوبهم ويدع العيوب الكبار التى هو واقع فيها ولا يبالى بمثل هذا الأمر فيقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عجبت من الرجل يرى القذاة فى عين أخيه ويدع الجذع فى عينه هذا الأثر رواه البخارى رَحِمَهُ اللهُ فى الأدب المفرد وروى معه موقوفًا على أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال «يبصر أحكم القذاة فى أخيه وينسى الجذع فى نفسه» وهو بمثل هذا المعنى المروى عن عمرو بن العاص وعن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وعن الصحابة أجمعين ومما

يذكر فى هذا المقام أن أحد السلف قيل له (ما نراك تتكلم فى أحد قال لست راض عن نفسى) يعنى أنا عندى من التقصير ما عندى ولست راض عن نفسي حتى أتحدث عن الأخطاء التى عند الآخرين قال ومن الرجل أيضًا هذا يتعجب من حاله يخرج الضغن من موضع ويضع الضغن فى نفسه ويروى ويخرج الضغن من نفس أخيه ويدع الضغن فى نفسه والضغن ما تنطوى عليه النفس من حسد أو شنئان أو نحو ذلك من أسقام القلوب والسخائم التى تكون فى النفوس فيتعجب من الشخص يخرج الضغن من نفس اخيه ويناصحه طهر نفسك من هذا الضعن ما ينفعك تجنب ذلك ما الفائدة منه إذا انطوى على قلبك حتى يخرج الضغن من نفس أخيه يناصحه ويعالجه ويوجهه حتى يخرج الضغن من نفس أخيه فيقول يخرج الضغن من نفس أخيه ويدع الضغن فى نفسه وهنا أمر حقيقى نحتاج أن نتنبه له خاصة المشتغل بالدعوة إلى الله من خطابة وتعليم وتدريس ووعظ وهو أن لا يكون الناس أسعد بما علمه الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ منه متى يكون الناس كذلك إذا كان يعلمهم ويوضح لهم الأمور ويجنى لهم المعانى العظيمة من الصدق والإخلاص وغيره وهو لا يعمل به أو يكون مفرطًا فى هذا الباب فيستفيد الناس وتصلح أحوالهم ويستقيمون ويسعدون بهذا الخير الذى حصلوه منه ويكون فى نفسه ماذا؟ ولهذا يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ويروى عن أحد السلف أظنه مطرف بن عبدالله بن الشخير قال (اللهم لا تجعلنى لغيرى عبرة ولا تجعل غيرى أسعد بما علمتنى منى)

متى يكون غيرك أسعد بما علمك الله منك؟ إذا كنت تعلمه ولا تعمل تعظه ولا تتعظ تناصحه ولاتنتصح تحذره ولا تحذر قال تعالى ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ ﴾ [الصف: ٢-٣] وقال تعالى ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ ﴾ [هود: ٨٨] وقال تعالى

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤] فهنا عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينبه على هذا الأمر بقوله يتعجب من الرجل يخرج الضغن من نفس أخيه ويدع الضغن فى نفسه إذًا هذا من الأمور المهمة التى ينبغى التنبه لها قال وما ندمت على أمر قط فلمت نفسى على تندمى عليه يعنى أنه فى فعله للأشياء وسلوكه المسالك الصحيحة فيندم لكنه لا يلوم نفسه يقول وما ندمت على أمر قط فلمت نفسى على تندمى عليه أى لا يلوم نفسه على هذا الندم الذى حصل منه ما لمت نفسى على تندمى عليه لماذا؟ لأن هذا التندم الذى يحصل للإنسان هو باب من أبواب ارتقاء الإنسان بنفسه لأنه إذا كان يقع منه خطأ أو تقصير فى أمر ما أو سلوك مسلك خاطىء ثم يحصل مثلًا فوات محبوب أو حصول مكروب أو نحو ذلك فيندم فهذا التندم يوقظه فى مستقبل أمره بسلوك المسلك الأقوم او الأرشد أو الأسلم قال وما وضعت سرى عند أحد فلمته على أن يفشيه فكيف ألومه وقد ضقت به وهذا موضع الشاهد من سياق هذا الأثر ولهذا يقولون وهذه عبارة مشهورة من القدم يقولون إن السر إذا جاوز الإثنين شاع يعنى انتشر فيقول الأصمعى وغيره ممن نقلوه هذه العبارة ونقلوا فيها أيضًا إشعارًا لهذا المعنى قالوا والله ما هما إلا الشفتان فالمبتادر إلى الأذهان أن السر إذا جاوز الإثنين أى جاوزك أنت وصاحبك فإنه يشيع وينتشر قال لا ما هو إلا الشفتين يعنى سرك أنت إنت أخرجته مع شفتيك فإنه شاع لأن صدرك أنت إذا ضاق بالسر وأنت صاحبه فلا تضيق به صدور الآخرين من باب أولى نعم.

❀◈❀

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني علي بن محمد البسامي

تبـــيح بســـرك ضـــيقا بـــه ... وتبغـــي لســـرك مـــن يكـــتم

وكتمانـــك الســـر ممـــن تخـــاف ... ومـــن لا تخافنـــه أحـــزم

إذا ذاع ســـرك مـــن مخبـــر ... فأنـــت وإن لمتـــه ألـــوم

○ **التعليق:**

يعني هذا بالمعني الذي ذكر قريبًا يعني قال تبيح بسرك ضيقًا به ضاق صدرك به فبحت به لأحد إخوانك أو أحد من تحب وفي الوقت نفسه تبقي لسرك أن يكتم أنت الآن لم تكتمه وأفشيته لأحد إخوانك أو أحد من تحب لأن صدرك ضاق بهذا السر ضاق بكتمان هذا السر فتبيح بسرك ضيقًا به وتبغي لسرك من يكتم قال وكتمانك السر ممن تخاف ومن لا تخافنه أحزم أحزم لك في هذا الباب ألا تفشي سرك لا لمن تخاف ان يفشيه ولا أيضا لمن لا يخاف أن تفشيه هذا أحزم لك لا تقارن بين الناس وتقول لا فلان يحفظ سري سأخبره فلان لا يحفظ الاحزم لك في هذه الأمور ألا تخبر لا من تخاف منه أن يفشي سرك ولا أيضًا من لا تخاف منه أن يفشي سرك قال إذا ذاع سرك من مخبر أي من شخص أخبرته أنت بسرك فأنت وإن لمته ألوم لأنك أنت نفسك لم تتمكن من حفظ سرك فكيف تريد من الآخرين أن يتمكنوا من ذلك ولهذا يقولون إن السر إذا جاوز الإثنين شاع إذا جاوز الشفتين قال الناظم فلا تنطق بسرك كل سر إذا ما جاوز الإثنين فاشي

وقال آخر إذا ما جاوز الإثنين سر ... فإنه ينث وإفشاء الحديث قمين يعني حري أن ينتشر سر الإنسان وإذا لم يكن قد حفظه هو إذا ما جاوز الإثنين سر فإنه

ينث أي ينشر وإفشاء الحديث قمين أي حري أن يفشيه الآخر إذا كنت أنت نفسك لم تحفظه في صدرك فكيف تريد من الآخرين أن يحفظوه في هذا يقول الأصمعي وغيره المراد بالإثنين الشفتين نعم.

෴◊෴

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني عبد العزيز بن سليمان

إذا ضاق صدر المرء عن بعض سره ... فألقاه في صدري فصدري أضيق

وإن لامني في أن أضيع سره ... وضيعه قبلي فذو السر أخرق

التعليق:

قوله (عبد العزيز بن سليمان) وهو الأبرش الذى ألححت عليكم فى البحث عن ترجمته هل وجدتم شيئًا أو بعد؟

قال الطالب: أحد الأخوة أرسل ورقة صغيرة قال قال أبو ادريس الشريف بن صالح التشادى المصرى صاحب كتاب رى الزمان بتراجم شيوخ ابن حبان فى المجلد الأول عبدالعزيز بن سليمان لم أقف له على ترجمة وقال مختار أحمد الندوى محقق كتاب جامع لشعب الإيمان للبيهقى عبدالعزيز بن سليمان الأبرش لم أظفر له بترجمة

قال الشيخ: أنا أريد الظفر بالترجمة أريد أن يأتينى واحد بورقة فيها الترجمة أما كوننا لن نظفر فكلنا بحثنا ولم نظفر لكن سؤالنا عمن ظفر بالترجمة فنريد ورقة غير موجود فيها كلمة لم يظفر فنريد من شخص أن يجتهد لعل الله ييسر له شيئًا فى بطون الكتب

قوله (إذا ضاق صدر المرء عن بعض سره ... فألقاه في صدري فصدري أضيق

وإن لامني في أن أضيع سره ... وضيعه قبلي فذو السر أخرق)

إذا كان هو ضاق صدره بسره فمن باب أولي أن تضيق صدور الآخرين بسره نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرنا محمد بن المهاجر المعدل حدثنا أحمد بن محمد الصيداوي حدثنا حماد بن إسحاق عن المدائني قال كان يقال أصبر الناس الذي لا يفشي سره إلى صديقه مخافة أن يقع بينهما شيء فيفشيه

وأنشدني البغدادي

صن السر بالكتمان يرضيك غبه فقد يظهر المرء المضيع فتندم

ولا تلجئن سرًا إلى غير حرزه فيظهر حرز السوء ما كنت تكتم

التعليق:

البيت الذى أشرت إليه يعنى لفظه

إذا ما جاوز الإثنين سر فإنه بنث وإفشاء الحديث قمين

أورد هنا عن المدائني قال كان يقال أصبر الناس الذي لا يفشي سره إلي صديقه مخافة أن يقع بينهما شيء فيفشيه انظر أيضا إلي هذا الملحظ وسيأتي أيضًا عند المؤلف تنبيه علي شيء من ذلك احيانًا يكون بين شخص وشخص مودة ومحبة عظيمة ثم يخصه ببعض شؤونه الخاصة وبعض أسراره لما حصل بينهما من اخوة وطمأنينة في نفسه من جهته ثم يحصل بعد وقت بينهما شيء من العداوة والجفا فبعض الناس إذا حصل شيء من ذلك أفشي سر أخيه الذي كان أفشاه له حال المودة التي بينهما ولهذا أيضا ينبه علي ذلك لا يفشي سره إلي صديقه مخافة أن يقع بينهما شيء فيفشيه نعم.

﴿◊﴾

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن إسحاق الواسطي

إذا المـرء لـم يحفـظ سـريرة نفسـه ... وكـــان لســـر الأخ غيـــر كتـــوم

فبعـــدا لـــه مـــن ذي أخ ومـــودة ... ولـــيس علـــى ود لـــه بمقـــيم

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **من حصن بالكتمان سره تم له تدبيره وكان له الظفر بما يريد والسلامة من العيب والضر وإن أخطأه التمكن والظفر فالحازم يجعل سره في وعاء ويكتمه عن كل مستودع فإن أضطره الأمر وغلبه أودعه العاقل الناصح له لأن السر أمانة وإفشاؤه خيانة والقلب له وعاؤه فمن الأوعية ما يضيق بما يودع ومنها ما يتسع لما أستودع**

التعليق:

يعني يقول إذا اضطره الأمر وغلبه لا يفشي سرًا لكل أحد وإنما يذهب إلي العاقل الناصح ولهذا ستأتي عند المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الترجمة القادمة ذكر من الذي يصلح أن يفشي له السر علي وجه الإستشارة فلا يفشي لكل أحد وإنما للعاقل الناصح قال السر أمانه وإفشاؤه خيانة فإن لم يكن الإنسان عاقلًا ناصحًا أفشي السر ولم يبال نعم.

﴿◊﴾

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

اجعـــل لســـرك مـــن فـــؤادك منـــزلا ... لا يســـتطيع لـــه اللســـان دخـــولا

إن اللســـان إذا أســـتطاع إلـــى الـــذي ... كـــتم الفـــؤاد مـــن الشـــئون وصـــولا

ألفيـــت ســـرك في الصـــديق وغيـــره ... مـــن ذي العـــداوة فاشـــيا مبـــذولا

التعليق:

هذا من المبالغة في كتمانك سر نفسك ضعه في مكان من قلبك بحيث لسانك لا يصل إليه يعني أخفيه فى مكان من قلبك بحيث أن لسانك لا يصل إلي هذا المكان فيخرج هذا السر هذا من المبالغة في التحرز في كتمان السر نعم.

***

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري

سأكتمه سري وأكتم سره ... ولا غرو بي أني عليه كريم

حليم فيفشي أو جهول يذيعه ... وما الناس إلا جاهل وحليم

أخبرني محمد بن سعيد القزاز حدثنا إبراهيم بن الجنيد حدثني علي بن عيسى عن محمد بن زياد بن لأعرابي قال كان يقال العاقل من حذر صديقه

وأنشدني بعض إخواننا

لعمرك كتمان الفتى سر ما نوى ... أعف وأدنى للرشاد وأكرم

وأجمل من بث الحديث مقالة ... وأحسن في الأخلاق دوما وأحزم

وأنشدني الكريزي

إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها ... فأنت إذا حملته الناس أضيع

ويضحك في وجهي إذا ما لقيته ... وينهشني بالغيب سرا ويلسع

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **الإفراط في الإسترسال بالأسرار عجز وما كتمه المرء من عدوه فلا يجب أن يظهره لصديقه وكفى لذوي الألباب عبرا ما جربوا ومن استودع حديثا فليستر ولا يكن مهتاكا ولا مشياعا لأن السر إنما سمى سرا لأنه لا يفشى**

❍ **التعليق:**

السر إنما سمي سرًا لأنه لا يفشي ولهذا يجب من استودع سرًا ألا يكن مهتاكًا ولا يكن مشياعًا يشيعه ويهتك سر من سر إليه بشيء نعم.

❁

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فيجب على العاقل أن يكون صدره أوسع لسره من صدر غيره بأن لا يفشيه

❍ **التعليق:**

انظر إلى هذا التنبيه ما أجمله يعني الآن تحدثوا الشعراء قبل قليل عن أن الشخص إذا ضاق صدره بسر نفسه فأن تضيق به صدور الآخرين من باب أولي لكن هل هذا مسوغ للإنسان أن يفشي سرًا استودعه ويقول في نفسه هو ضاق صدره بسره فأنا من باب أولي أن أفشيه هل هذا الكلام يصلح؟ لا والله يعني حتي وإن تحدث هؤلاء وقالوا لا يلمني في ذلك وليلم نفسه لا بل تلام إذا أفشيت سره حتي وإن قيل

و مر معنا أن الملامة أولًا علي الإنسان وربما أيضا ليس عليه ملامة مضطر يريد أن يستنصح واطمأن إلي من أمامه إلي عقله إلي ديانته واستنصح وأفشاه ببعض سره فالواجب علي الإنسان أن يحرص علي حفظ سر الآخرين إذا استودعوه إياه ولا يقول قد ضاقت صدورهم بأسرارهم فأنا من باب أولي أن يضيق صدري بسرهم إذا سأفشيه فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجب علي العاقل أن يكون صدره أوسع لسره من صدر غيره بألا يفشيه يجب علي العاقل أن يكون صدره أوسع لسره من صدر غيره بألا يفشيه يعني إذا كان غيرك ضاق صدره بسره وأفشاه لك ليكن صدرك أوسع من صدره ويبقي واجب عليك قد ائتمنت أن تحفظ هذا السر نعم.

❀◊❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنبأنا محمد بن المهاجر المعدل حدثنا محمد بن إسماعيل بن يعقوب الأعلم قال أنشدني محمد بن بن سلام الجمحي لرجل من عبد شمس

إذا ما ضاق صدرك عن حديث ... فأفشاه الرجال فمن تلوم
إذا عاتبت من أفشى حديثي ... وسري عنده فأنا الظلوم
وإني يوم أسأم حمل سري ... وقد ضمنته صدري سؤوم
فلست محدثا سري خليلي ... ولا نفسي إذا حضرت هموم
وأطوي السر دون الناس إني ... لما أستودعت من سر كتوم

التعليق:

هذه كلها تدور حول المعاني التي تقدمت نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني علي بن حيدة الكاتب قال أنشدنا عبد الرحمن بن بندار لشيطان الطاق

أمـــت الســـر بكتمـــان ولا يســمعن منــك إذا اســتودعت ســر

فـــإذا ضـــقت بـــه ذرعـــا فـــلا تضـــعن ســـرك إلا عنـــد حـــر

أنبأنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا الرمادي حدثنا مسدد قال سمعت ابن داود يقول سمعت الأعمش يقول يضيق صدر أحدهم بسره حتى يحدث به ثم يقول اكتمه علي

❍ **التعليق:**

ومن حقه أن يقول ذلك سمعت الاعمش يقول يضيق صدر أحدهم بسره حتي يحدث به ثم يقول اكتمه علي لكن قد يكون الإنسان يضطر يعني قد يكون احيانًا بعض الناس يضطر أن يفشي سر نفسه خاصة في مقام طلب النصيحة علي أنه أيضًا يمكن في مقام طلب النصيحة كما أسلفت أن لا يتحدث عن نفسه وإنما يقول شخص حصل له كذا وكذا أو شخص يسأل عن كذا ويتحدث عن المشكلة التي تخصه دون أن يبين أنها تخصه نعم.

✿◊✿

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني إبراهيم بن علي الظفري أنشدني الحسين بن عبيد الله

لا يكــتم الســر إلا مــن لــه شــرف ... والســر عنــد كــرام النــاس مكتــوم

الســـر عنـــدي في بيـــت لـــه غلـــق ... ضـــلت مفاتيحـــه والبـــاب مختـــوم

❍ **التعليق:**

صحيح هذا يعني من شرف الأخلاق وحسن الخلق والأدب أن يحفظ الإنسان سر الآخرين نعم.

❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا الخلادي حدثنا أحمد بن عبد الله بن شجاع البياني قال أنشدنا عبد الرحمن بن محمد

إني لأنسى السر كيما أصونه	فيامن رأى شيئا يصان بأن ينسى
مخافة أن يجري ببالي ذكره	فيخلسه قلبي إلى منطقي خلسا

التعليق:

يعني هذا من المبالغة في كتمان السر يقول إني لأنسي السر ولهذا يذكر أن رجل ممن عرف بكتمان السر استودعه شخص سرًا فأراد أن يتأكد هل عرف الكلام ولا قال فهمته قال نسيته يعني من مرانه لنفسه وربما فعلًا يحصل شيء من ذلك يعني لان بعض الأمور التي لا تلقي لها بال لا تبقي في ذاكرتك فإذا كان هكذا يعني مع سر الآخرين يسمع ويعطي الرأي ولا يحفظ السر لا يجعل لقلبه اهتمامًا أن يحفظ هذه التفاصيل المتعلقة بهذا الشخص ومن المعلوم أن الإنسان إذا استجمع نفسه وركز فكرة يحفظ وإذا اهمل الأمر لم يبقي له وجود عنده فيقول إني لا أنسي السر كيما أصونه وإذا وصل إلي هذه الدرجة ونسي السر فهذا بالأحري إذا كان كذلك بالأحري أن لا يفشي سرًا نعم.

﴿◈﴾

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الظفر بالحزم والحزم بإجالة الرأي والرأي بتحصين الأسرار ومن كتم سره كانت الخيرة في يده ومن أنبأ الناس بأسراره هان عليهم وأذاعوها ومن لم يكتم السر استحق الندم ومن استحق الندم صار ناقص العقل ومن دام على هذا رجع إلى الجهل فتحصين السر للعاقل أولى به من التلهف بالندم بعد خروجه منه

❍ **التعليق:**

قوله (الخيرة) على وزن عنبه

لاحظ كلامه يقول من كتم سره كانت الخيرة في يده لكن إذا أنبأ الناس بسره هان عليهم وأذاعوه لكن إن سلم من إذا عتم لسره لم يسلم من إذلالهم واستطالتهم وهذا يحصل يعني أحيانًا بعض الناس ربما فيفيشي سرا فيكتمه عنه من ذكره له لكن يذله به ويستطيع عليه به يقول مثلًا أريد منك كذا وكذا يعني أقول لا أستطيع يقول انتبه تري عندي الأسرار كلها موجوده إما أن تفعل ما أريد أو أفشى سرك فقد يسلم من إفشاءه لكن قد لا يسلم من استطالته وإذلاله نعم.

❊

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أحسن الذي يقول

خشـيت لسـاني أن يكـون خؤونـا ... فأودعتـه قلبـي فكـان أمينـا

فقلت ليخفى دون شخصي وناظري ... أيـا حركـاتي كـن في سـكونا

فمـا أبصـرت عينـى لعينـى عبـرة ... ولا سـمعت أذنـاى فى أنينـا

لقد أحسنت أحشاى تربية الحجا ...فها هو ذا كهلًا وكان جنينًا

○ **التعليق:**

يعني هذا كله من المبالغة في حفظ السر نعم.

൮◊൫

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدنى عبدالله بن أحمد البغدادى لعبدالله بن المعتز

علـــى للســـر حـــق لا أضـــيعه — أســير صــدرى وإن أفشــاه مودعــه

خلـــى لـــه مخـــدعًا قلبـــى فغيبـــه — حتـى نسـيت بـأن القلـب مخدعـه

بل أقذف السر فى جوف الضمير فما — تـدرى خـواطر فكـرى أيـن موضـعه

أخبرنى عمرو بن محمد حدثنا الغلابى عن ابن عائشة قال سمعت أبى يحدث قال قيل للأحنف بن قيس ما أحلمك قال ما فعلته إلا تعلمًا من عمومتى ولقد قلت ذات يوم لأحدهم أى عم ماذا لقيت من ضرس البارحة قال إيهًا الآن قد ذهبت عين عمك منذ سنة ما شعر بها أحد

○ **التعليق:**

قوله (ماذا لقيت من ضرس البارحة) يعنى بالبارحة أصابى وجع شديد فى ضرسى وعانيت منه فلقيت منه شدة

قوله (قال إيهًا الآن قد ذهبت عين عمك منذ سنة ما شعر بها أحد) هو يتشكى من ضرسه الألم الذى حصل له فى ليلة البارحة فمن الصباح بدأ يذكر الوجع الذى حصل لضرسه فيقول عمه الآن قد ذهبت عين عمك منذ سنة ما شعر بها أحد ما أخذ يتشكى للناس لكن هنا أيضًا ملاحظة موجودة فى حياتنا كثيرة النوم المرتاح والنعم التى تحصل كل ليلة للإنسان يصبح ولا يحدث بها أحدا أى تعب يحدث له بالليل كل من لقى حدث به ينام كل ليلة مرتاح ويصبح معافى قرير العين فإذا لقى الناس ما يقول أنا مرتاح نومى طيب إلى آخره لكن إذا جاءه أرق مثلًا أو تعب إذا أصبح كل من لقيه أخذ يحدثه نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر المشورة فى أوقات الضرورة

أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر بن أيى شيبة حدثنا الأسود بن عامر حدثنا شريك عن الأعمش عن أبى عمرو الشيبانى عن ابى مسعود ﷺ قال قال النبى ﷺ «النستشار مؤتمن»

التعليق:

قال ذكر المشورة فى أوقات الضرورة يعنى فى الأوقات أو الأمور التى يحتاج فبها الإنسان إلى معرفة رأى العقلاء وأهل الحصافة والدراية والفهم والبصيرة والحكمة والعلم حتى يسترشد ويستنير ويستضىء بما أتاهم الله عزوجل من فهم وعلم وحكمة وبصيرة فأمر المشورة عظيم جدًا ونفعها كبير وما ندم من استشار أورد هذا الحديث عن النبى ﷺ أنه قال «المستشار مؤتمن» لأن من استشارك قد ائتمنك على سره وخصوصياته واضطر أن يحدثك بها من باب الإستشارة وطلب النصيحة فالمستشار مؤتمن أى على سر من استشاره فيجب عليه أن يصونه وألا يفشيه نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لا بد لصاحب السر الكاتم له على ما وصفنا أن يضيق صدره فيشتهى إذاعة ما به فإذا كان كذلك اختار إفشاءه بالإستشارة مع الدين العاقل الودود ولا يستشير إلا من وجد فيه الخصال الثلاث التى ذكرنا

١- فإنه إن لم يكن دينًا خانه

٢- وإن لم يكن عاقلًا أخطأ موضع الإصابة

٣- وإن لم يكن وادًا ربما لم ينصحه

❍ التعليق:

قوله (على ما وصفنا) أى فى الترجمة الماضية

يقول الأصل أن المرء يحفظ سر نفسه ولا يبديه لكن إن اضطر واحتاج من باب الإستشارة فإنه لا يستشير كل أحد وإنما يستشير فيمن اجتمعت فيه هذه الصفات الثلاث الدين العاقل الودود

الأول: الدين لأن دينه يمنعه عن الخيانة وسبق أن مر معنا فى الأثر المروى عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سعيد بن المسيب وضع عمر بن الخطاب للناس ثمان عشرة كلمة كلها حكم كان فى آخرها واستشر فى أمرك الذين يخشون الله تقدم فى صفحة ٧٩ فإذا استشرت من يخشون الله أهل الديانة والصلاح والإستقامة تأمن بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يخونوك

الثانى: أن يكون عاقلًا صاحب عقل ولب ورأى حصيف بحيث إذا استشرته لا يورطك أحيانًا يكون بعض الناس مثلًا دين لكن ما عنده تلك الحصافة التى تؤهله إلى أن يستشار فعنده ديانة لكن ما عنده تلك الحصافة فمع الديانة لا بد أن

يكون من يستشار حصيفًا عاقلًا بحيث تكون الآراء والتوجيهات التى يبديها مبنية على عقل وحسن دراية وبصيرة فى الأمور

الثالث: أن يكون ودودًا أى محبًا قال وإن لم يكن وادًا ربما لم ينصحه يأتيه ويفشيه سره طالبًا منه النصيحة فيشيرها عليه بأمر فيه مضرته لأنه لا يحبه فيشير عليه بأمر فيه مضرته فإذا هذه ثلاث صفات مهمة يحرص على أن تجتمع فيمن يستشار أن يكون دينًا عاقلًا ودودًا

وقضية الإستشارة خصوصًا الشباب فى مقتبل العمر فى بعض المراحل الدراسية أو غيرها أحيانًا بعض الشباب يستشير من لا يصلح أن يستشار ثم تمضى حياته فى اتجاه معين إلى أن يموت بمشورة حصلت له فى شبابه وهذا واقع كثير ولهذا ينبغى على الشاب أن يفكر من يستشير؟ فبعض الشباب تجده مضى فى مجال معين إلى أن يتوفاه الله وهو على هذه الحال ويكون قد استشار شخصًا فلم يرشده للأرشد وللأقوم ولهذا ينبغى على الشاب أن يتأمل فى هذه الأوصاف التى ذكرها رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهى أن يكون المشتشار دينًا عاقلًا ودودًا نعم.

❀❀❀

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدنى ابن زنجى

سـائل ذوى العلـم عمـا أنـت جاهلـه ... إن الســؤال شــفاء العــى والهــذر

لا تستشــيرن مــن تخشــى غوائلــه ... والأحمـق الـرأى الغـابى عـن الخبـر

واعلـم بأنــك إن شــاورت بعضــهم ... شــاورته مشــرفًا منــه علــى خطــر

إذا أشــرت بــأمر أو هممــت بــه ... فـالرأى: طـول اتهـام النـاس والحـذر

انظــر بعينــك فيمــا أنــت شــاهده ... واجعــل فـؤادك فيمـا غـاب للنظـر

❍ التعليق:

قوله (زنجى) بكسر الزاى كما قلنا قديمًا

وهذا فيه توجيه أن الإستشارة تكون لذوى العلم فتسأل ذوى العلم عما أنت جاهله والسؤال شفاء العى أى الجهل ثم يقول لا تستشيرن من تخشى غوائله يعنى من المعادين المبغضين من لا يؤمن جانبه وأيضًا لا تستشير أحمق الرأى فمثل هولاء إن استشرتهم لم تأمن أن يورطوك فيما لا تحمد عاقبته نعم.

ﮃﮂ

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرنا عبدالله بن قحطبة حدثنا محمد بن عبدالملك الدقيقى حدثنا الهيثم بن عبيد الصيد حدثنى أبى عن الحسن قال «الناس ثلاثة رجل تام ورجل نصف رجل ورجل لا شىء فأما التام فله تجربة ولا يدع المشاورة فى الأمر وأما النصف فرجل ليس له رأى ولا يقطع أمرًا حتى يشاور واما الذى ليس هو بشىء فرجل ليس له رأى ولا يشاور أحدًا»

التعليق:

هذه كلمة جميلة وعظيمة فى هذا الباب للحسن البصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وهى مبنية على المقولة المشهورة (المشورة نصف العقل) ولهذا ذكر هذه القسمة الثلاثية فى الناس قال رجل تام ورجل نصف رجل ورجل لاشىء وهذا مبنى كما قلت على المقولة المشهورة (المشورة نصف العقل) إذا الرجل التام هو الذى له تجربة وخبرة ومعرفة بالأمور ولا يكتفى بتجربته وخبرته بل يضيف إلى تجربته وعقله استشارة الآخرين فهذا رجل تام لأنه جمع إلى عقله وخبرته عقول الآخرين باستشاراتهم فهذا يوصف بأنه رجل تام لأن عنده تجربته وعنده مشورة مع الآخرين ومن هنا حصل التمام والرجل الثانى الذى هو نصف رجل قال ليس له رأى ولا يقطع أمرًا حتى يشاور ليس له أمر ولكن لا يقطع أمرًا من الأمور ولا يدخل فيه إلا بالمشورة فهو نصف رجل لأن المشورة نصف العقل قال وأما الذى ليس هو بشىء فرجل ليس له رأى ولا يشاور أحدًا وإنما يركب رأسه ويفعل الأمور هكذا فيقع فى أمور لا يحمد عاقبتها نعم.

❧◊☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدنى الأبرش:

إذا الأمـــر أشـــكل إقبالـــه ... ولـم تـر فيـه سـبيلًا فسـيحًا
فشـــاور بـــأمرك فى شـــدة ... أخـــاك الشـــفيق ألا النصـــيحا
ولا تفـــش سـرك إلا إليـــه ... فـــإن لكـــل نصـــيح نصـــيحًا

❍ **التعليق:**

فى الأمور المشكلة وليس فى كل أمر يحتاج الإنسان إلى المشورة فلا يشاور كل أحد وإنما يشاور الأخ الشفيق النصيح ومثل هذا يفشيه سره من باب المشاورة لأن نصحه الذى عهدته فيه واطمأننت إليه لأجله فأفشيته سرك مستنصحًا فبإذن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لا تندم على ذلك إذا كنت تحريت الأخ الصالح المستقيم الناصح نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي حدثنا محمد بن سليمان المصيصي حدثنا ابن عيينه عن ابن شبرمه عن الحسن في قوله تعالى ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] **قال ما كان يحتاج إليهم ولكن أحب أن يستن به من بعده**

❍ **التعليق:**

هذه تربية للأمة أمة محمد عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لأن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يقول لنبيه ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] قال الحسن البصى ما كان يحتاج إليهم ولكن أحب أن يستن به من بعده

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

المستشار مؤتمن وليس بضامن والمستشير متحصن من السقط متخير للرأي

والواجب على العاقل السالك سبيل ذوي الحجى أن يعلم أن المشاورة تفشي الأسرار فلا يستشير إلا اللبيب الناصح الودود الفاضل في دينه وإرشاد المشير المستشير قضاء حق النعمة في الرأي والمشورة لا تخلو من البركة إذا كانت مع مثل من وصفنا نعته

التعليق:

قوله (المستشار مؤتمن وليس بضامن)أى إذا وقع فى خطأ لا ملامة عليه ولا غرامة لأن هذا هو جهده فى الرأى استنصحه وهذا هو جهده والمشورة لا تخلوا من البركة لكن متى؟ إذا كانت مع مثل من وصفنا نعته أى الدين العاقل الودود فمن استشار من كان موصوفًا بهذه الصفات فإنه لا يندم كما قيل (ما ندم من استشار) نعم.

❧◊☙

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنبأنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا ابن عائشة قال قال الحسن «ماحزب قوما قط أمر فاجتمعوا فتشاوروا فيه إلا أرشدهم الله لأصوبه»

التعليق:

هذه مقولة للحسن البصرى رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال «ماحزب قوما قط أمر فاجتمعوا فتشاوروا فيه إلا أرشدهم الله لأصوبه» نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

دبــر إذا مــا رمــت أمــرا بفكــرة ... لــتعلم مــا تــأتي ومــا تتجنــب

وشــاور نقــي الــرأي عنــد التباســه ... لكي يضح الأمر الذي هو أصوب

❍ **التعليق:**

قوله (دبر إذا ما رمت أمرًا بفكرة) أ أعمل فكرك فيه متأملًا وناظرًا فى العواقب والمآلات لتعلم ما تأتى وما تتجنب بمعنى أنك لا تقدم متسرعًا عجلًا وإنما دبر الأبر وتفكر فيه وانظر فى العوافب والمقام يحتاج إلى مشورة شاور نقى الرأى عند التباسه إذا التبس عليك الأمر أما إذا كان واضحًا فامض فيه نعم.

❧❖☙

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني المنتصر بن بلال

لا تسبقن الناس بالرأي واتئد فإنك إن تعجل الى القول تزلل

ولكن تصفح رأي من كان حاضرا وقل بعدهم رسلا وبالحق فاعمل

○ **التعليق:**

فى الحقيقة هذا توجيه جميل جدًا يقول لا تسبقن الناس بالرأى فمثلًا أحيانًا بعض الناس يأتى فى مجلس من المجالس فيقول يا إخوان ما رأيكم حصل لى كذا وكذا بماذا تنصحونى؟ فبعض الناس دون أن يتأمل يبادر ويستعجله يقول أنا أرى أن تفعل كذا فيقول هذا الناظم لا تسبقن الناس بالرأى إذا كنت فى مجلس وطلب الرأى لا تسبقن الناس لا تحرص أن تستعجل لكن انتظر واسمع ماذا يقول الآخرين ؟ وانظر هذا ماذا يقول والثانى والثالث وتأمل ثم بعد ذلك إن وجدت عندك فضل فائدة ومنفعة أبدها وإلا لا تستعجل لأن بعض الناس في مثل هذا الباب يبادر ويسارع ويري أنه ميدان مسابقة وأنه يسبق الآخرين بإبداء الرأي فيقول لا تسقبن الناس بالرأي واتئد فإنك إن تعجل إلي القول تزلل تقع في الزلل ولكن تصفح رأي من كان حاضرًا انظر في الأراء التي تطرح في المجلس تصفح رأي من كان حاضرًا وقل بعدهم رسلًا وبالحق فاعمل يعني قل بعدهم متأنيًا الرأي الذي تراه أصلح خير من أن تبادر وتستعجل وتبدي رأيًا وتندم علي أنك قلته نعم.

❧◊☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

نبأنا محمد بن عثمان العقبي حدثني يحيى بن زيد بن محمد الأبلي حدثني إسماعيل بن حبيب أبو حميد الأبلي عن عبد الله بن الديلمي عن وهب بن منبه أنه قال في التوراة أربعة أحرف مكتوبة من لم يشاور يندم ومن استغنى استأثر والفقر الموت الأحمر وكما تدين تدان قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

لا أنس آنس من استشارة عاقل ودود ولا وحشة أوحش من مخالفته

❍ **التعليق:**

من مخالفته أي مخالفة رأي وتوجيه العاقل الودود نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لأن المشاورة والمناظرة بابا بركة ومفتاحا رحمة من استشير فليشر بالنصيحة وليجتهد بالرأي وليلزم الحق وقصد السبيل وليجعل المستشير كنفسه بترك الخيانة وبذل النصيحة وليكن كما أنشدني على ابن محمد البسامي

ومــن الرجــال إذا زكــت أحلامهــم مــن يستشــار إذا أستشــير فيطــرق

حتـــى يجـــول بكـــل واد قلبـــه فيــرى ويعــرف مــا يقــول وينطــق

إن الحلـــيم إذا تفكـــر لـــم يكـــد يخفــي عليــه مــن الأمــور الأوفــق

التعليق:

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأن المشاورة والمناظرة بابا بركة ومفتاح رحمه فالمناظرة تارة تكون مشاورة بمعنى أن يناظر الشخص من باب الإستشارة عنده مشكلة معينة فيبدأ يناظره يعني يتحدث معه يحاوره حتي يعرف ويستفيد وتارة تكون المناظرة مجادلة بمعنى أن يناظر ليستخرج العلم الذي عنده بقطع النظر أحيانًا عن كونه مخطيء ومصيب وهنا البسامي يقول من الرجال إذا زكت احلامهم من يستشار إذا استشير فيطرق ما يبدي الرأي بسرعة ما يبدي رأيه عجلًا سريعًا يطرق يتأمل ويتفكر في الأمر أحيانًا يعني بعضهم يستشار فيقول أمهلني أنظر في الأمر تلقاني غدًا أو تلقاني بعد أسبوع أتأمل في الأمر ويكون عنده من الحصافة والعلم شيئًا عظيمًا لكنه يتأني ويحس بعظم المسئولية ويدرس الأمر من جوانبه العديدة ثم بعد ذلك يبدي رأيه فمن زكت أحلامهم يكون هذا شأنه إذا استشير يطرق ويجول بكل واد من قلبه يتأمل هنا وهناك يدرس الموضوع دراسة جيدة ثم بعد ذلك يبدي رأيه نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا أبو يعلي حدثنا غسان بن الربيع حدثنا ثابت بن يزيد عن إياس بن دغفل عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال «ما شاور قوم قط إلا هدوا إلى رشدهم»

التعليق:

هذا عن الحسن مرفوعًا إلي النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لكن صحيح وقفه علي الحسن وقد تقدم معنا قريبًا عن الحسن بنحوه نعم.

❀◊❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرني محمد بن المنذر حدثنا أحمد بن خالد السيرافي حدثنا شيبان حدثنا أبو الأشهب قال قال الحسن لا يندم من شاور مرشدا

التعليق:

لا يندم من شاور مرشدًا يعني المشاورة لا تكون لكل أحد لكن إذا شاور مرشدا أي شخص عنده علم عنده رشاد عنده دراية بالأمور فإنه إذا استشار شخصًا بهذه الصفة فإنه لا يندم ولهذا المقولة المشهورة ما ندم من استشار ليس المقصود بها استشارة كل أحد بل من الإستشارة ما تجلب الندامة العظيمة إلي الشخص إذا كان المستشار غير مؤتمن غير ناصح غير عاقل غير دين أو غير ودود فالذي لا يندم إذا استشار هو من استشار مرشدًا نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ:

الواجب على العاقل إذا أستشير قوم هو فيهم أن يكون آخر من يشير لأنه أمكن من الفكر وأبعد من الزلل وأقرب من الحزم وأسلم من السقط ومن استشار فلينفذ الحزم بأن لا يستشير عاجزا كما أن الحازم لا يستعين كسلا وفي الاستشارة عين الهداية ومن استشار لم يعدم رشدا ومن ترك المشاورة لم يعدم غيا ولا يندم من شاور مرشدا

التعليق:

قوله من استشار فلينفذ الحزم بألا يستشير عاجزًا قال كما أن الحازم لا يستعين كسلًا لماذا؟ لأنه إذا استشار الحازم عاجزًا ماذا ستكون مشورة العاجزله؟ عنده عزم ورغبة ويريد أن يصنع أمرًا عظيمًا واستشارشخصًا عاجزًا يقول ننام الحين ونرتاح وكذا وكذا ويكسله ويثنيه عن العمل فالحازم لا يستشير عاجزًا ولا يستعين بكسول نعم.

❧ ◈ ☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني الواسطي

الهـــم مـــالم تمضـــه لســـبيله سـقم القلــوب وآفــة الأبـــدان
ومعـــول الرجـــل الموفـــق رأيـــه عنــد اعتــراض طــوارق الأحــزان
وإذا الحـــوادث ســـددت أســـبابه كـــان التبصـــر أنجـــد الأعـــوان
وإذا أضـــل ســـبيله تـــدبيره طلــب الهــدى بتشــاور الإخــوان

أنبأنا محمد بن عثمان العقبي حدثنا مطروح بن شاكر حدثنا أصبغ عن ابن وهب عن إبراهيم بن نشيط عن ابن أبي حسين قال كان يقال ما هلك امرؤ عن مشورة ولا سعد بتوحد

❍ **التعليق:**

ما هلك عن مشورة يعني لا يندم ولا يقع في هلاك إذا كان استشار أهل العقل والديانة والنصح ولا سعد بتوحد أي بتفرد برأيه نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إن من شيم العاقل عند النائبة تنوبه أن يشاور عاقلا ناصحا إذا رأي ثم يطيعه وليعترف للحق عند المشورة ولا يتمادى في الباطل بل يقبل الحق ممن جاء به ولا يحقر الرأي الجليل إذا أتاه به الرجل الحقير لأن

اللؤلؤة الخطيرة لا يشينها قلة خطر غائصها الذي استخرجها ثم ليستخر الله وليمض فيما أشار عليه

وقد أنشدني البغدادي

أطـــع الحلـــيم إذا الحلـــيم عصـــاكا	إن الحلـــيم إذا عصـــاك هـــداكا
وإذا أستشـــارك مـــن تـــود فقـــل لـــه	أطـــع الحلـــيم إذا الحلـــيم نهاكـــا
ولـــئن أبيـــت لتلقـــين خلافـــه	أربـــا يحوطـــك أو يكـــون هلاكـــا
وأعلـــم بأنـــك لـــن تســـود ولـــن تـــرى	ســـبل الرشـــاد إذا أطعـــت هواكـــا

التعليق:

قوله (عصاكا)مقصوده عصاك يعني نهاك عن الأمر الذي تريده قلت له أنا مقدم علي كذا وكذا قال لا تفعل واحذر هذا الأمر

൴◊൳

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

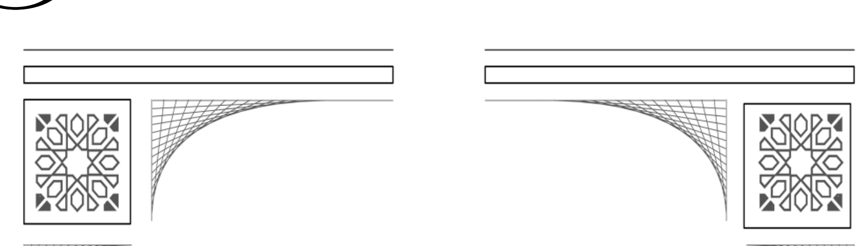
أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد المؤمن بجرجان حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا جرير عن ابن المقفع عن وزير كسرى قال ثلاثة ليس لهم رأي فلا تستشيروهم صاحب الخف الضيق وحاقن البول وصاحب المرأة السوء السليطة

التعليق:

قوله ثلاثة ليس لهم رأي فلا تستشيروهم مقصوده بقوله ليس لهم رأي أي وهم علي هذه الحال مقصوده ليس مقصود ليس لهم رأي مطلقًا وإنما وهم علي هذه الحال صاحب الخف الضيق وحاقن البول وصاحب المرأة السوء السليطة أورد أبو بكر الدينوري في كتابة المجالسة وجواهر العلم قال حدثنا إبراهيم الحربي قال وكان يقال فيما حدثني به أبو نصر عن الأصمعي قال (لا تشاور صاحب حاجة يريد قضائها ولا جائعًا ولا حاقنًا ولا حازقًا)الحازق مر معنا هنا في هذا الأثر صاحب الخف الضيق يقال له حازق يعني في خفه ضيق ومن المعلوم إذا كان في خف الإنسان ضيق ماذا يحدث؟ يحدث له ألم ذهنه منشغل بالألم الذي في قدمه وأنت تستشيره وهو يفكر بماذا؟ بالألم وربما يعني فكره ليس معك بل مع الألم الذي حصل له من ضيق الخف ومثله أيضَا حاقن البول الذي يدافع البول والحاقن أيضًا الذي يدافع الغائط ومن له حاجة مشغول ذهنه بها فالمقصود بهذا الكلام أن لا يستشار إلا إنسان في حالة يكون فيها مرتاحًا ما يكن مشغولًا وأيضًا صاحب المرأة السوء السليطة لأنها تطيش عقله إذا كانت إمرأته سليطة وخرج من عندها للتو وقد أتعبته وتقابله عند الباب ما رأيك يا فلان فتجد ذهنه مشتت ولا يتهيئ أن يبدي لك رأيًا الشاهد أنه مثل الشخص المشغول يقولون لا يشغل يعني ذهنه مشغول أصلًا إما بحاجة له ولهذا أذكر مما مر علي أظنه في ترجمة سفيان

الثوري أتاه رجل يستشيره ويريد أن يبتاع واقف عند محل يريد أن يشتري فجاء إليه ويريد يستشيره قال دعني فإني مشغول بديناري ودرهمي يعني مشغول بحاجتي أسأل عن حاجتي فذهني مشغول بذلك وحقيقة الختم بهذا الأثر يستفاد منه أمر مهم وهو تخير الوقت أيضا إذا كان الشخص كما تقدم يعني عاقلًا دينًا ودودًا أيضًا تخير الوقت الذي تستشيره فيه أحيانًا تأتي لشخص وتجده مثلًا في أمر مهم مشغل ذهنه مشغول الذهن في أمر مهم مشغول به ذهنه مشغول غير مهيئ وتستوقفه تستشيره وهو غير مهيئ فالشاهد أن ما يستفاد منه أن الرجل إذا كان عاقلًا بينًا ودودًا ينبغي أن تتحري الوقت المناسب الذي تستشيره فيه نعم.

ﮔ♦ﮕ



المحاضرة الثالثة والعشرون

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الحث على لزوم النصيحة للمسلمين كافة

أنبأنا الحسين بن محمد بن أبي معشر بحران حدثنا عبد الرحمن بن عمرو البجلي حدثنا زهير بن معاوية عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري ﵁ قال قال رسول الله ﷺ «الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»

❍ **التعليق:**

ﮂ ◊ ﮁ

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:تعالى ذكر الحث على لزوم النصيحة للمسلمين كافة فالأصل أن يكون المسلم ناصحًا لإخوانه المسلمين عمومًا لا يستثنى من ذلك مسلم والدين النصيحة ومن النصيحة التى عليها قيام دين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ النصحص لكل مسلم والنصح للمسلمين يكون بإرادة الخير لهم وحسن التعامل معهم والرفق بهم والتلطف ونحو ذلك من المعانى النى تستوجبها الأخوة الإيمانية وتقتضيها هذه الرابطة العظيمة التى هى أوثق الروابط وأقوى الصلات قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «المسلم أخو المسلم» فهذه الأخوة تقتضى أن يكون كل مسلم وكل فرد من أفراد المسلمين ناصحاً لإخوانه المسلمين قال ذكر الحث على لزوم النصيحة للمسلمين كافة وأورد حديث تميم الدارى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبى ﷺ قال «الدين النصيحة» وقوله الدين النصيحة كقوله «الحج عرفة» وهذا يبين المكانة العظيمة التى تتبوأها النصيحة من الدين وأن الدين كله قيامه على النصيحة النصيحة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وذلك بالإيمان بوحدانيته جل فى علاه بربوبيته ووحدانيته فى أسمائه وصفاته ووحدانيته فى ألوهيته بإخلاص الدين له وإفراده جَلَّ وَعَلَا وحده بالعبادة والنصيحة أيضًا تكون لكتاب الله واللفظة ساقطة من النسخة وهى ثابتة فى المصادر النصيحة لكتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إيمانًا به وأنه وحى منزل من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذى تكلم به وأن هداية البشر إنما تكون بهذا الكتاب وأن فيه صلاحهم وفلاحهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة والنصيحة لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بمحبته وتوقيره والعناية بسنته ومجاهدة النفس على اتباعه والسير على منهاجه واقتفاء أثره وتقديم محبته على النفس والوالد والولد والناس أجمعين فكل ذلك من النصيحة للرسول الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه والنصيحة لأئمة المسلمين بالسمع والطاعة فى غير معصية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ومعرفة حقوقهم التى أوجبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

وأوجبها رسوله الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه والنصيحة للمسلمين وهذا هو موضع الشاهد من سياق هذا الحديث فى هذه الترجمة بأن يريد لهم الخير ويحبه لهم ويعاملهم المعاملة الكريمة الطيبة فيحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويعاملهم بما يحب أن يعامل به كما فى الحديث «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» وفى الحديث الآخر قال «وأن تأتى للناس الذى تحب أن يؤتى إليك» نعم.

꧁◈꧂

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل لزوم النصيحة للمسلمين كافة وترك الخيانة لهم بالإضمار والقول والفعل معا إذ المصطفى ﷺ كان يشترط على من بايعه من أصحابه النصح لكل مسلم مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة

التعليق:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ الواجب على العاقل لزوم النصيحة للمسلمين كافة أى قولًا وفعلًا فتكون أفعاله وأقواله حسنة فيعاملهم بما تقتضية النصيحة قولًا وفعلًا ولهذا من دخل فى الغيبة والنميمة والسخرية والإستهزاء ونحو ذلك فهذا كله يتنافى مع النصيحة وليس من النصيحة فى شىء ولهذا لما ذكر الله الأخوة الإيمانية فى سورة الحجرات أتبع ذلك بما تقتضية حيث قال جل فى علاه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ [الحجرات: ١١-١٢] فلما ذكر جل فى علاه الأخوة الإيمانية ذكر مقتضيات هذه الأخوة أن لا يسخر قوم من قوم وأن لا يكون تنابز بالألقاب وألا تكون غيبة إلى غير ذلك مما نهى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عنه ونهى عنه رسوله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في سنته صلوات الله وسلامه عليه ولهذا النصيحة تقتضي سلامة الصدر تجاه إخوانك المسلمين لا يكون في ظل ولا حقد ولا سخائم ولا ضغائن تجاهد نفسك علي سلامة صدرك تجاه إخوانك وتكون باللسان بأن يعامل المسلم إخوانه المسلمين بلسانه بالكلمات الطيبة والألفاظ الجميلة الحسنة ولا

يتلفظ بأي لفظ تجاههم محرمًا سواء في غيبتهم أو في حضورهم وبالجوارح أيضًا بأن يعاملهم بجوارحه المعاملة الكريمة الطيبة ولهذا فالنصح للمسلمين يكون بالقلب ويكون باللسان ويكون بالجوارح وضد ذلك الخيانة ولهذا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي أتبع بقوله وترك الخيانة لهم بالإضمار والقول والفعل إذًا هذه ثلاثة أمور الإضمار أي القلب والقول والفعل فالنصيحة تكون بالإضمار وتكون بالقول وتكون بالفعل وضد ذلك وهو الخيانة يكون بالإضمار ويكون أيضًا بالقول والفعل نعم.

࿇

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأخبرني محمد بن أبي علي الخلادي حدثنا محمد بن الحسن الذهلي عن أبي السائب قال قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لا تعمل بالخديعة فإنها خلق اللئام وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة وزل معه حيث زال

التعليق:

ثم أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي هذا الأثر عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال

«لا تعمل بالخديعة» أي لا تعامل إخوانك المسلمين بالمخادعة والمكر لأن هذه المخادعة والمكر هو من صفات الئام ومن لؤم الإنسان أن يكون تعامله مع إخوانه بالخديعة ولكي يتضح الأمر أكثر عندما يكون إخوانه نصحاء له يريدون له الخير ويحبون له الخير وفي المقابل هو لئيم يخونهم ويضمر لهم ويبطن لهم شرًا فهذا لا شك أنه من لؤم الإنسان وخساسة طبعة إخوانه يحبون له الخير يريدون له الخير يعملون علي ما فيه الخير له وهو يقابلهم بذلك خيانةً ومكرًا وخديعةً ونحو ذلك فيقول رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «لا تعامل بالخديعة فإنها خلق اللئام» أي هذا الخلق الذي هو الخديعة من أخلاق أهل اللؤم من كانت قلوبهم مطبوعة باللؤم قال (وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة) أي كن ناصحًا لأخيك ليس في معني قوله «وامحض أخاك» أي كن ناصحًا له لا يكن في قلبك له إلا النصيحة تريد الخير له ومن إرادتك للخير له حب صلاحه حب إستقامته حب بعده عن الفساد أو الشرور أو نحو ذلك «فامحض أخاك النصيحة» أي كن ناصحًا لأخيك مريدًا الخير له عاملًا علي النصح له قال «حسنة كانت أو قبيحة» ولعل المراد بذلك أي فيما يتعلق بالمنصوح له لأن المنصوح له قد تناصحه في أمور لا يري فيها وجه الحسن الذي تراه لا يري فيها المعني الجميل الذي تراه وهذا حال عدد من المنصوحين

الذين تغطي عيونهم بغشاوة المعصية فلا يري ما تقدمه فقد يكون ما تقدمه له فيه خير له لكنه لا يراه بالرؤية التي أنت تراها فقد يضجر من ذلك وقد يغضب ولكن كن مريدًا الخير له في كل الأوقات محبًا الخير له ناصحًا له

«وزل معه حيث زال» ولعل المراد أيضًا بهذا الملاينة له بالرفق واللين والمسايسة والملاطفة والبعد عن الفظاظة والغلظة التي تنفر وتوجد فجوة بين الناصح والمنصوح نعم.

***

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

قل للنصيح الذي أهدى نصيحته ... سرا إلينا وسامته التكاليف
النصح ليس له حد فتعرفه ... والنصح مستوحش منه ومألوف
حتى إذا صرحت عنا عواقبه ... كانت لنا عظة منه وتعنيف
لو كان للنصح حد يستبان به ... ما نالنا حسرة منه وتلهيف
لكن له سبل شتى مخالفة ... بعض لبعض فمجهول ومعروف
والناس غاو وذو رشد ومختلط ... والنصح ممضي ومردود وموقوف

التعليق:

يعني هذه الأبيات أوردها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي وفيها بيان ما ينبغي عليه الناصح من عناية بالنصيحة واهتمام بها في كل الأحوال والأوقات وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ النصح ليس له حد فتعرفه والنصح مستوحش منه ومألوف لعل قوله منه مستوحش ومألوف يوضح ما تقدم في الأثر المروي عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حسنة كانت أو قبيحة لأن الإستيحاش والألف راجع للشخص المنصوح فمن الناس من تنصحه فيألف ذلك ويقبل علي نصحك ومنهم من تناصحه فينفر من ذلك ولا يري في النصح المعنى الذي أنت تراه وفي تمامه قال الناس غاو وذو رشد ومختلط والنصح ممضي ومردود وموقوف بحسب أحوال الناس نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة كما أن خير الأعمال أحمدها عاقبة وأحسنها إخلاصا وضرب الناصح خير من تحية الشانئ

ويجب أن يكون للعاقل نصيحة مبذولة للعامة مكتوما من العام والخاص ما قدر عليه وليس الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح له

❍ **التعليق:**

قوله ضرب الناصح خير من تحية الشانئ المراد به التنبية علي عظم شأن النصح ومكانة الناصحين في النفوس يعني الناصح حتي وإن أخطأ به الأسلوب في موقف ما فإن نصحه يشفع له عند المنصوح فضرب الناصح خير من تحية الشانئ هو المبغض فالشانئ الذي يحيي الشخص مخادعةً ومكرًا وهو في الداخل يستبطن بغضًا وكراهيةً له ماذا تفيد هذه التحية الظاهرة لكن الناصح حتي وإن أخطأ أو خانه الأسلوب في موقف ما يبقي نصحه شافعًا له في مكانته وقدره العظيم ومنزلته العلية وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجب أن يكون للعاقل نصيحة مبذولة للعامة مكتومًا أي أمرها وفي بعض النسخ مكتومة من العام والخاص ما قدر عليه أي أن الأصل أن تكون النصيحة سرًا مكتومة أي بينك وبين المنصوح لا تنصحه علي ملأ ولا تحدث الملأ بنصحك له وإنما يكون الأمر بينك وبينه يجب أن يكون للعاقل نصيحة مبذولة للعامة أي للجميع وفي الوقت نفسه تكون مكتومة من العامة و الخاصة أي من تنصحه لا تشهر بين الناس أنك نصحته وإذا نصحت أيضًا لا تنصحه علي ملأ وإنما تكون النصيحة بينك وبينه ولهذا كتب أهل العلم في الفرق بين النصيحة والتشهير أو النصيحة والتعيير فالنصيحة تكون بينك وبين المنصوح بالشفقة أو اللطف والرفق والعبارات الحسنة التي تقرب المنصوح إلي الخير بإذن الله عز وجل وتباعده من الشر نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنبأنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن القاسم التيمي حدثني أبي قال لما قدم على الكوفة لقيه المغيرة بن شعبة فقال له إني أشير عليك برأي فاقبله قال هات قال أقر معاوية على الشام يسمح لك طاعته فإن أهل الشام قد ذاقوه فاستعذبوه ووليهم عشرين سنة لم يعيبوا عليه ولم يعتبوه في عرض ولا مال فقال والله لو سألني قرية ماوليته إياها قال فقال المغيرة أراه سيلى أرضين وقريات

التعليق:

قال أراه سيلي أرضين وقريات أي قري كثيرة وأراض كثيرة نعم.

꧁◈꧂

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن المهاجر حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال إن المؤمن شعبة من المؤمن وهو مرآة أخيه إن رأى منه مالا يعجبه سدده وقومه ونصحه في السر والعلانية

التعليق:

هذه كلمة عظيمة في توضيح مكانة الناصح وأن الناصح لأخيه المنصوح بمثابة المرآة فيري في المنصوح من نفسه أمورًا لا يليق أن تكون به ولا سيما إذا نبهه برفق ولطف وكلمة طيبة انظر علي سبيل المثال عندما يكون علي ثوب الإنسان في طرف من ثوبه شيء من القذر ثم سلم عليه أحد إخوانه وأشار إلي موضع القذر بلطف وقال لعلك ما انتبهت لهذا كيف يسربتنبيهه لذلك والقذر الذي يكون في الأخلاق التنبيه عليه أهم من القدر الذي يكون في الثياب فالقذر الذي يكون في الأخلاق وفي الديانة التنبيه عليه أهم ولهذا بعضهم إذا نبه علي شيء من القذر مثلًا في ثوبه أو نحو ذلك يسر بذلك وإذا نبه بخلل في ديانته يزمجر ويغضب مع أن أمر الديانة أهم ومقامها أرفع وينبغي أن تكون النفس متقبلة لنصح الناصحين وأيضًا يفترض في الناصح أن يكون في تقديمه للنصيحة رفيقًا لطيفًا لينًا لأن هذه المعاني عندما تصحب النصيحة تساعد في ولوجها في قلب المنصوح بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ انظر قول الله جل في علاه ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]ولهذا يفترض في الناصح أن يكون لطيفًا متوددًا رفيقا يقدم بين يدي النصيحة من العبارات والألفاظ ما يستلين بها قلب المنصوح حتي يستفيده من نصحه الشاهد أن الناصح للمنصوح مثل المرآة وقال المؤمن شعبة من المؤمن وهو مرآة أخيه مثل ما يري في المرآة عيوبه الظاهرة أيضًا يري في أخيه من خلال

نصحه له عيوبه والأخطاء التي عنده فيعمل علي استصلاحها قال مرآة أخيه إن رأي منه مالا يعجبه سدده وقومه ونصحه في السر والعلانية أما في السر بأن يكون فعلًا مريدًا الخير له محبًا الخير له محبًا صلاحه يدعوا له بالصلاح والإستقامة وأما في العلانية أي في لقاءه ومخاطبته وتلطخه معه وملاينته له وطريقة نصحه نعم.

﴿◊﴾

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني علي بن محمد البسامي

أمنت على السر أمرءً غير حازم ... ولكنه في النصح غير مريب

فذاع به في الناس حتى كأنما ... بعلياء نار أوقدت بثقوب

فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ... وما كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طاعه بنصيب

التعليق:

يعني ثمة أمران يحتاج إليهما في هذا المقام الأول أن يكون عاقل ذو لب والأمر الثاني أن يكون ناصحًا لأن ذو اللب كما يقول الناظم ما كل ذو لب بمؤتيك نصحه وأيضًا ما كل مؤت نصحه بلبيب يعني أحيانًا بعض الناس يكون ناصح يريد الخير لكنه لا يحسن بل أحيانًا من عدم إحسانه قد يورط المنصوح في أمور أو في تعاملات أو في أشياء ضارة به في دينه ودنياه فالمقام يحتاج إلي عقل أي بصيره ودراية بالحق ويحتاج أيضًا إلى قيام النصيحة في القلب حبًا للخير وإرادةً للخير في المنصوح قال ولكن إذا ما استجمعا أي كونه ذا لب وفي الوقت نفسه كونه ناصح إذا استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب أي مثل هذا جدير بأن يصغي إلي نصيحته وأن ينتفع بتوجيهاته نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سمعت محمد بن نصر بن نوفل المروزي يقول سمعت أبا داود السنجى يقول سمعت ابن الأعرابي يقول قال بعض الحكماء اثنان ظالمان رجل أهديت له النصيحة فاتخذها ذنبا ورجل وسع له في مكان ضيق فجلس متربعا

❍ التعليق:

هذا كلام جميل يقول اثنان ظالمان رجل أهديت له النصيحة فاتخذها ذنبًا أي في الناصح أتاه ناصح يريد الخير له ونبهه فيعتبر هذا التنبيه ذنبًا وجرمًا فهذا ظالم والآخر رجل وسع له في مكان ضيق فجلس متربعًا أي أخذ من المجلس نصيبًا أوفر من نصيب الإثنين الذين وسعا له في المجلس وأنت تعرف أن توسيع المجلس يكون فيه شيء من التضييق علي النفس ولا سيما وقد وصفه بأنه مكان ضيق فيحتاج من الشخص أن يتحوفز ويضيق علي نفسه حتي يمكن هذا من الجلوس فإذا جلس وتربع وارتاح في جلسته ووسع لنفسه في الجلوس هذا من الظلم والإساءة لمن نصحوا له وآثروه بأن يجلس معهم رغم ما يسببه جلوسه من مزاحمة ومضايقة نعم.

๑◊๑

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

النصيحة محاطة بالتهمة وليست إلا لمن قبلها كما أن الدنيا ليست إلا لمن تركها ولا الآخرة إلا لمن طلبها وليس على كل ذي نصح إلا الجهد ولو لم يقبل من نصحائه ما يثقل عليه لم يحمد غب رأيه ومشاورة الأصم أحمد من الناصح المعرض عنه ومن بذل نصيحة لمن لا يشكر كان كالباذر في السباخ وأكثر ما يوجد ترك قبول النصيحة من المعجب برأيه

التعليق:

قوله النصيحة محاطة بالتهمة وليست إلا لمن قبلها أي إلا لمن شرح الله صدره لقبولها وإلا في الغالب النصيحة محاطة بالتهمة بمعني أن الإنسان إذا جاءه ناصح وبدأ ينبهه أخذ تساؤلات كثيرة ترد في ذهن الإنسان وقد يكون الذي أمامه من خير الناصحين له والمحبين الخير له لكن في غالب الناس أنه إذا قدمت له النصيحة تبدأ تساؤلات في ذهنه من هو؟ وماذا يريد؟ وما خلفية هذه النصيحة؟ وماذا؟ تثور أحيانًا سؤالات في ذهن الإنسان إلا إذا أكرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عبده بقبول النصيحة وابتعاد استبعاد الإحتمالات الكثيرة التي ترد في الذهن وربما تبطئ القبول وربما تمنعه وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس علي كل ذى نصح إلا الجهد وهذا كلام جميل أيضًا يعني الناصح ليس له إلا الجهد الذي يبذله ناصحًا أما القبول والهداية وانتفاع الناس بنصائحه هذا أمر مرده إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نعم.

❧◊☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الأبرش

إذا نصحت لذي عجب لترشده | **فلم يطعك فلا تنصح له أبدا**

فإن ذا العجب لا يعطيك طاعته | **ولا يجيب إلى إرشاده أحدا**

وما عليك وإن غاو غوى حقبا | **إن لم يكن لك قربى أو يكن ولدا**

❍ **التعليق:**

لكن مع ذلك لا ييأس الإنسان من أي ذنب من الذنوب وليس لك كما تقدم في النصح إلا جهدك ليس لك إلا جهدك الذي تقدمه للمنصوح مرةً وأخري وبأسلوب وبآخر مترفقًا متلطفًا متخيرًا أيضًا الأوقات فلا ييأس الإنسان فكم من أناس كانوا عندهم من الجرائم الكبار والذنوب العظيمة من كبر أو عجب أو مثلا الشرك أو غير ذلك من الذنوب وشرح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صدورهم للصلاح والإستقامة ووفقهم لقبول نصح الناصحين وبعضهم ربما لم يحتاج نصحه إلي وقت بل آية واحدة سمعها من ناصح وغير الله بها حياته أو حديثًا أو موعظة مؤثرة أو نحو ذلك نعم.

❧◈☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

النصيحة تجب على الناس كافة على ما ذكرنا قبل ولكن إبداؤها لا يجب أن يكون إلا سرا لأن من وعظ أخاه علانية فقد شانه ومن وعظه سرا فقد زانه فإبلاغ المجهود للمسلم فيما يزين أخاه أحرى من القصد فيما يشينه

❍ **التعليق:**

يعني هذا توضيح للنصيحة وأنها واجبة للمسلمين كافة يكون ناصحًا للمسلمين كافة بمعني يحب الخير لهم ويريده ولا يبطن تجاههم غشًا أو خيانة أو مكرًا أو غير ذلك بل هو ناصح لهم ولكن إبداؤها لا يجب أن يكون إلا سرًا أي بينك وبين المنصوح قال لأن من وعظ أخاه علانية فقد شانه ومن وعظه سرًا فقد زانه نعم.

๛◊๛

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنبأنا محمد بن عثمان العقبي حدثنا الرمادي حدثنا علي بن المديني حدثنا سفيان قال قلت لمسعر تحب أن يخبرك رجل بعيوبك قال أما أن يجيء إنسان فيوبخني بها فلا وأما أن يجيء ناصح فنعم

❍ **التعليق:**

هاتان طريقتان في التعامل في الإنكار والتحذير من العيوب إمال أن يأتي موبخًا وعبارات الموبخ فيها شدة وتعنيف وزجر وشيء من الفظاظة والغلظة فيقول أحب أن أخبر بعيوبي لكن الإخبار بها له طريقتان إما أن يوبخ يقول فلا أريد ذلك يعني لا أريد أن يأتيني لشخص يخبرني بعيوبي ويحذرني من عيوبي بهذه الطريقة أو أن يجئ ناصح أي استعمل النصيحة وهذا يفيد أن النصيحة ليست هي مجرد القول الذي يقال بل أيضًا الطريقة هي داخله في النصيحة يعني رفقك في معاملة أخيك وأنت تنصح له هذا جزء من النصيحة فليست النصيحة هي مجرد القول الذي يقال بل أيضًا التعامل الكريم والرفق والتلفظ هذا أيضًا يعد جزءًا من النصيحة التي ينبغي أن يسلك نعم.

❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرنا محمد بن أبي علي الخلادي حدثنا محمد بن المغيرة النوفلي حدثنا محمد بن علي الشقيقي حدثنا أبي عن ابن المبارك قال كان الرجل إذا رأى من أخيه ما يكره أمره في ستر ونهاه في ستر فيؤجر في ستره ويؤجر في نهيه فأما اليوم فإذا رأى أحد من أحد ما يكره أستغضب أخاه وهتك ستره

التعليق:

قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي كان الرجل إذا رأي من أخيه ما يكره أمره في ستر ونهاه في ستر أي أن نصحه له يكون بينه وبينه فيكون له أجران أجر علي النصح وأجر علي الستر وعدم التشهير بالمرء فيؤجر في ستره ويؤجر في نهيه فهو مأجور علي الأمرين وكل منهما يعد جزء من النصيحة الأسلوب الذي تتعامل به مع المنصوح هذا من النصيحة وأيضًا ما تقدمه له من معاني جميلة وأخلاق فاضلة وتوجيهات طيبة أيضًا هذا كله من النصيحة فهو يؤجر في ستره ويؤجر في نهيه قال أما اليوم فإذا رأي أحد من أحد ما يكره استغضب أخاه ما معني استغضب أخاه يعني يأتي بأساليب وطرائق وأقوال يستثيره فيها ويوجد فيه غضبًا ومن ثم أيضًا يوجد فيه نفرةً ولهذا كم من أشخاص أوجدوا نفرةً بين بعض الناس وبين الخير وقبوله بسبب الأسلوب والفظاظة والطريقة التي هي طريقة استغضاب للشخص واستثارة له فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا رأي أحد من أحد ما يكره استغضب أخاه وهتك ستره استغضب أخاه هذا بينه وبينه في تعامله معه يستغضبه وهتك الستر أي مع الناس حديثًا لهم فلا الطريقة المسلوكة صحيحةً ولا أيضًا ثمة ستر للمنصوح فيأتي إليه ويستغضبه بعبارات شديدة توجد فيه نفرةً ثم يذهب للآخرين ويقول لهم فلان فعل كذا أو فعل كذا وأنا وقفت أمامه وقلت له بالعبارة الصريحة كيت وكيت

وكيت وكيت إلي آخره فمثل هذه الطريقة هي التي ينبه عليها ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويذكرها يقول أما اليوم يعني في زمانه فكيف أيضًا لما تتباعد الأزمان وتتأخر عن القرون المفضلة بقرون كثيرة ولهذا ينبغي حقيقة في مثل هذه المعاني أن يلتفت الإنسان إلي الرعيل الأول ويجتهد ما استطاع أن يهتدي بهداهم وأن يسير علي منهاجهم ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [التوبة: ١٠٠] إذا كان الآن ابن المبارك وهو يتحدث عن هذا المقام مقام النصيحة مع قرب عهده من الرعيل الأول يقول كان الرجل وأما اليوم كان الرجل ثم يقول وأما اليوم فإذًا حرص الإنسان علي سيرة الرعيل الأول وهديهم وصمتهم وطرائقهم وأساليبهم وحرصه علي ذلك ومجاهدة النفس علي ذلك لا شك أنه أكمل في العبد ومن كان بهم أشبه كان إلي الخير أقرب نعم.

٥٥٥

❍ **قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

أخبرنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا أحمد بن منصور حدثني علي بن المديني عن سفيان قال جاء طلحة إلى عبد الجبار بن وائل وعنده قوم فساره بشيء ثم أنصرف فقال أتدرون ما قال لي قال رأيتك التفت أمس وأنت تصلي

❍ **التعليق:**

انظر وقع الأسلوب اللطيف لأنه جاءه وساره بشيء ثم انصرف لم يأت ويقول له الشيء الذي في خاطره أو الملاحظة التي عنده لم يقلها علنًا وإنما اقترب منه وساره بشيء فوقع هذا الأسلوب في نفسه موقعه فأبداه لمن حوله حتي ينتفعوا بالأسلوب وذلك بقوله أتدرون ما قال لي قال رأيتك التفت أمس وأنت تصلي الذي يظهر والله اعلم أنه لم يظهر ذلك لهم إلا ليعرفهم بهذا الأسلوب الجميل أراد أن يعرفهم بهذا الأسلوب الجميل وأن يربيهم عليه يخبر طلابه إن هذا الشخص الذي سارنى الآن قال لى التفت في صلاتك فكأنه يقول لهم هذه طريقة نافعة ومؤثرة وتؤدي الغرض بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نعم.

۞

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

النصيحة إذا كانت على نعت ما وصفنا تقيم الألفة وتؤدي حق الأخوة

وعلامة الناصح إذا أراد زين المنصوح له أن ينصحه سرا وعلامة من أراد شينه أن ينصحه علانية فليحذر العاقل نصيحة الأعداء في السر والعلانية

ولقد أنشدني ابن زنجي البغدادي

فكم من عدو معلن لك نصحه — علانية والغش تحت الأضالع

وكم من صديق مرشد قد عصيته — فكنت له في الرشد غير مطاوع

وما الأمر إلا بالعواقب إنها — سيبدو عليها كل سر وذائع

○ **التعليق:**

وهذا صحيح يعني عواقب الأمور تكشف للناس الفرق بين الناصح وغير الناصح ولهذا تجد بعض الناس في نهاية الأمر يقول والله فلان حذرني لكن ما قبلت منه وأطعت فلان وأصبح غاشًا لي وورطني ففي المآلات تكتشف الأمور ويميز بين الناصح وغيره وذلك عندما يري الأثر والعاقبة التي ترتبت علي الكلام الذي قدم له ولهذا بعضهم يقول مثلًا الحمد لله أنني قبلت كلام فلان وإلا في أشخاص قالوا افعل كذا وافعل كذا الحمد لله الذي صرفني الله عن قبول كلامه وإلا كان حصل لي كذا وكذا ففي المآلات يكتشف الأمر قال وما الأمر إلا بالعواقب إنها سيبدو عليها كل سر وذائع وأيضًا فيما يتعلق بالعواقب يعني يوم القيامة والوقوف بين يدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فالأمر يظهر للجميع في يوم يبعثر فيه ما في الصدور وتناول الصحف وما قدمه الإنسان في هذه الحياة ويعلم بأن حقيقة الأمر وجليه يوم يقف بين يدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني منصور بن محمد الكريزي

وصـــاحب غيـــر مـــأمون غوائلـــه ... يبـدي لـي النصـح منـه وهـو مشـتمل
علـى خـلاف الـذي يبـدي ويظهـره ... وقــد أحطــت بعلمــي أنــه دغــل
عفـوت عنـه انتظـارا أن يثـوب لـه ... عقــل إليــه مــن الــزلات ينتقــل
دهـــرا فلمـــا بـــدا لـــي أن شـــيمته ... غــش ولــيس لــه عــن ذاك منتقــل
تركتـــه تـــرك قـــال لا رجـــوع لـــه ... إلـــى مودتـــه مـــا حنـــت الإبـــل

❍ **التعليق:**

نعم يعني هذا يتحدث عن الشخص غير مأمون الغوائل أنه يبدى النصيحة ويظهرها لكنه فى الوقت نفسه مشتمل على خلاف الذى يبدى ويظهر ومعنى مشتمل أى منطوى فى سره وباطنه على خلاف الشىء الذى يظهره قال وقد أحطت بعلمى أنه دغل أى فيه غش وينطوى على أشياء من هذا القبيل يقول فى بداية الأمر عفوت عنه وكان مرادى بهذا العفو انتظار أن يؤوب ويرجع عن تلك التعاملات السيئة التى حصلت منه لكنه مع الأيام ظهر لى أن من شيمته المكر والغش والخديعة لا ينفك عنة ذلك فتركته ترك شخص مبغض غير عازم على الرجوع إلى مصادقته ومرافقته نعم.

﴿ ◊ ﴾

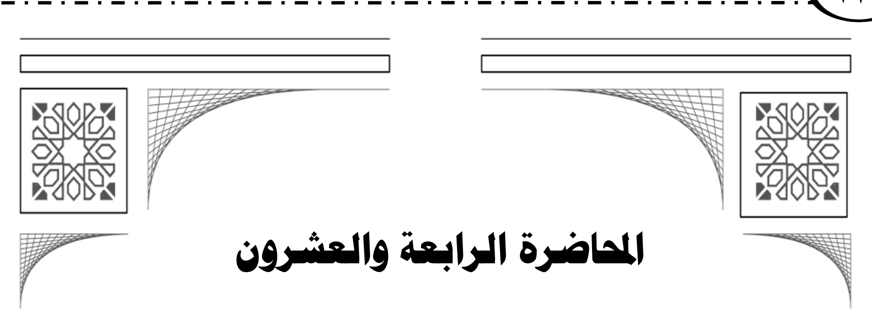
○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرنا عبد الله بن محمد القيراطي حدثنا محمد بن يزيد الملقب بـــــ «محمش» حدثنا يعلي بن عبيد حدثنا أبو حيان عن أبيه قال كتب الربيع بن خثيم وصيه

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصي به الربيع بن خثيم وأشهد عليه وكفى بالله شهيدا وجازيا لعباده الصالحين مثيبا إني رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا وأن نعبد الله من أطاعني في العابدين ونحمده في الحامدين وننصح لجماعة المسلمين والله المستعان وعليه التكلان

○ **التعليق:**

ختم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا الأثر وفيه بيان مكانة النصيحة لدى السلف الصالح رحمهم الله تعالى ولعظم مكانتها ضمنت الوصية والوصية التى يكتبها الإنسان وهى مستحبة إلا إذا كانت له حقوق للآخرين وعليه حقوق فحينئذ تكون واجبة فهذه النصيحة تضمن خلاصة ما يحبه الموصى من المعانى الجميلة والأمور العظيمة التى يحب أن يكون من بعده عليها من أهل وقرابة ونحو ذلك ولمكانة النصيحة ومنزلتها العلية من الدين ضمنت فى هذه الوصية فى جملة الأمور العظام التى أوصى بها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.



المحاضرة الرابعة والعشرون

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وصية الخطاب بن المعلى المخزومي ابنه

أخبرني محمد بن المنذر بن سعيد حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي حدثني عبد الرحمن بن أبي عطية الحمصي عن الخطاب بن المعلى المخزومي القرشي أنه وعظ ابنه فقال يا بني عليك بتقوى الله وطاعته وتجنب محارمه باتباع سنته ومعالمه حتى تصح عيوبك وتقر عينك فانها لا تخفي على الله خافيه واني قد وسمت لك وسما ووضعت لك رسما ان انت حفظته ووعيته وعملت به ملأت أعين الملوك وانقاد لك به الصعلوك ولم تزل مرتجى مشرفا يحتاج اليك ويرغب الى ما في يديك

○ **التعليق:**

هذا الفصل أو الموضع خصصه ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بنقل وصية الخطاب ابن المعلى المخزومى ابنه ولما كانت هذه الوصية جامعة وموسعة ومتناولة لجوانب كثيرة مهمة فى تربية الأبناء وحسن توجيهم خصها ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بهذا الموضع أو هذا الفصل وذكرها بتمامها وقد ذكر أن الخطاب بن المعلى كان أديبًا حكيمًا فتكون هذه الوصية عصارة وخلاصة لما عنده من حكمة وأدب لا سيما وأن الوصية لفلذة كبده لإبنه يوصيه بهذه الوصايا المتعددة المتنوعة والتى بدأها بأعظم الوصايا وهى تقوى الله جَلَّ وَعَلَا التى هى وصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

للأولين والآخرين من خلقه كما قال الله عزوجل ﴿ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ [النساء: ١٣١] وعدد من أهل العلم كتبوا وصايا لأبنائهم ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ ﴾ [البقرة: ١٣٣] فوصية لقمان الحكيم ذكرها الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وذكر جملة عظيمة من وصاياه المباركة لابنه ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ ﴾ [لقمان: ١٣] فذكر جملة من الوصايا فوصايا الآباء للأبناء هذا باب شريف وعظيم جدًا فى الوصية لأن الأب إذا كان حصيفًا عاقلًا فقيهًا حكيمًا أديبًا وكتب وصية لابنه لابد أن تكون عصارة نافعة وخلاصة مفيدة لما تعلمون من مكانة ومنزلة الابن عند والده وبهذه المناسبة أشير إلى من يتيسر له من طلبة العلم الأكفاء أن يعتنى بجمع وصايا الآباء للأبناء مما هو مبثوث فى بطون الكتب وتراجم أهل العلم ومن ذلكم وصايا مطولة وموسعة ومنها ما هى وصايا مختصرة ومنها ما أفرد بالتأليف مثل وصية ابن الجوزى ومنها ما جاء ضمن الكتب فجمع هذه الوصايا فى موضع واحد فيه فائدة عظيمة للآباء والمربين فى هذا الباب العظيم الذى هو وصية الأبناء وهذا من جهة ومن جهة أخرى الأبناء فى هذا الزمان يحتاجون إلى عناية عظيمة بهذا الجانب لأنهم والله جَلَّوَعَلَا المستعان انفتحت عليهم فى هذا الزمان أبواب كثيرة من أبواب الهلاك ولا عاصم إلا الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ فقد استجدت فيه وسائل أصبحت بأيدى الأبناء ومتاحة لهم وأصبحت منافذ وأبواب لدخول أنواع من الشرور على الأبناء فإذا كان الإبن مسلمًا لهذه الأجهزة ومحرومًا من وصية الأب والأم فمثل ذلك يعد من أعظم ما يكون خطورة على الابن وجرًا له لسبل وطرائق الهلاك الكثيرة فهذا باب مهم جدًا ينبغى أن يعتنى به والأب الذى لا يستطيع أن يوصى ابنه عليه أن يأخذ من وصايا العلماء النافعة ويقدمه لإبنه ويشجعه على حسن الإستفادة منها والإنتفاع بها فالشاهد أن هذا باب شريف ومهم جدًا

والحاجة ماسة إليه فى وصية الآباء للأبناء بما ينفعهم فى دينهم ودنياهم وما يقربهم إلى ربهم سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وقدمت أن الخطاب ابن المعلى صدر الوصية بقوله يا بنى عليك بتقوى الله وقوله يا بنى هذه لا بد منها لأن هذا التلطف فى مخاطبة الأبناء ولا سيما وقت الوعظ والنصيحة له وقعه وأثره ولو زاد عليه فهو حسن با ابنى الكريم يا ابنى الفاضل أحسن الله إليك أعزك الله وفقك الله ولو زاد أيضًا كم لك من المكانة فى نفسى والقدر فى قلبى ونحو ذلك فهذه الكلمات لها وقعها فى النفس تقبّلا للنصيحة وانشراح صدر لها وحسن استماع وانتفاع واستفادة قال يابنى عليك بتقوى الله وطاعته وتجنب محارمه وهذا جماع ما يكون فى الوصية أى الوصية بتقوى الله جَلَّوَعَلَا والتى قيامها على طاعة الله بفعل أمره واجتناب نهيه سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ لأن حقيقة التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله خيفة عذاب الله فأوصاه فى صدر هذه الوصية بتقوى الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ثم أتبع ذلك بالحث على اتباع السنة قال باتباع سنته ومعالمه والمراد بسنته أى الطريقة التى شرعها الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ لعباده بمعالمها الواضحة وأماراتها البينة وشواهدها الظاهرة فى كتاب الله جَلَّوَعَلَا وسنة نبيه ﷺ قال حتى تصح عيوبك أى تسلم من العيوب وهذا فيه التنبيه إلى أن السلامة من العيوب التى قد تلازم الإنسان وربما ينشأ عليها لا ينفك عنها إلا بلزوم كتاب الله وسنة نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه قال حتى تصح عيوبك وتقر عينك وهذا فيه تنبيه لولده أن قرار العين وراحة البال إنما يكون بطاعة الله واتباع شرعه سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ قال فإنها لا تخفى على الله خافية وهذه الطريقة فى الوعظ هى أنفع ما يكون أن تخوف ابنك بالله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وأن تذكره باطلاع الله عليه وأنه سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء الغيب عنده شهادة والسر عنده علانية لا تخفى عليه خافية سبحانه وكثير من الآباء يخطىء فى هذا الباب يحذر ابنه من بعض الرذائل وخسائس الأمور لكنه لا يخوفه بالله وإنما

يخوفه بنفسه يقول انتبه أنا متابع لك ومراقب وربما قال له لى عيون عليك وأنا كذا وكذا فربما فى بداية الأمر يهاب الابن ويتحسب لمتابعة ولده له ثم يدرك فيما بعد أن والده عاجز عن متابعة كل دقائق أموره فيشعر بسبب سوء هذه التربية أنه ليس عليه رقيب لكن لو نشأ ابنه هذه التنشئة المباركة وهى الخوف من الله وأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا تخفى عليه خافية ويقول له بصريح العبارة أنا أعجر من أن أتابعك وأطلع على أمورك لكن الله مطلع علي وعليك لا يخفى عليه شىء من أعمالى وأعمالك انظر فى هذا الباب وصية لقمان الحكيم قال يا بنى إنها أى الخطيئة إن تك مثقا حبة من خردل أى صغيرة جدًا فتكن فى صخرة أو فى السماوات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير فمهما بلغت الخطيئة من صغر ومهما حاول الشخص فى إخفائها فإنه لا يخفى على الله شىء فمثل هذه التربية والتنشئة للأبناء على مراقبة الله والخوف منه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ له أثره إن يسر الله للإبن ووقع هذا الوعظ موقعه فى نفسه قال يابنى فإنها لا تخفى على الله خافية وهذا الأمر اتفق العلماء على أنه أكبر واعظ للعبد وأعظم زاجر أن يعلم أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يراه ومطلع عليه ولا تخفى عليه منه خافية قال وإنى قد وسمت لك وسمًا ووضعت لك رسمًا هذا فيه شروع فى التنبيه على تفاصيل هذه الوصية التى التى حررها وكتبها وبسطها لابنه يقول إنى قد وسمت لك وسمًا ووضعت لك رسمًا أى فى هذه الوصية التى أقدمها لك إن أنت حفظتها ووعيتها وعملت بها ملأت أعين الملوك وانقاد لك بها الصعلوك وهذا الأمر ذكره فيما أرى ليس مستحسنًا ولا ينبغى أن يربى الابن على الفضائل ليملأ عين فلان وإنما ليفوز برضا الله وقد قال قبل قليل فإنها لا تخفى الله خافية فإن أنت حفظت هذه الوصية وعملت بها فزت بسعادة الله ورضاه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وحقق لك سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خيرى الدنيا والآخرة

قال ويرغب إلي ما في يديك أي يكون ذلك سببًا للإنتفاع بعلمك وهذا فيه تنبيه

إلي أنه ليس كل أحد ينتفع بعلمه إلا إذا وفق للآداب الفاضلة والأخلاق الكريمة وحسن التعامل وقد قال الله لنبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك نعم.

ꙮ◊ꙮ

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فأطع أباك واقتصر على وصية أبيك وفرغ لذلك ذهنك واشغل به قلبك ولبك وإياك وهذر الكلام وكثرة الضحك والمزاح ومهازلة الإخوان فإن ذلك يذهب البهاء ويوقع الشحناء وعليك بالرزانة والتوقر من غير كبر يوصف منك ولا خيلاء تحكي عنك والق صديقك وعدوك بوجه الرضى وكف الأذى من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وكن في جميع أمورك في أوسطها فإن خير الأمور أوساطها وقلل الكلام وأفش السلام وامش متمكنا قصدا ولا تخط برجلك ولا تسحب ذيلك ولا تلو عنقك ولا ردائك ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الإلتفاف ولا تقف على الجماعات ولا تتخذ السوق مجلسا ولا الحوانيت متحدثا ولا تكثر المراء ولا تنازع السفهاء فإن تكلمت فاختصر وإن مزحت فاقتصر واذا جلست فتربع وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها والعبث بلحيتك وخاتمك وذؤابة سيفك وتخليل أسنانك وإدخال يدك في أنفك وكثرة طرد الذباب عنك وكثرة التثاؤب والتمطى وأشباه ذلك مما يستخفه الناس منك ويغتمزون به فيك

❍ **التعليق:**

المعاني الواضحة في هذه الوصية لن أقف عندها لوضوحها وأنبه علي بعض المواضع التي ربما تحتاج إلي شيء من البيان والإيضاح قوله أطع أباك واقتصر علي وصية أبيك يعني يري أنه جمع ووفي لإبنه في هذه الوصية ما يشفي ويكفي ولهذا قال له اقتصر علي وصية أبيك لكن الإقتصار علي هذه الوصية ليس بكاف وإن كان قال لإبنه ذلك الإقتصار عليها ليس بكاف وثمة من الوصايا العظيمة النافعة المسددة التي يحتاج إليها الأبناء مما لم يعرج عليه في هذه الوصية قال وفرغ لذلك ذهنك واشغل به قلبك ولبك ولا شك أن تفريغ الذهن وشغل القلب بالوصية استذكارًا وتأملًا يحقق للشخص حسن الإستفادة منها أما من قرأ الوصية قراءة عابرة أو مر عليها مرورًا سريعًا دون أن يفرغ ذهنه لمعانيها ويشغل قلبه

بمضامينها وما ورد فيها هذا مما لا شك يضعف الإستفادة والإنتفاع وقوله وإياك وهذر الكلام يعني كثرة الكلام وكثرة الضحك والمزاح ومهازلة بضم الميم الإخوان فإن ذلك يذهب البهاء يعني احذر هذه الأشياء احذر أن تكون ثرثارًا كثير القهقهة والضحك وكثير المزاح والهزل فإذا كنت يقول له بهذه الصفة فإن ذلك يفقدك الهيبة لا يكون لك هيبة لا يكون لك قدر عند إخوانك ولهذا تجد الأصدقاء مع صديقهم المهزال الضحوك كثير المزح والسخرية يضحكون لمزاحه لكنه إذا ذهب ذموه وانتقدوه وربما وصفوه بخفة العقل ربما قالوا إنه خفيف العقل أو شيء من ذلك وهم إذا جلس إليهم بنكاته ومزاحه ضحكوا وإذا مشي حدث بعضهم بعضًا أو حدثوا الآخرين بخفة عقله فيقول له إن هذا مما يذهب البهاء ويوقع الشحناء أي يوجد شيئًا من العداوة والبغضة بينك وبين أصدقائك والبغضة سبق أن مرت معنا وقلت هي بالضم والصحيح أنها بكسر الباء والبغضة ويوقع الشحناء وعليك بالرزانة والتوقر أي كن رزينًا وقورًا من غير كبر لأن بعض الناس تكون رزانته ووقاره نوع من الكبر والتعالي علي الآخرين فهو يقول له انبسط للناس وإلقهم بالبشاشة وحسن المعاملة لكن أيضًا لا تكن مهذارًا وكثير المزاح وكثير العبث فمثل هذه الأمور تفقدك الهيبة وتوجد بينك وبينهم العداوة والشحناء لكن كن رزينًا وقورًا من غير كبر يوصف منك ولا خيلاء تحكي عنك قال والق صديقك وعدوك بوجه الرضا أما صديقك فإنك تلقاه بوجه الرضا لأنه حقيق بذلك وجدير به وأما عدوك فإنك تلقاه بوجه الرضا للسلامة من شره تهش وجهك وتبش اتقاء لسلاطة لسانه واتقاءً لأذاه وكفًا لشره عنك قال وكف الأذي من غير ذلة لهم ولا شك أن المسلم مطلوب منه أن يكف أذاه ويكون كفه لأذاه نوع من المراعاة لحرمة المسلمين والمعرفة بالواجب نحوهم قال كف الأذي من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم يعني كفك للأذي ليس عائدًا لذلة لهم أو هيبة منهم وإنما تقوم بذلك طاعة لله وتحقيقًا لهذا الأمر العظيم الذي تقتضيه الأخوة الإيمانية قال وكن

في جميع أمورك في أوسطها فإن خير الأمور أوساطها لا تفريطها ولا إفراطها لأن الأمور كلها إما غلو أو جفاء أو وسط وخير الأمور الوسط خير الأمور أوساطها لا تفريطها ولا إفراطها فيقول كن في خير الأمور الذي هو أوسطها والوسط المراد به ما كان بين الغلو والجفاء والإفراط والتفريط وقلل الكلام وأفش السلام وامش متمكنًا قصدًا كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ [لقمان: ١٩] قصدًا القصد في المشي هو التوسط بين السريع الطائش وبين البطيء المتماوت المشي القصد هو المشي الوسط فيقول له وامش متمكنًا قصدًا متمكنًا أي بقدمك من الأرض وموطئك من الأرض وقصدًا أي وسطًا في مشيك بين السرعة والتباطؤ السرعة الطائشة والتباطؤ الذي هو تماوت ونوع من الكسل في المشي ولا تخط برجلك الأرض يعني بعض الناس إذا مشي يخط برجله الأرض ويحدث لمشيه صوتًا وهذا مما يعاب في المشي يعني رجله يمشي ولا ينهض رجله عن الأرض عندما يريد أن يخطوا خطوة لا ينهض رجله وإنما يسحبها سحب في الأرض ولو كان يمشي علي لرأيت أثر خطً في الأرض لرجله لا تري خطي وإنما تري خطًا في الأرض لمشيه لأنه يسحب رجله في الأرض سحبًا قال ولا تخط برجلك ولا تسحب ذيلك وهذا فيه النهي عن إطالة الإزار بحيث يلامس الأرض وهذا جاء النهي عنه بل جاء تحريمه في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ وأخبر«أنما ما اسفل الإزار من الكعبين ففي النار» قال ولا تلو عنقك ولا رداءك ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الإلتفات ولا تلو عنقك والنبي ﷺ كان إذا التفت التفت جميعًا فلعله أراد هذا المعني بالنهي عن لي العنق للإلتفات يعني إذا أردت أن تنظر إلي شخص في الوراء لا تلتفت بعنقك وحده إلي الوراء وهذا إضافة إلي ما فيه من سوء المنظر فيه أثر أيضًا صحي علي الرقبة فلا يلتفت بالعنق وإنما يلتفت بالبدن كاملًا إذا احتاج أن ينظر إلي الوراء ولا تلو عنقك ولا رداءك ولا تنظر في عطفك

لأنه في الغالب النظر في العطف هو ما يلبسه الإنسان والنظر إلي الجنبين الكتفين وعليه الملابس ويلتفت ينظر عطفه الأيمن وعطفه الأيسر في الغالب ينشأ عن شيء من العجب بالنفس فمرة ينظر إلي عطفه الأيمن ومرةً الأيسر ومرةً يبحث عن المرآة يكرر النظر فيها معجبًا بهيئته ومظهره ولباسه فهذا فيه شيء من العجب الذي يحذر منه قال ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الإلتفات وهذا مما يذم يمشي الإنسان ويكثر التلفت ويعد هذا نوع من التشبه بالثعلب الذي يعرف بذلك يعرف بكثرة التلفت في كل مشيه ولهذا ينهي عن التفاتة كالتفاتة الثعلب وهذا جاء في الصلاة من المواضع التي ينهي فيها المسلم في صلاته عن التشبه بشيء من صفات الحيوان قال ولا تقف علي الجماعات ولا تتخذ السوق مجلسًا ولا الحوانيت متحدثًا لا تقف الجماعات ربما أنه هنا ينهي عن الفضول الذي يصيب كثير من الناس عندما يري تجمهر في مكان يضيف نفسه إلي هذا التجمهر فيقف معهم وينظر ماذا؟ فيقول ولا تقف علي الجماعات لأن هذا ضرب من الفضول وربما أدي وجود هؤلاء الأفراد إلي تفويت مصالح أو حصول مضرة بكثرة تجمعهم ولا تتخذ السوق مجلسًا والأسواق هي أبغض البقاع إلي الله فلا يتخذها الإنسان مجلسًا له وإنما يقضي حاجته ويذهب ولا يبقي ولا الحوانيت متحدثًا الحوانيت الأماكن التي تباع فيها الحاجات المتاجر وأماكن البيع يقال لها حوانيت قال لا تجعلها متحدثًا لأن بعض الناس يجلس مع صاحب المتجر أو صاحب الحانوت ويأتي الآخر ويجلس ويصبح مجلس حديث وليس مكانًا لقضاء المصلحة والبيع والشراء ولا تكثر المراء ولا تنازع السفهاء فإن تكلمت فاختصر وإن مزحت فاقتصر أي لا تكثر المزاح وإذا جلست فتربع أي في جلستك وتحفظ أي احذر من تشبيك أصابعك وتفقيعها وبالمناسبة بعض الأطفال صغار السن لا يروق له تفقيع الأصابع إلا إذا قام يصلي وكبر مع الإمام افتكر تلك الساعة أصابعه واشتغل بفرقعتها واحدًا واحدًا لا يبقي شيئًا من أصابعه إلا وتأكد من أنه حصل له ذلك

ففرقعة الأصابع ينهي عنها الأبناء عمومًا في المجالس يأتي بين الناس ويجلس يفرقع أصابعه هذا مما ينهي عنه فكيف إذًا بالصلاة لا شك أن هذا مما ينهي عنه ويحذر منه الأبناء قال وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها والعبث بلحيتك وخاتمك لأن يعني هذا العبث يتنافي مع الوقار العبث باللحية والعبث بالخاتم وبعض الناس يكون بيده سبحه يقول انا لا أستعملها للتسبيح لأني أعرف أنها ليست من السنة لكنني أستعملها للعبث ألهو بها وأعبث هذا مما يدخل في هذا الباب قال والعبث بلحيتك وخاتمك وذؤابة سيفك وتخليل أسنانك يعني ولا ينهي عن تخليل الأسنان مطلقًا ولكن لا يفعل ذلك أمام الناس وبحضرتهم وإدخال يدك في أنفك أيضًا لا يفعل بحضرة الناس ومشهدهم وكثرة طرد الذباب عن وجهك وربما بعض الناس وهو يطرد الذباب ينفعل وتصبح صورته ليست لائقة فمثل هذا كله مما يتنافي مع الوقار ومما ينهي عنه وكثرة طرد الذباب عن وجهك وكثرة التثاؤب والتمطي التثاؤب معروف والتمطي مد اليدين والقدمين يقال له تمطي ويقال له تمغط أى يمغط البدن وهذا التثاؤب والتمطي ينشأ عن الكسل ولهذا يحاول الإنسان كظم التثاؤب ومنعه وإذا لم يستطع أن يمنع التثاؤب لا أقل من أن يغلق فمه بيده ويحاول أيضًا منع نفسه من التمطي الذي هو ناشئ عن الخمول والكسل قال وأشباه ذلك يعني هذه الأشياء و الجزئيات التي عددها ليست علي سبيل الإستقصاء ولهذا قال وأشباه ذلك مما يستخفه الناس منك ويغتمزون به فيك نعم.

❀◊❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وليكن مجلسك هاديا وحديثك مقسوما وأصغ إلى الكلام الحسن ممن حدثك بغير إظهار عجب منك ولا مسألة إعادة واغض عن الفكاهات من المضاحك والحكايات ولا تحدث عن إعجابك بولدك ولا جاريتك ولا عن فرسك ولا عن سفيك وإياك وأحاديث الرؤيا فإنك إن أظهرت عجبا بشيء منها طمع فيها السفهاء فولدوا لك الأحلام واغتمزوا في عقلك

التعليق:

يقول وليكن مجلسك هاديًا أى موسوم بالهدوء والوقار والرزان وليكن حديثك مقسومًا أى أى لا تخص واحدًا فقط فى المجلس تحدثه وإنما اقسم حديثك مرة حدث هذا ومرة حدث هذا حتى الصغير الذى فى المجلس أعطه نصيبًا من التفاتتك وحديثك ولو شيئًا قليلًا هذا معنى وليكن حديثك مقسومًا لأن بعض الناس يدخل فى المجلس ويختصر فى الحديث مع شخص ويخرج ولا يحدث الآخرين بشىء فمن آداب المجالسة قسم الحديث وأصغ إلى الكلام الحسن ممن حدثك لأن الكلام الحسن جدير بالإصغاء أما الكلام السىء إذا حدثك به محدث حاول أن تصرفه عنه وتنقله إلى حديث نافع إذا بدأ معك بحديث غيبة أو سخرية أو أشياء ليست بنافعة فتحرص على أن تصرف عنه هذا الحديث ولا تصغ إليه لأنك إن أصغيت إليه كأنك تستزيده من هذا الحديث فتكون شريكًا له فى الإثم فيقول فى هذه الوصية اصغ إلى الكلام الحسن ممن حدثك بغير إظهار عجب منك وربما إظهار العجب من الكلام يولد فى صاحب الكلام شىء من الإغترار مثلًا أو نحو ذلك لكن يستحسن من غير إطراء الكلام الحسن يذكر حسنه من غير إطراء ولا مجاوزة حد فى المدح ولا مسألة إعادة لأن

الإعادة قد تشعر سامعك عدم التفاتك لكلامه وهذا فيه التأكيد على حسن الإستماع حتى لا تحتاج إلى أن تطلب منه أن يعيد الحديث واغض عن الفكاهات من المضاحك والحكايات يعنى احرص على الإقلال من ذلك وعدم الإكثار منه ولا تحدث عن إعجابك بولدك ولا جاريتك ولا عن فرسك ولا عن سيفك وربما أنه أراد بذلك اتقاء الحسد والعين أى لا يتحدث فى المجالس عن إعجابه بسيفه أو بإبنه أو بزوجه أو نحو ذلك وقد يكون فى المجالس ردىء النفس فيكون حاسدًا أو عائنًا أو نحو ذلك قال وإياك وأحاديث الرؤيا فإنك إن أظهرت عجبًا بشىء منها طمع فيها السفهاء فولدوا لك الأحلام واغتمزوا فى عقلك أى قد تروى لك أحاديث رؤيا قد رؤيت فيك فإذا أبديت إعجابك بها وطلبت إعادة لها واهتممت بها ونحو ذلك فربما إشغالك بهذا الأمر يولد عند السفهاء الغمز فى عقلك والأنتقاص لك والسخرية منك ونحو ذلك والرؤيا عاجل بشرى المؤمن يسمعها ويأنس بها لكنها تسر المؤمن ولا تغره كما نبه على ذلك أهل العلم رحمهم الله تعالى نعم.

٭ ◊ ٭

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولا تصنع تصنع المرأة ولا تبذل تبذل العبد ولا تهلب لحيتك ولا تبطنها وتوق كثرة الحف ونتف الشيب وكثرة الكحل والإسراف في الدهن وليكن كحلك غبا ولا تلح في الحاجات ولا تخشع في الطلبات ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم عدد مالك فإنهم إن رأوه قليلا هنت عليهم وإن كان كثيرا لم تبلغ به رضاهم وأخفهم في غير عنف ولن لهم في غير ضعف ولا تهازل أمتك وعبدك

التعليق:

يقول لا تصنع تصنع المرأة أى فى تجمل اللباس ولا تبذل تبذل العبد

فى رثاثة هيئته وعدم اهتمامه بنظافة نفسه وكن وسطًا بين ذلك ولا تهلب لحيتك ولا تبطنها قيل أن هلب اللحية إستئصالها وتبطينها أن لا يؤخذ منها شيء فهو ينهى عن هلب اللحية أى استئصالها أو حلقها تمامًا وينهى عن إبطانها بتركها هكذا دون أن يوخذ منها لكن الذى جاءت به السنة عن النبى ﷺ هو قوله «وفروا اللحى» «أرخوا اللحى» «أسدلوا اللحى»

«أكرموا اللحى» قال وتوق كثرة الحف ونتف الشيب ونتف الشيب مما جاء النهى عنه قال وكثرة الكحل إلا إذا كان الإنسان يستعمله على سبيل العلاج والعناية بالبصر والكحل علاجًا عظيمًا للبصر ونفعه وجاءت فيه أحاديث عن نبينا الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ والإسراف فى الدهن إى الإكثار منه وهو دهن البدن بالملينات وكانت فى الزمان الأول قليلة جدًا وفى زماننا من أكثر الأشياء وأنواع كثيرة وأصناف متعددة وأصبحت شغلًا شاغلًا لدى الكثير من الناس فالإسراف فى ذلك مما ينهى عنه والمرء يكون وسطًا فى ذلك وليكن كحلك غبًا وهذه مسألة ترجع إلى حاجة الإنسان فى علاجه لبصره قال ولا تلح في الحاجات ولا تخشع فى

الطلبات أى لا تخشع عند من تطلب منه حاجتك ولا تعلم أهلك وولدك فضلًا عن غيرهم عدد مالك فإنهم إن رأوه قليلًا هنت عليهم وإن كان كثيرًا لم تبلغ به رضاهم واخفهم فى غير عنف ولن لهم فى غير ضعف ولا شك أن هذا نافع جدًا عندما يكون الأب مع أبناءه بهذه الصفة يخيفهم فى غير عنف تبقى له هيبته ومكانته وأيضًا يلين معهم فى غير ضعف يلين مع أبناءه لينًا ينفعهم لكن لا يكون عن ضعف يجرىء أبناءه عليه ولا تهازل أمتك وعبدك نعم.

ﮋ ◊ ﮊ

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك وأر الحاكم شيئا من حلمك ولا تكثر الأشارة بيدك ولا تحفز على ركبتيك وتوق حمرة الوجه وعرق الجبين وإن سفه عليك فاحلم وإذا هو أغضبك فتكلم وأكرم عرضك وألق الفضول عنك وإن قربك سلطان فكن منه على حد السنان وإن أسترسل اليك فلا تأمن من انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهي ولا يحملنك ما ترى من الطافه إياك وخاصته بك أن تدخل بينه وبين أحد من ولده وأهله وحشمه وإن كان لذلك منك مستمعا وللقول منك مطيعا فإن سقطة الداخل بين الملك وأهله صرعة لا تنهض وزلة لا تقال وإذا وعدت فحقق وإذا حدثت فاصدق ولا تجهر بمنطقك كمنازع الأصم ولا تخافت به كتخافت الأخرس وتخير محاسن القول بالحديث المقبول وإذا حدثت بسماع فانسبه الى أهله وإياك الأحاديث العابرة المشنعه التي تنكرها القلوب وتقف لها الجلود وإياك ومضعف الكلام مثل نعم نعم ولا لا وعجل عجل وما أشبه ذلك

○ **التعليق:**

يقول إن خاصمت فتوقر يعنى لا تفقد الوقار وقت المخاصمة إن احتجت لمخاصمة شخص ما فى موقف ما حافظ على الوقار لأن بعض الناس وقت المخاصمة يفقد وقار نفسه فيقول تجنب ذلك وتحفظ من جهلك يعنى احترز عند المخاصمة من أن تقع فى ضرب من ضروب الجهل وتجنب عجلتك يعنى احرص على الأناة والروية وعدم العجلة وتفكر فى حجتك يعنى قبل أن تدلى بها تفكر بها حتى تقولها عن دراية ومعرفة بصحتها وسلامتها وأر الحاكم شيئًا من حلمك ولا تكثر الإشارة بيدك ولا تحفز على ركبتيك وتوق حمرة الوجه وعرق الجبين وإن سفه عليك فاحلم وإذا هو أغضبك فتحلم وأكرم عرضك وألق الفضول عنك وإن قربك سلطان فكن منه على حد السنان وإن استرسل إليك فلا تأمن من انقلابه

عليك يعنى فى قربه من من السلطان يقول له على حد السنان أى حذرًا منه وإن استرسل إليك أى انبسط معك فلا تأمن من انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبى وكلمه بما يشتهى ولا يحملنك ما ترى من إلطافه إياك وخاصتة بك أن تدخل بينه وبين أحد من ولده وأهله وحشمه وإن كان لذلك منك مستمعا وللقول منك مطيعا فإن سقطة الداخل بين الملك وأهله صرعة لا تنهض وزلة لا تقال ونحن عرفنا أن الموصى بدأ وصيته بأمر جره إلى هذه التفاصيل عندما قال فى مطلع هذه الوصية إن عملت بها ملأت عين الملوك فتصديره لذلك لا شك أنه جره إلى الدخول فى مثل هذه التفاصيل تهيئة لإبنه إلى هذا الأمر الذى حبذه لإبنه أو رضيه قال وإذا وعدت فحقق وإذا حدثت فاصدق ولا تجهر بمنطقك كمنازع الأصم أى لا ترفع صوتك مثل الذى يتنازع مع شخص أصم لا يسمع يرفع صوته عاليًا وهذا تنبيه جدير بالإهتمام فبعض الناس يتحدث مع شخص يسمعه وقريب منه ولكن حديثه يسمعه شخص فى أقصى مكان بعيد عنه ويظنه يحدث شخصًا أصم والشخص الذى معه سمعه قوى وجيد فما الحاجة إلى هذا الصوت العالى الرفيع قال ولا تخافت به كتخافت الأخرس وإنما ليكن كلامك وسطًا بين ذلك وتخير محاسن القول بالحديث المقبول وإذا حدثت بسماع فانسبه إلى أهله فلا يكفى أن تقول يقال أو سمعت وإنما انسب قل سمعت من فلان أو حدثنى فلان وإياك والأحاديث العابرة المشنعة التى تنكرها القلوب وتقف لها الجلود أى تقشعر منها فالأحاديث المستهجنة والمبالغ فيها لا تكن ممن ينقلونها ولا تشارك فى نقلها وإياك ومضعف الكلام مثل نعم نعم ولا لا وعجل وعجل وما أشبه ذلك ومضعف الكلام لا يذم إطلاقًا فأحيانًا المقام يقتضى تضعيف الكلام مثل مقام الزجر فمثلًا شخص يطرق الباب ويقال من؟ يقول أنا وجاء فى الحديث قال أنا أنا إستنكارًا له فتضعيف الكلام يكون فى موطن مما يحتاج إليه فى مقام الإنكار أو نحو ذلك نعم.

○ **قال المصنف** :

وإذا توضأت من الطعام فأجد عرك كفيك وليكن وضعك الحرض من الأشنان في فيك كفعلك بالسواك ولا تنخع في الطست وليكن طرحك الماء من فيك مترسلا ولا تمج فتنضح على أقرب جلسائك ولا تعض نصف اللقمه ثم تعيد ما بقى منها منصبغا فإن ذلك مكروه ولا تكثر الاستسقاء على مائدة الملك ولا تعبث بالمشاش ولا تعب شيئا مما يقرب اليك على مائدة بقلة خل أو تابل أو عسل فإن السحابة قد صيرت لنفسها مهابة ولا تمسك إمساك المثبور ولا تبذر تبذير السفيه المغرور واعرف في مالك واجب الحقوق وحرمة الصديق واستغن عن الناس يحتاجوا اليك واعلم ان الجشع يدعو الى الطمع والرغبة كما قيل تدق الرقبة ورب أكله تمنع أكلات والتعفف مال جسيم وخلق كريم ومعرفة الرجل قدره تزيد عزه ومن تعدى القدر هوى في بعيد القعر والصدق زين والكذب شين ولصدق يسرع عطب صاحبه أحسن عاقبة من كذب يسلم عليه قائله ومعاداة الحليم خير من مصادقة الأحمق ولزوم الكريم على الهوان خير من صحبة اللئيم على الإحسان ولقرب ملك جواد خير من مجاورة بحر طراد وزوجة السوء الداء العضال ونكاح العجوز يذهب بماء الوجه وطاعة النساء تزرى بالعقلاء

تشبه بأهل العقل تكن منهم وتصنع للشرف تدركه

وأعلم أن كل امريء حيث وضع نفسه وإنما ينسب الصانع الى صناعته والمرء يعرف بقرينه وإياك وإخوان السوء فإنهم يخونون من رافقهم ويحزنون من صادقهم وقربهم أعدى من الجرب ورفضهم من استكمال الأدب

○ **التعليق:**

قوله (فإن السحابة قد صيرت لنفسها مهابة) أى بعلوها وارتفاعها

قوله (ولا تمسك إمساك المثبور) أى المحبوس الممنوع

قوله (تدق الرقبة) أى تذل الإنسان

فهذا كلام عظيم جدًا فى التحذير من رفقاء السوء يقول إياك وإخوان السوء فإنهم يخونون من رافقهم ويحزنون من صادقهم وقربهم أعدى من الجرب ورفضهم أى البعد عنهم وترك مصادقتهم من استكمال الأدب نعم.

✿◊✿

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

واستخفار المستجير لؤم والعجله شؤم وسوء التدبير وهن والإخوان إثنان فمحافظ عليك عند البلاء وصديق لك في الرخاء فاحفظ صديق البلاء وتجنب صديق العافية فإنهم أعدى الأعداء

ومن اتبع الهوى مال به إلى الردى ولا يعجبنك الجهم من الرجال ولا تحقر ضئيلا كالخلال فإنما المرء بأصغريه بقلبه ولسانه ولا ينتفع به بأكثر من أصغريه

وتوق الفساد وإن كنت في بلاد الأعادي

❍ التعليق:

قوله (استخفار المستجير لؤم) أى الغدر بذمته عندما يلتجىء إليك وتجعله فى ذمتك ثم تخفر ذمته هذا من اللؤم والعجلة شؤم وسوء التدبير وهن

قوله (المرء بأصغريه) أى ليس بيده ورجله ورأسه إنما هو بأصغريه قلبه ولسانه بمعنى أنه إذا استقام له الأصغران القلب واللسان استقام البدن لأن البدن كله تبع لهذين الأصغرين وهما اللسان والقلب.

قوله (وإن كنت فى بلاد الأعادى) لأن الإنسان فى بعض البلدان يفقد الأدب ويقول إننى فى بلد غربة أو فى بلد أعادى وربما يترك واجبات محتمة فيقول توق الفساد وإن كنت فى بلاد الأعادى وإذ لم يتوق الفساد حتى فى بلاد الأعادى صار سبة للإسلام كم من أنس صضارو سبة للإسلام عندما لم يتوقوا الفساد وصاروا سمعة سيئة ويظن الظان أنهم يمثلون الإسلام وإنما هم يمثلون خستهم ودناءتهم وحقارتهم نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولا تفرش عرضك لمن دونك ولا تجعل مالك أكرم عليك من عرضك ولا تكثر الكلام فتثقل على الأقوام وامنح البشر جليسك والقبول ممن لاقاك

وإياك وكثرة التبريق والتزليق فإن ظاهر ذلك ينسب الى التأنيث وإياك والتصنع لمغازلة النساء وكن متقربا متعززا منتهزا في فرصتك رفيقا في حاجتك متثبتا في حملتك والبس لكل دهر ثيابه ومع كل قوم شكلهم

التعليق:

يذكر هنا الكثير من الدقائق رغبة فى النصح لإبنه والتحذير له وقوله وإيا ك وكثرة التبريق والتزليق والتبريق هو التزين فتبريق الوجه أى تزيينه وتبريق الملابس أى تزيينها فيقول إياك وكثرة التبريق والتزليق هو الإكثارمن الدهن بحيث يصبح الجزء المدهون مزلقة من الدهن الذى وضع عليه إذا حركت عليه اليد تزلق من الدهن فيقول إياك وكثرة التبريق والتزليق أى لا تكثر من ذلك فإن ظاهر ذلك ينسب إلى التأنيث وإياك والتصنع أى التجمل والتزين والتعطر لغرض فتنة النساء وهذا من أخس ما يكون عندما يتزين الإنسان ويتجمل وليس له غرض إلا أن يذهب إلى الأسواق أو الأماكن التى يظن أن يجد فيها النساء حتى يفتن النساء أو يلفت انتباههن إليه فهذا من أخس وأحقر ما يكون فى صنائع الأمور التى قد تكون فى بعض الشباب الدنيئة نفوسهم الحقيرة تصرفاتهم فيقول احذر من ذلك وكن متقربًا متعززًا منتهزًا فى فرصتك رفيقًا فى حاجتك متثبتًا فى حملتك والبس لكل دهر ثيابه ومع كل قوم شكلهم نعم.

❀◇❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

واحذر ما يلزمك اللائمة في آخرتك ولا تعجل في امر حتى تنظر في عاقبته ولا ترد حتى ترى وجه المصدر

التعليق:

قوله (واحذر ما يلزمك اللائمة في آخرتك ولا تعجل في امر حتى تنظر في عاقبته ولا ترد حتى ترى وجه المصدر)

هذه وصية حقيقة جامعة و نافعة وهى من الوصايا النافعة جدًا التى تضمنتها هذه الوصية

قوله (احذر ما يلزمك اللائمة فى آخرتك) أى تجنب كل امر تلام عليه يوم القيامة وهذا من أجمع ما يكون فى الوصية

قوله (ولا تعجل فى أمر حتى تنظر فى عاقبته) وهذا أيضًا من أجمع ما يكون فالنظر فى عواقب الأمور وعدم الإستعجال

قوله (ولا ترد حتى ترى وجه المصدر) يعنى مثل ما يقولون فكر فى الصعود قبل النزول لا ترد حتى ترى وجه المصدر أى لا تنزل حتى تعرف كيف تخرج أو لا تصعد حتى تعرف كيف تنزل فلا ترد حتى ترى وجه المصدر لا تقدم على عمل أو أمر حتى تعرف المخرج والطريق نعم.

۞

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وعليك بالنورة في كل شهر مرة وإياك وحلاق الإبط بالنورة وليكن السواك من طبيعتك وإذا استكت فعرضا وعليك بالعمارة فإنها أنفع التجارة وعلاج الزرع خير من اقتناء الضرع ومنازعتك اللئيم تطمعه فيك ومن أكرم عرضه أكرمه الناس وذم الجاهل إياك أفضل من ثنائه عليك ومعرفة الحق من أخلاق الصدق والرفيق الصالح ابن عم ومن أيسر أكبر ومن افتقر احتقر قصر في المقالة مخافة السآمة والساعي إليك غالب عليك وطول السفر ملالة وكثرة المنى ضلالة وليس للغائب صديق ولا على الميت شفيق وأدب الشيخ عناء وتأديب الغلام شقاء والفاحش أمير والوقاح وزير والحليم مطية الأحمق والحمق داء لا شفاء له والحلم خير وزير والدين أزين الأمور والسماجه سفاهة والسكران شيطان وكلامه هذيان والشعر من السحر والتهدد هجر والشح شقاء والشجاعة بقاء والهدية من الأخلاق السرية وهي تورث المحبة ومن ابتدأ المعروف صار دينا ومن المعروف ابتداء من غير مسألة وصاحب الرياء يرجع الى السخاء ولرياء بخير خير من معالنة بشر والعرق نزاع والعادة طبيعة لازمة إن خير فخير وإن شر فشر

❍ **التعليق:**

قوله (النورة) أى مادة تستعمل فى إزالة شعر الإبط فعندما توضع على شعر الإبط تسهل عملية نتفه وإزالته.

قوله (الوقاح) أى الذى لا يستحى ولا يهاب.

قوله (الشعر من السحر) أى فى قوة تأثيره «إن من البيان لسحرًا)

قوله (وصاحب الرياء) لعله والله أعلم يقصد إبداء الصدقة

قوله (والعرق نزاع) يعنى من كان فيه عرق من خير أو شر رجع إلى أصله العرق نزاع والعادة طبيعة لازمة إن خير فخير وإن شر فشر نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومن حل عقدا احتمل حقدا ومراجعة السلطان خرق بالإنسان والفرار عار والتقدم مخاطرة وأعجل منفعه إيسار في دعة وكثرة العلل من البخل وشر الرجال الكثير الإعتلال يعني في القول وحسن اللقاء يذهب بالشحناء ولين الكلام من أخلاق الكرام

يا بني إن زوجة الرجل سكنة ولا عيش له مع خلافها فإذا هممت بنكاح امرأة فسل عن أهلها فإن العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة

واعلم أن النساء أشد اختلافا من أصابع الكف فتوق منهن كل ذات بذا مجبولة على الأذى

التعليق:

توق منهن كل ذات بذا مجبولة علي الأذي يعني من كانت سليطة سيئة العشرة غليظة التعامل تجنب من النساء من كانت كذلك ثم أخذ يفصل في أنواع النساء نعم.

❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فمنهن المعجبة بنفسها المزرية ببعلها إن أكرمها رأته لفضلها عليه لا تشكر على جميل ولا ترضى منه بقليل لسانها عليه سيف صقيل قد كشفت القحة ستر الحياء عن وجهها فلا تستحي من إعوارها

التعليق:

قوله: (القحة) أي قلة الحياء نعم.

قوله: (فلا تستحى من إعوارها)أي لا تستحي من عورها في أفعالها وكلامها تتكلم بكلام سيء وما تستحي مما في كلامها من عور والعور الذي في الكلام يعني السوء والقبح نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولا تستحي من جارها كلبة هرارة مهارشة عقارة فوجه زوجها مكلوم وعرضه مشتوم ولا ترعى عليه لدين ولا لدنيا ولا تحفظه لصحبة ولا لكثرة بنين حجابه مهتوك وستره منشور وخيره مدفون يصبح كئيبا ويمسي عاتبا شرابه مر وطعامه غيظ وولده ضياع وبيته مستهلك وثوبه وسخ ورأسه شعث إن ضحك فواهن وإن تكلم فمتكاره نهاره ليل وليله ويل تلدغه مثل الحية العقارة وتلسعه مثل العقرب الجرارة

❍ التعليق:

البداية مع الإبن بهذه الأوصاف تخوفه من الزواج كله فعلى الأب أن يبدأ معه بالأوصاف الحسنة أولًا لأن هذه الأوصاف السيئة ربما لو سمعها الإبن يؤخر الزواج فمن النساء قد توجد فيها بعض هذه الأوصاف لكن إذا تحري الإنسان ولجأ إلي الله واستخار واستشار فبإذن الله جَلَّ وَعَلَا يوفق ويسدد ويعان نعم.

۞

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومنهن شفشليق شعشع سلفع ذات سم منقع وإبراق

❍ **التعليق:**

قوله: (شفشليق شعشع سلفع) هذه إبغى لها شرح هذه يقولون شفشليق يعني العجوز المسترخية علي وزن زنجبيل شفشليق شعشع أي طويل وسلفع أي بذيء

قوله: (ذات سم منقع وإبراق) ابراق يعني تهديد دائما تهدد وتتوعد وتختلق الأكاذيب وتتهم نعم.

❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تهب مع الرياح وتطير مع كل ذي جناح إن قال لا قالت نعم وإن قال نعم قالت لا مولدة لمخازيه محتقرة لما في يديه تضرب له الأمثال وتقصر به دون الرجال وتنقله من حال إلى حال حتى قلي بيته ومل ولده وغث عيشه وهانت عليه نفسه حتى أنكره إخوانه ورحمه جيرانه ومنهن الورهاء الحمقاء

❍ **التعليق:**

قوله: (حتى قلى بيته) أى كره بيته

قوله: (وغث عيشه) أي صار عيشه غثيًا بضم الشين

قوله: (الورهاء الحمقاء) الورهاء هي الحمقاء نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ذات الدل في غير موضعها الماضغة للسانها الآخذة في غير شأنها قد قنعت بحبه ورضيت بكسبه تأكل كالحمار الراتع تنتشر الشمس ولما يسمع لها صوت ولم يكنس لها بيت طعامها بائت وإناؤها وضر وعجينها حامض وماؤها فاتر ومتاعها مزروع

❍ **التعليق:**

يعني نؤومة الضحي كسولة

قوله: (متاعها مزروع) أى مطروح مهمل نعم.

꧁◊꧂

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وماعونها ممنوع وخادمها مضروب وجارها محروب

ومنهن العطوف الودود المباركة الولود المأمونة على غيبها المحبوبة في جيرانها المحمودة في سرها وإعلانها الكريمة التبعل الكثيرة التفضل الخافضة صوتا النظيفة بيتا خادمها مسمن وابنها مزين وخيرها دائم وزوجها ناعم مرموقة مالوفة وبالعفاف والخيرات موصوفة

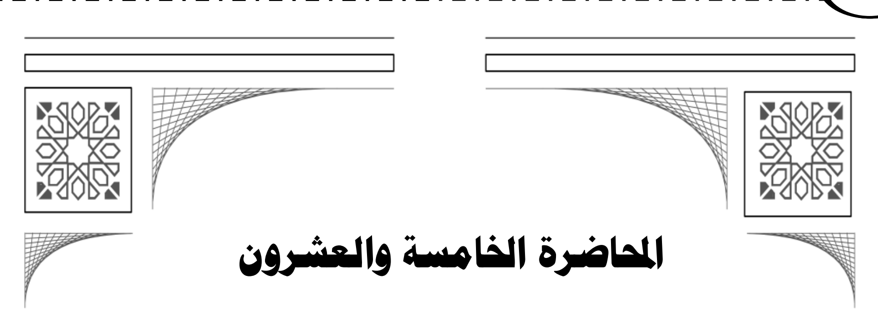
جعلك الله يا بني ممن يقتدي بالهدى ويأتم بالتقى ويجتنب السخط ويحب الرضى

والله خليفتي عليك والمتولي لأمرك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد نبي الهدى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

❍ **التعليق:**

ختم هذه الوصية بالدعاء لإبنه ونختم مجلسنا هذا أيضًا بالدعاء لأبناءنا أن يصلحهم الله جل في علاه وأن يهديهم إليه صراطًا مستقيمًا وأن يحفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وأن يحفظهم بما يحفظ به عباده الصالحين نعم.

❊ ◈ ❊



المحاضرة الخامسة والعشرون

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الزجر عن تهاجر المسلمين كافة

حدثنا أبو يعلي الموصلي حدثنا وهب بن بقية الواسطي حدثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال قال رسول الله** ﷺ **«لا تباغضوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»**

○ **التعليق:**

هذه الترجمة ذكر الزجر عن تهاجر المسلمين كافة الزجر المراد به النهي والمنع والتحذير من ذلك وذلك أن الأخوة الإسلامية تجمع بين أهل الإيمان وتؤلف بن القلوب بل هي أعظم رابطة وأوثق صلة وقد جاء الإسلام بالحث علي توثيق هذه الرابطة وتمتين هذه الأخوة والإبتعاد عن كل ما يخدشها أو يخل بها ولهذا جاء النهي عن التهاجر والتهاجر أن يهجر بعض المسلمين بعضًا فلا يحدثه ولا يسلم عليه ولا يتكلم معه فجاء النهي عن ذلك والتحذير منه قال الزجر عن تهاجر المسلمين كافة وكما قدمت لأن الإسلام يجمع ويؤلف فينبغي علي المسلمين أن يحافظوا علي هذه الألفة وعلى هذه الرابطة ويحرصوا علي تقويتها ويبتعدوا عن كل ما يوجد الفرقة بينهم ولهذا لما ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الأخوة

الإيمانية في سورة الحجرات في قوله تعالي: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠ ﴾ [الحجرات: ١٠] أتبع ذلك جَلَّ وَعَلَا بالتحذير والنهي عن أمور وجودها يخلخل هذه الأخوة ويفسد الألفة التي بين المسلمين كالسخرية والهمز واللمز والغيبة وغير ذلك فإن مثل هذه الأمور إذا وجدت أوجدت البغضة وأوجدت العداوة والتنافر ومطلوب من المسلمين أن يحافظوا علي هذه الأخوة وأن يبتعدوا عن كل ما يخل بها أو يضعفها أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال «لا تباغضوا» والنهي عن التباغض نهي عن كل ما يوجد التباغض وعن كل ما يتسبب في وجود التباغض ولهذا قال بعض العلماء وأحسن فيما قال في شرحه لهذا الحديث قال في الحديث نهي عن البدعة قال في الحديث في قوله لا تباغضوا نهي عن البدعة قال لأن البدعة توجد البغضة أي توجد التباغض ولهذا يقال أهل السنة والجماعة وأهل البدعة والفرقة لأن السنة تجمع والبدعة تفرق فالنهي عن التباغض نهي عن الأسباب التي تفضي إلي التباغض والتحذير منها وقوله «ولا تنافسوا» أي لا تتباروا في الحرص علي الدنيا والتكالب عليها بأن تكون هي غاية هم الإنسان ومبلغ علمه وفي الدعاء المأثور «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا» «ولا تحاسدوا» أي لا يحسد بعضكم بعضًا علي ما آتاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من نعمة والحاسد عدو نعمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علي عباده وله شر قد جاء في القرآن التعوذ منه في قوله سبحانه ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ [الفلق: ٥] والنهي عن التحاسد أمر بفعل الأسباب التي تبعد العبد عن حسد أخيه ومن ذلكم إيمانه بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾ [النساء: ٣٢] فكذلك من الأسباب التبريك عندما يري نعمة أنعم بها علي أخيه يبرك يدعوا لأخيه بالبركة فيتخذ الأسباب التي لا يكون فيها حاسدًا لإخوانه عدوًا لنعمة الله

سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عليهم فإذا أحس بقلبه شيء من الكراهة للنعمة التي أنعم بها علي أخيه من علم أو صحة أو مال أو ولد أو غير ذلك إن أحس في قلبه شيء من الكراهة لذلك فهذا حسد بدأ يتولد في قلبه وهومن الخصال الذميمة والصفات المشينة التي ينبغي بالمسلم أن يرضي بنفسه عنها لأن الحاسد عدو لنعمة الله فهذا الذي تحرك في قلبه شيء من الكراهية للنعمة التي حصلت له الله الذي تفضل عليه ومن عليه بتلك النعمة والفضل بيد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله «ولا تدابروا» أي لا يعرض بعضكم عن بعض ويعطي كل واحد منكم أخاه دبره معرضًا عنه وصادًا وهذا مما يتنافي مع الأخوة الإسلامية قال «وكونوا عباد الله إخوانًا» أي متآخين بأخوة الإيمان يجمعكم الحب في الله والعمل علي طاعة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ والتقرب إليه جل في علاه قال «ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» فما دون الثلاث أبيح له في ذلك عندما يحصل شحناء أو أمور دنيوية توجد في النفس أشياء وأشياء فله أن يهجر اليوم واليومين لكن لا يجوز له «أن يهجر أخاه فوق ثلاث» قال «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» بل عليه أن يتقي الله وأن يذكر الأخوة الإسلامية التي تربطه بأخيه فإذا كانت مشكلة ما أوجدت هذه الفرقة ثمة أمور كثيرة عظيمة تجمع بينك وبينه هي أجل وأعظم من هذا الأمر اليسير من أمور الدنيا الذي أوجد في نفسك عليه فذكر نفسك بفضائل أخيك ذكر نفسك بمحاسنه ذكرها بأعماله الجيدة لا تقف عند تلك النقطة المعينة التي أوجدت في نفسك علي أخيك ثم تستمر هاجرًا له بل ذكر نفسك بمحاسنه كونه مصليًا محافظًا علي الصلاة حريصًا علي طلب العلم برًا بوالديه إلي غير ذلك من الخصال التي تعرفها عنه فإن استحضارك لهذه الخصال يحرك في نفسك قربًا منه ومحبةً له وتركًا لهجره «فلا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» وهذا موضع الشاهد من هذا الحديث للترجمة نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لا يحل التباغض ولا التنافس ولا التحاسد ولا التدابر بين المسلمين والواجب عليهم أن يكونوا إخوانا كما أمرهم الله ورسوله فإذا تألم واحد منهم تألم الآخر بألمه وإذا فرح فرح الآخر بفرحه ويجب نفي الغش والدغل مع استسلام الأنفس لله عز وجل مع الرضا بما يوجب القضاء في الأحكام كلها ولا يجب الهجران بين المسلمين عند وجود زلة من أحدهما بل يجب عليهما صرفها إلى الإحسان والعطف عليه بالإشفاق وترك الهجران

○ **التعليق:**

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي فإذا تألم واحد منهما تألم الآخر بألمه وإذا فرح فرح الآخر بفرحه فهذا يدل علي أن المسلمين آلامهم وآمالهم واحدة وهمومهم مشتركة وهم كما جاء في الحديث «كالجسد واحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالحمى والسهر وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا» فهذه الأخوة الإيمانية تقتضي أن تفرح لفرح أخيك وأن تألم لألمه وألا يكون في القلب غش أو دغل وهو ما يكون في القلب من تبطين سوء أو شر أو إضمار كيد أو مكر أو نحو ذلك مع استسلام الأنفس لله مع الرضا بما يوجب القضاء في الأحكام كلها نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد حدثني محمد بن المهاجر حدثني موسى بن محمد الأخباري عن النميري حدثني محمد بن يحيى الكناني قال أنشدني أبو غزية لمعاوية بن عبد الله بن جعفر

لا يزهـــــــدنك في أخ ... لـــــك أن تـــراه زل زلـــة
والمـــرء يطرحـــه الـــذين ... يلونـــه في شـــر ألـــة
ويخونـــه مـــن مـــأمن ... أهـــل البطانـــة والدخلـــة
والمـــوت أعظـــم حـــادث ... ممـــا يمـــر علـــى الجبلـــة

التعليق:

يقول لا يزهدنك في أخ لك ان تراه زل زلة يعني إذا وجد من أحد إخوانك زلة لا تزهد في أخوته ومرافقته فكل بنى آدم خطاء وكما أن أخاك هذا يزل أنت مثله أيضًا تزل ولا ترضي لنفسك أنك عند أدني زلة تقع فيها ان يهجرك إخوانك وأن يعرضوا عنك فعامل الناس بالشيء الذي تحب أن تعامل به فكما أنك تزل وتحب أن يغتفر لك زللك وأن تناصح وتعالج في زللك برفق فأيضًا عامل إخوانك بهذه المعاملة لا تهجرن او لا تزهدن في أخ لك أن تراه زل زلة أي وقع في زلة والمرء يطرحه الذين يلونه في شر ألة والألة هو كما ذكر هيئة الأنينة وصوت الأنين يعني يطرحونه عند أدني شيء وفي شر موضع وتخونه من مأمن أهل البطانة والدخلة

يعني من كان فيهم دغل وتبطبن سوء وشر فإن هؤلاء يخونونه من حيث كان يأمن ويطمئن نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنشدني محمد بن الحسن بن قتيبة أنشدني حميد بن عياش

ولا تـك في حـب الأخـلاء مفرطـا ... فـإن أنـت أبغضـت البغـيض فأجمـل

فإنـك لا تـدري متـى أنـت مـبغض ... حبيبـك أو تهـوى البغـيض فأعقـل

التعليق:

هذا يدعوا إلي التوسط في الحب بين المغالاة فيه وبين التفريط فإذا أحببت أخاك حبه حبًا معتدلًا دون أن يكون في حبك مغالاة ودون أنه يكون أيضًا في هذا الحب تفريط تكون متوسطاً في ذلك يقول ولا تك في حب الأخلاء مفرطًا لا تك مفرطًا الإفراط هو الغلو أي مغاليًا مجاوزًا الحد فإن أنت أبغضت البغيض وإذا ابغضت شخصًا بغيض فأجمل أي كن معتدلًا في حبك لمن أحببت وبغضك لمن أبغضت فأجمل أي كن معتدلًا في ذلك ثم يبين السبب فيما دعا إليه يقول فإنك لا تدري متي أنت مبغض حبيبك او تهوي البغيض فاعقل هذا الشخص الذي تغلوا في حبه لا تدري متي أنت مبغضه قد يأتي عليك يوم ويوجد فيه أمور موجبة للبغضة كذلك الشخص البغيض قد يتحول ويصلح حاله ويكون حبيبًا وهذا المعني الذي ذكره الناظم جاء في الحديث الذي يروي موفوعًا وموقوفًا «أحبب حبيبك هونًا ما عسي أن يكون بغيضك يومًا ما وأبغض بغيضك هونًا ما عسي أن يكون حبيبك يومًا ما» فالشخص الذي تحبه لا تغالي في حبه ربما يتحول إلي بغيض والبغيض أيضًا لا تغالي في بغضه قد يتحول إلي حبيب نعم.

٭٭٭

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني عمرو بن محمد بن عبد الله النسوى لثعلب

إني لأصبر من عود به جلب ... عند الملمات إلا عند هجران

وما صدود ذوات الدل يرمضني ... لكنما الموت عندي صد إخواني

إذا رأيت أزورارا من أخي ثقة ... ضاقت على برحب الأرض أوطانى

التعليق:

يقول إني لأصبر من عود وهوالجمل المسن وبه جلب أي قروح فإذا كان مسنًا وبه قروح لا شك أن هذا يكون متعبًا لصاحبه في انتقاله وفي ارتحاله إني لأصبر من عود به جلب عند الملمات إلا عند هجران يعني هذا الهجران الذي يقع لا أطيقه أنا أتحمل يعني وأصبر علي عود به جلب يعني ناقة مسنة كبيرة وبها قروح أستطيع أن أصبر عليها يعني يقصد لو أن شخصًا فيه من الضعف أو فيه من الهزال وفيه من المعاني التي فيها شيء من الضعف يقول أصبر عليه لكن الهجران ما أصبر عليه وما صدود ذوات الدل يقول أنا لما أتكلم عن الهجران لا أتكلم عن صدود ذوات الدل أى ذوات الحسن والجمال يقول هذا لا يقلقنى ولا يضجرنى أنا أتحدث عن صدود الإخوان صدود الأخ عن أخيه تربطك به أخوة وصداقة ثم يهجرك ويصد عنك لكنما الموت عندى صد إخوانى هذا الذى يثقل على ويصعب على تمامًا

أذا رأيت ازورارًا من أخى ثقة ... ضاقت على برحب الأرض أوطانى

يعنى تضيق على الأرض برحبها وسعتها نعم.

❊

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الأبرش

أبــل الرجــال إذا أردت إخــاءهم وتوســمن أمــورهم وتفقــد
فــإذا ظفــرت بــذي اللبابــة والتقــي فبــه اليــدين قريــر عــين فاشــدد
فمتــى يــزل ولا محالــة زلــة فعلــى أخيـك بفضـل رأيـك فـاردد
وإذا الخنـى نقـض الحبـى في مجلـس ورأيـت أهـل الطـيش قـاموا فاقعـد

❍ التعليق:

هذا يقول اختبر الرجال إذا أردت أن تصاحب وترافق اختبر الرجال ابل الرجال أى اختبرهم وامتحنهم وانظر فيمن ستصاحب وتوسمن أمورهم وتفقد أى تفقد أحوالهم انظر أعمالهم وتصرفاتهم فبعد هذا التفتيش والبحث والإختبار إذا ظفرت بذى اللبابة والتقى واللبابة هى العقل والحصافة والتقى أى تقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فبه اليدين قرير عين فاشدد أى أشدد يديك على صحبته ولا تفرط فيه ثم لو قدر أن هذا الذى بلوته واختبرته وأحببت صحبته وصحبته وقع فى زلة كيف تتعامل يقول فمتى يزل ولا محالة ل أى لا بد أن يزل من هذا الذى يكون معصومًا من الزلل ومنى يزل ولا محالة زلة فعلى أخيك بفضل رأى فاردد أى ناصحه برفق قدم له التنبيه اللطيف والموعظة اللطيفة والتحذير والنصح اللطيف لعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يخلصه من هذه الزلة التى وقع فيها قال وإذا الخنى نقض الحبى فالحبى ما يتخذ فى جلوس الإنسان ويقال للجلسة الحبوة فيشد حبلًا مستديرًا يحيط بظهره مع ركبتيه بحيث يتكىء فحل هذا الحبى يأتى فى الأمور المهمة فعادة يكون المحتبى مرتاحًا ولا يفك حبوته إلا إذا جاء أمر مضجر ومقلق له فيتطلب أن يقوم من المكان لأنه مرتاح فى جلسته ولا يفك هذه الحبوة التى هو فيها إلا إذا جاء

أمرً مقلقًا له فإذا الخنى نقض الحبى فى مجلس يعنى اضطرك أن تقوم وجد فى المجلس من الخنى والألفاظ السيئة ومن الامور ما يضرك إلى أن تقوم ورأيت أهل الطيش قاموا فاقعد إن وجدوا فهذا مما يستوجب حل الحبى وأن تقوم من المكان وإذا قاموا من المكان فاقعد لسلامة المكان من أهل الطيش نعم.

۞

○ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لا يجب للمرء أن يدخل في جملة العوام والهمج بإحداث الود لإخوانه وتكديره لهم بالخروج بالسبب الذي يؤدي الى الهجران الذي نهى المصطفى ﷺ عنه بينهم بل يقصد قصد الإغضاء عن ورود الزلات ويتحرى ترك المناقشة على الهفوات ولا سيما إذا قيل في أحدهم الشيء الذي يحتمل أن يكون حقا وباطلا معا فإن الناس ليس يخلو وصلهم من رشق أسهم العذال فيه

○ التعليق:

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى لا يجب للمرء أن لا ينبغى له أن يدخل فى جملة العوام والهمج ينبغى أن يربأ بنفسه عن صفات العوام والهمج وكما قيل

قد هيئوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

فينبغى أن يربأ بنفسه عن صفات العوام والهمج وأهل الجهالة وضرب على ذلك مثالًا من تصرفاتهم بإحداث الود لإخوانه وتكديره لهم بالخروج بالسبب الذى يؤدى إلى الهجران يعنى تجد الواحد من هؤلاء المعنيين هنا بقوله العوام

والهمج يدخل فى الأخوة مباشرة ويخرج مباشرة سريع الدخول وسريع الخروج أى موقف لا يعجبه يهجر وربما بعضهم عند أى موقف لا يعجبه يهجر حتى الممات فثمة أمور أخرى قبل الهجر تقتضيها هذه الأخوة وأنت نفسك تحبها لنفسك لو كنت أنت الذى وقعت فى الخطأ ومثل ما أنه يزل أنت تزل فيقول عن هؤلاء أن من صفاتهم إحداث الود لإخوانه وتكديره لهم أى تكدير هذا الود لهم بالخروج بالسبب الذى يؤدى إلى الهجران الذى نهى المصطفى ﷺ عنه بينهم بل يقصد قصد الإغضاء عند ورود الزلات إذا وقع أخوك فى زلة فأغض عن زلته أى غض الطرف عنها ويتحرى ترك المناقشة على الهفوات لكن لا مانع أن يعالجه وأن يوصل له الفائدة برفق ولطف يقول خاصة الهفوات التى تنقل عن شخص من الأشخاص وهى تحتمل حقًا وباطلًا ليست صريحة فإن الناس لا يخلو وصلهم من رشق أسهم العذال فيه والعذال هم أهل العذل واللوم نعم.

۞

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد سمعت محمد بن عثمان العقبي يقول سمعت عبد العزيز بن عبد الله يقول قال محمد بن حميد

ومـن ذا مـن عيـوب النـاس نـاج ... بحـق قيـل فيـه أو قـراف
قبـيح بـي إذا خاللـت خـلا ... ولازم خلتـي أن لا أكـافي
وكـل مـودة لا خيـر فيهـا ... إذا لـم تحتمـل حـق المصـافي
فأمـا في الكـلام فكـم وفي ... ولكـن في الشـدائد لا يـوافي
إذا أحببـت لـم أنقـض إخـائي ... ولـم أبـن الإخـاء علـى اعتسـاف
ولكـن امـنح الكرمـاء ودا ... ولا أدعـو اللئـام الـى العطـاف
متـى تقطـع صـديقك بعـد وصـل ... ولا تثبـت فعهـدك غيـر واف
إذا مـا المـرء أدبـر لـم تطقـه ... وصـار المسـتقيم الـى خـلاف

❍ **التعليق:**

يقول فى هذه الأبيات ومعانيها واضحة من ذا من عيوب الناس ناج ... بحق قيل فيه أو قراف وقراف أى إتهام بالباطل من ذا الذى ينجوا من عيب الناس له لا أحد ينجوا سواء بحق أو بقراف أى بباطل وادعاء ولهذا سيأتى قيل لرجل ألك عيوب قال لا قيل له فلك من يلتمسها قال نعم قال فما أكثر عيوبك ما دام أنه يوجد من يبحث لك عن العيوب فما أكثر عيوبك لماذا؟ إما أن يصفك بحق أى بأخطاء موجودة أو بقراف أى يتهمك بما ليس فيك نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت محمد بن عبد الرحمن يقول سمعت أبا عمار الحسين بن حريث يقول قيل لرجل ألك عيوب قال لا قيل له فلك من يلتمسها قال نعم قال فما أكثر عيوبك

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ السبب المؤدي الى الهجران بين المسلمين ثلاثة أشياء إما وجود الزلة من أخيه ولا محالة يزل فلا يغضي عنها ولا يطلب لها ضدها وإبلاغ واش يقدح فيه ومشى عاذل بثلب له فيقلبه ولا يطلب لتكذيبه سببا ولا لأخيه عذرا وورود ملل به يدخل على أحدهما فإن الملالة تورث القطع ولا يكون لملول صديق

التعليق:

إذا الأسباب التى تؤدى إلى التهاجر فيما لخصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ثلاثة أسباب:

الأول: وجود الزلة وبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الزلة لا محالة موجودة فتوجد الزلة ثم لا يغضى عنها صاحبه ولا يطلب لها ضدها.

الثانى: إبلاغ الواشى والوشاة وأهل النميمة كم يفسدون من صلة وكم يقطعون من تحاب وتواد

الثالث: وجود الملالة فبعض الناس يصحب شخصًا ثم لا يثبت على صحبته لأنه سريع الملالة أى سريع الملل والسآمة فلا يطيل الصحبة لأنه يمل من الصاحب سريعًا فيقول المصنف هذه أهم الأسباب التى توجد الهجران بين المسلمين.

❊ ❊ ❊

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أخبرني محمد بن أبي علي الخلادي حدثنا محمد بن إبراهيم اليعمري حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم الأصبهاني أنشدني بعض أهل الأدب

إن الملولـــــة وده ... مثـــل الســـراب يـــذم ورده

أو كالســحاب الزائـــد البـــراق ... لــــم يصـــدقك رعـــده

أو كالحســـام هزرتـــه ... عنـــد الضـــراب فكـــل حـــده

لا تقــــبلن إخــــاءه ... فوعيـــده كـــذب ووعـــده

بينـــــا يــــــودك رأى ... عينيـــك إذ بـــدا لـــك منـــه صـــده

وتغيـــــرت أخلاقـــــه ... وازور حتـــى مـــال خـــده

○ **التعليق:**

قوله: (لم يصدقك رعده) أي له رعد وبرق ولا يمطر.

قوله: (الحسام) أي السيف.

وهذا يتحدث فيه الناظم عن الصنف الثالث الذين يحصل منهم الهجران وهم أهل الملالة سريعى الملل والسآمة فتقلبهم وعدم ثباتهم على الصحبة وسآمتهم منها ومثل هؤلاء يقول الناظم لا تحرص على إخاءهم نعم.

❁❁❁

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن يعقوب الخطيب بالأهواز حدثنا معمر بن سهل حدثنا إبراهيم ابن بشار عن سفيان قال كان لابن شبرمة أخ فجفاه فكتب اليه

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا

❍ **التعليق:**

كتب إليه بهذا البيت

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا

فكل منا غنى عن الآخر لكن كونه غنى عنه لا يمنعنا أن نحقق ما تقتضيه الأخوة الإيمانية من ترك للجفاء وعناية بما يحقق الأخوة والمحبة والصفاء نعم.

❧◊☙

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه المسلم فوق ثلاثة أيام فمن فعل ذلك كان مرتكبا لنهى النبي ﷺ وخيرهما الذي يبدأ بالسلام والسابق بالسلام يكون السابق الى الجنه ومن هجر أخاه سنة كان كسفك دمه ومن مات وهو مهاجر أخاه دخل النار إن لم يتفضل الله عليه بعفو عنه ورحمة وغاية ما أبيح من الهجران بين المسلمين ثلاثة أيام

○ **التعليق:**

هنا يحذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الهجران ويضمن تحذيره بعض الأحاديث أو معانى بعض الأحاديث الواردة فقوله «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام» هذا حديث وقد مر معنا فى صدر هذه الترجمة قال فمن فعل ذلك كان مرتكبًا لنهى النبى ﷺ لأنه قال لا يحل لمسلم وخيرهما الذى يبدأ بالسلام والسابق بالسلام يكون السابق إلى الجنة قال ومن هجر أخاه سنة كان كسفك دمه وهذا ورد فى حديث عن النبى ﷺ وأيضًا قوله ومن مات وهو مهاجر أخاه دخل النار إن لم يتفضل الله عليه بعفو عنه ورحمه وأيضًا هذا جاء فى حديث أن النبى ﷺ قال «من هجر أخاه فوق ثلاث فهو فى النار إلا أن يتداركه الله برحمته» وهذا معنى قول الناظم إن لم يتفضل الله عليه بعفو عنه ورحمة وغاية ما أبيح من الهجران بين المسلمين ثلاثة أيام أى لا يزاد عليها لقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام» نعم.

○ **قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

ولقد أنشدني عبيد الله بن محمد الأنماطي قال أنشدني محمد بن الحسن لصديق له

يا سيدي عندك لي مظلمة	فاستفت فيها ابن أبي خيثمة
فإنه يرويه عن شيخه	قال روى الضحاك عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى	نبينا المبعوث بالمرحمة
إن صدود الخل عن خله	فوق ثلاث ربنا حرمه

○ **التعليق:**

الآن يكتب لصديق له ويظهر من السياق أن صديقه هجره وصرم وده فيكتب له بهذه الأبيات أن عندك لي مظلمة أي حصل منك ظلم لي أي بهذا القطع والهجران وإذا أردت أن تتأكد من أن فعلك هذا مظلمة لي فاستفت فيها ابن أبي خيثمة فإنه يرويه عن شيخه قال روي الضحاك عن عكرمة عن ابن عباس يعني هذا إسناد الحديث عن ابن عباس عن المصطفي نبينا المبعوث بالمرحمة صلوات الله وسلامه عليه إن صدود الخل عن خله فوق ثلاث ربنا حرمه وقد بحثت عن هذا الإسناد الضحاك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» فلم أجده يعني وجدته مروي عن ابن عباس في الأوسط للطبراني بغير هذا الإسناد فمن وجد إسناد هذا الحديث فليتحفنا به عن الضحاك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن شاه الأبيوردي بالموصل

ماودني أحد إلا بذلت له صفو المودة مني آخر الأبد
ولا جفاني وإن كنت المحب له إلا دعوت له الرحمن بالرشد
ولا ائتمنت على سر فبحت به ولا مددت إلى غير الجميل يدي
ولا أخون خليلي في حليلته حتى أغيب في الأكفان واللحد

○ **التعليق:**

وهذا منهج قوام ومسلك حسن يتحدث به هذا الناظم يقول ما ودني أحد إلا بذلت له صفو المودة مني آخر الأبد أي مستمرًا علي هذه المودة لا أتحول عنها ولا جفاني أي أحد من إخواني وأصدقائي وإن كنت المحب له إلا دعوت له الرحمن بالرشد انظر هذا الإعتدال يجفوه أخاه وهو يدعوا لأخيه بظهر الغيب بالرشد يدعوا له بالرشد ولا ائتمنت علي سر فبحت به فهو أمين في حفظه لسر إخوانه ولا ممدت إلي غير الجميل يدي أي لا أمد يدي إلي أمر غير جميل ولا أخون خليلي أي صديقي في حليلته أي زوجته حتي أغيب في الأكفان واللحد نعم.

❀◈❀

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن المهاجر حدثنا أحمد بن عبد الله بن شجاع حدثنا محمد بن سماعة قال جئت يوما إلى أبي على المصري أسلم عليه قال فبش بي واحتملني في حجرة ثم قال

حسبي بوصلك في حياتي لذة ... ورضيت ذلك فى المعاد ثوابا

لو كنت رزقي ما أردت زيادة ... ولقلت أحسن خالقي وأطابا

باب ذكر الحث على لزوم الحلم عند الأذى

أنبأنا محمد بن الحسن بن قتيبة حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرملي حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال قال النبي ﷺ «لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة»

○ **التعليق:**

قال ذكر الحث علي لزوم الحلم عند الأذي أي أن يتعامل مع الشخص الذي يؤذيه بالحلم عليه والصبر والإغضاء عنه والدفع له بالتي هي أحسن كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ وأورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الحديث أن النبي ﷺ قال «لا حليم إلا ذو عثرة» إما أن يكون بالمراد بقوله «لا حليم إلا ذو عثرة» أي أنه حتي وإن كان حليمًا لا بد أن يقع في خطأ مثل ما يقال لكل جواد كبوة فالحليم حلمه لا يمنع أن يعثر في بعض المرات وأن يقع منه زلل في بعض المرات ويحتمل معني آخر أيضًا أشير إليه في شرح الحديث «لا حليم إلا ذو عثرة» أي أن الحلم يأتي بالتجارب التي قد يعثر مرة ومرتين فيستفيد من

الأخطاء التي وقع فيها فيكتسب منها فهمًا وبصيرةً وحلمًا «قال لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة» أي أن التجربة لها دور كبير في إكتساب الحكمة وتحصيلها والحديث في سنده كلام لأن من رواية دراج عن أبي الهيثم ورواية دراج عن أبي الهيثم متكلم فيها نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هذا الخبر في الضرب الذي ذكرت في كتاب فصول السنن بأن العرب تضيف الإسم إلى الشيء للقرب من التمام وتنفي الإسم عن الشيء للنقص من الكمال فلما كان الغالب على المرء أن لا يكون حليما حتى يكون ذا عثرة نفي النبي ﷺ إسم الحليم عمن لم يكن بذي عثرة لنقصه عن الكمال

فالحليم عظيم الشأن رفيع المكان محمود الأمر مرضي الفعل والحلم إسم يقع على زم النفس عن الخروج عند الورود عليها ضد ما تحب إلى ما نهى عنه

فالحلم يشتمل على المعرفة والصبر والإناة والتثبت ولم يقرن شيء إلى شيء أحسن من عفو إلى مقدرة

والحلم أجمل ما يكون من المقتدر على الإنتقام

❍ **التعليق:**

قوله والحلم أجمل ما يكون من المقتدر علي الإنتقام لأن أحيانًا يكون حلم الإنسان عن عجز قد يكون حلمه عن عجر يعني ليس قادر علي الإنتقام لكن أجمل ما يكون الحلم عندما يكون عن قدرة علي الإنتقام نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ببغداد حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا الحسن بن واقع عن ضمرة قال الحلم أرفع من العقل لأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **تسمى به**

❍ التعليق:

لأن من أسماءه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الحليم نعم.

﴿﴾

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

ألم تر أن الحلم زين مسود ... لصاحبه والجهل للمرء شائن

فكن دافنا للشر بالخير تسرح ... من الهم إن الخير للشر دافن

التعليق:

يقول هذا الناظم ألم تر أن الحلم زين مسود زين أي لصاحبه ومسود له أي بين الناس والجهل للمرء شائن إذا وجد فيه الجهل فإن هذا شائن له وهو بذلك يعني متصف بصفة مشينة صفة مذمومة فكن دافنًا للشر بالخير تسرح من الهم إن الخير للشر دافن إن الخير للشر دافن يعني خلاصك من الشر بأن تدفنه بالخير وأن تشغل نفسك بالخير ولا تشاغلها بالشر فكن دافنًا للشر بالخير تسترح من الهم إن الخير للشر دافن تسترح أي ترتاح عندما تدفن الشر بالخير ترتاح من هذا الأمر أما إذا شاغلت نفسك بالشر تعبت وأرهقت نفسك وأدخلتها في الهموم الآن لو حصل مثلًا علي سبيل المثال بينك وبين شخص مشادة ولم تدفن شره بالخير ولا قيت شره بشر وتشاديت معه وتشاغلت معه بهذا الشر ثم جئت إلي فراشك بالليل تجد نفسك قلقًا منزعجًا وليتني وليتني إلي آخره لكن إن دفنت شره بالخير وأنهيت الأمر بالحلم ودفعت بالتي هي أحسن تشعر بعزة وقوة وارتياح وتنام قرير العين لأن الذي فعلته هو الشجاعة وهو القوة ليس الشديد بالسرعة فهذا معنى قول الناظم فكن دافنًا للشر بالخير تسترح من الهم إن الخير للشر دافن نعم.

﴾◊﴿

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن إسحاق بن حبيب الواسطي

إذا شـئت يومـا أن تسـود عشـيرة ... فبـالحلم سـد لا بالتسـرع والشـتم

وللحلـم خيـر فـاعلمن مغبـة ... مـن الجهـل إلا أن تشـري مـن الظلـم

○ **التعليق:**

إلا أن تشري من ظلمي وتروي أيضًا بألفاظ أخري قال وإذا شئت يومًا أن تسود عشيرة فبالحلم سد والسؤدد لا يكون بالتسرع والشتم والإندفاع وإنما يكون بالحلم والأناة قال وللحلم خير فاعلمن مغبةً أي له وللخير وللحلم خير مغبةً يعني له عاقبة حسنة ومآل طيب اعلمن ذلك وللحلم خير فاعلمن مغبة من الجهل إلا أن تشري من ظلم يعني أن يحصل منك شدة بسبب ظلم حصل لك نعم.

❧◊☙

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني علي بن محمد البسامي

فـارض بمـا حـم مـن قضـاء ... يصـبك مـن ذلـك الخيـار

وعـش حميـدا رخـى بـال ... مـا زانـك الحلـم والوقـار

○ **التعليق:**

حم من قضاء أي قدر فارض بالمقدر من قضاء يصيبك من ذلك الخيار وعش حميدًا رخي بال ما زانك الحلم والوقار نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إن من نفاسة إسم الحلم وارتفاع قدرة أن الله جَلَّ وَعَلَا **تسمى به**

○ **التعليق:**

تسمي به في قرابة الثمان آيات في القرآن ونحو ذلك فيها إسم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الحليم نعم.

ﷺ◊ﷺ

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثم لم يسم بالحلم في كتابه أحدا إلا إبراهيم خليله وإسحاق ذبيحه حيث قال ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [التوبة: ١١٤] **وقال** ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الصافات: ١٠١]

○ **التعليق:**

قوله ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الصافات: ١٠١] الصحيح أنها في إسماعيل ولهذا الصواب أن يقال ثم لم يسم في الحلم في كتابه أحدًا إلا إبراهيم خليله وإسماعيل ذبيحه لأن قوله ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الصافات: ١٠١] هو إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو الذبيح وإذا قرأت الآيات في سورة الصافات تجد واضحًا أن السياق في ذكر إسماعيل ثم بعده ذكر البشارة بإسحاق نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولو لم يكن في الحلم خصلة تحمد إلا ترك اكتساب المعاصي والدخول في المواضع الدنسة لكان الواجب على العاقل أن لا يفارق الحلم ما وجد إلى استعماله سبيلًا، والحلم سجية أو تجربة أو هما

❍ التعليق:

الحلم سجية يعني جبلة وأمر طبع عليه الإنسان أو تكون تجربة يعني بالتحلم كما في الحديث «إنما الحلم بالتحلم» أو هما أي سجية وتجربة نعم.

❧◊☙

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا أبو حمزة محمد بن عمر بن يوسف حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال سمعت معاوية بن أبي سفيان يقول لا حلم إلا بالتجربة

❍ التعليق:

قوله لا حلم إلا بالتجربة أي أن التجربة والمران يكسب الإنسان الحلم تجربة أي تجريب الأمور وما يمر عليه من أحوال له أو لغيره فإنه يكتسب من ذلك تجربة تكسبه الحلم ولهذا سيأتي في بعض القصص التي سيسوقها لاحقًا ما يفيد هذا المعني نعم.

❧◊☙

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري

صـــاف الصـــديق بـــوده وإذا دنـــا شـــبرا فـــزده
واحلـــم إذا نطـــق الســـفيه فمـــن يـــرد جهـــلا يجـــده

التعليق:

يعني كن مع الصديق بالإحسان والإكرام بأن تكون أزيد مما يلقاك به فكن أكثر منه إحسانًا فإذا صافاك ودني شبرًا فزده أنت وهذا فيما يتعلق بالصديق وأما السفيه فإذا نطق من الخير ألا تجيبه فمن يرد جهلًا يجده لكن من الحير لك أن تصرف نفسك عنه ولا تجيبه كما قال الله سبحانه ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] نعم.

☙◈❧

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن علي الصيرفي بالبصرة حدثنا ابن أبي الشوارب حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن أبي الدرداء قال إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يتوخ الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه

❍ **التعليق:**

وهذا صح مرفوعًا بالإسناد عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال «إنما العلم بالتعلم» وهذا فيه دعوة لبذل الأسباب في تحصيل العلم وأن تحصيل العلم يكون باللجوء إلي الله طلبًا للعون والمد «وقل ربي زدني علمًا» ثم يتبع ذلك بذل السبب «إنما العلم بالتعلم» يعني لا يكفي الدعاء دون الطلب للعلم وبذل أسباب لتحصيله «فإنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم» أي أن المرء إذا جاهد نفسه علي الخروج والسلامة من رعونة النفس والإتصاف بالحلم فإنه بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مع المجاهدة والإستعانة بالله يصبح حليمًا ولو كان من أشد الناس رعونة لكنه إن جاهد نفسه واستعان بربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صار بذلك حليمًا بإذن الله جَلَّ وَعَلَا ولا ينبغي للإنسان أن يثبط نفسه وأن يخذل نفسه وأن يقول لا أنا في رعونة لا يمكن التخلص منها وفي غلظة أو غضب لا يمكن أن أتخلص منه أو نحو ذلك لأن بعض الناس فعلًا يخذل نفسه ربما قال بعضهم هكذا نحن الوالد والعائلة كل هذه طبيعتنا ما نستطيع أن نتخلص من ذلك هذا تخذيل للنفس من قال لك أنك لا أن تستطيع أن تتخلص من ذلك والله يقول ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٦٩ ﴾ [العنكبوت: ٦٩] وقوله ومن يتوخ أي يتحري الخير يعطي من يبذل السبب ويتحري الخير ويدعوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يعطيه ويمن عليه به ومن يتوق الشر أن يجاهد نفسه علي توقيه مستعينًا بربه فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقيه منه نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

إذا أنا كافيت الجهول بفعله ... فهل أنا إلا مثله إذ أحاوره

ولكن إذا ما طاش بالجهل طائش ... على فإني بالتحلم قاهره

التعليق:

هذا كلام جميل جدًا في تقرير الحلم والتحلم يقول إذا كان أكافئ الجهول بمثل جهله إذا أصبحت جهولًا مثله إذا كنت سأكافئ الجهول بأسلوب مثل أسلوبه وجهل مثل جهله إذا أصبحت جهولًا مثله وبدل أن أعرض عن جهله وأعامله بالأخلاق الفاضلة حتي أيضًا لعله يستفيد مني خلقًا وإذا بي أهبط وأصبح في مستواه وكان المفترض أن يتعلم مني فأصبحت في مستواه جهولًا مثله فيقول إذا أنا كافيت الجهول بفعله أي بالجهل الذي يمارسه هو وجهلت عليه مثل ما جهل علي فهل أنا إلا مثله أي جهولًا مثله إذ أحاوره وأخاطبه بأسلوب الجهل الذي يخاطبني به ولكن إذا ما طاش بالجهل طائش علي فإني بالتحلم قاهره أقهره بالتحلم وأقابله بالتحلم ولا أقابله بجهل مثل جهله وطيش مثل طيشه نعم.

❧ ◊ ❧

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار حدثنا يحيى بن معين حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن رجلًا كتب إلي أخ له أعلم أن الحلم لباس العلم فلا تعرين منه

❍ **التعليق:**

الحلم لباس العلم ولا ينبغي لعالم أن يعري من حلم لأن الحلم لباس للعلم ومعني لباس للعلم أي زينة للعالم وجمال وبهاء له فالحلم لباس وزينة وهذا فيه أن الأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة زينة لصاحبها وجمال له نعم.

❊❊❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العاقل يلزم الحلم عن الناس كافة فإن صعب ذلك عليه فليتحالم لأنه يرتقي به إلى درجة الحلم

❍ **التعليق:**

يعني إن لم يكن حليمًا فليتحالم يحاول يتحري الحلم يجاهد نفسه يمرنها حتي ما يمنع أنك مثًلًا إذا جاءك موقف شديد من المواقف قل بينك وبين نفسك ليحاول أن يكون حليمًا أجرب نفسي في الحلم واعتبر نفسك دخلت إمتحان تجرب نفسك فيه في الحلم وتجاهد نفسك أن تنجح في هذا الإمتحان وأن تكون حليمًا وفعلًا تحسس نفسك أنك في تجربة لتدريب نفسك علي الحلم وهكذا في المواقف تلو المواقف وأنت لا تزال في مجاهدة للنفس فإذا بك بإذن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ متصفًا ومتحليًا بهذه الصفة العظيمة الجميلة نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأول الحلم المعرفة ثم التثبت ثم العزم ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضا ثم الصمت والإغضاء وما الفضل إلا للمحسن إلي المسيء فأما من أحسن إلى المحسن وحلم عمن لم يؤذه فليس ذلك بحلم ولا إحسان

التعليق:

يقول ما الفضل إلا للمحسن إلي المسيء لكن إذا أحسنت لمن أحسن إليك أو وصلت من وصلك أو أعنت من أعانك هذا كما تقدم معنا سابقًا تساوي في التعامل وتساوي في الأخلاق لكن الفضل إنما هو للمحسن إلي المسيء هذا هو الفضل و أما إذا كان إحسان إلي المحسن وحلم عن من لم يؤذه فليس ذلك بحلم وليس ذلك بإحسان وإنما الحلم أن تحلم عن الذي آذاك والإحسان أن تحسن لمن أساء إليك وهذا الذي كما قدمت سابقًا يظهر به التميز أما التساوي في التعامل هذا في مقدور كل أحد نعم.

❀◈❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنبأنا محمد بن عثمان العقبي حدثنا إسحاق بن زكريا حدثنا عبد الصمد ابن حسان حدثنا أو عمر المازني عن وهب بن منبه أنه لقمان قال لإبنه يا بني لا تجادلن العلماء فتهون عليهم فيرفضوك ولا تمارين السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك فإنه يلحق بالعلماء من صبر ورأى رأيهم وينجو من السفهاء من صمت وسكت عنهم ولا تحسبن أنك إذا ماريت الفقيه أجلك بل لا تماريه إلا زدته غيظا دائبا عليك ولا تحمين من قليل تسمعه فيوقعك في كثير تكرهه ولا تفضح نفسك لتشفى غيظك فإن جهل عليك جاهل فلينفعن إياك حلمك وإنك إذا لم تحسن حتى يحسن إليك فما أجرك وما فضلك على غيرك فإذا أردت الأجر والفضيلة فأحسن إلى من أساء اليك واعف عمن ظلمك وانفع من لم ينفعك وانتظر ثواب ذلك من قبل الله فإن الحسنة الكاملة هي التي لا يريد صاحبها عليها ثوابا في الدنيا

❍ **التعليق:**

كلمة (لقمان) هذه التي جاءت بين قوسين يظهر أنها زائدة ليست موجودة في النسخة الخطية

قوله: (وإنك إن لم تحسن حتي يحسن إليك فما أجرك وما فضلك علي غيرك)

انظر إلى هذا الكلام الجميل

وإنما الإحسان إلي المسيء والحلم عن المؤذي أما الإحسان إلي المحسن والحلم عن غير المؤذي فهذا يعد تساويًا في التعامل

يقول فإن أردت الأجر والفضيلة فأحسن إلى من أساء إليك واعف عمن ظلمك وانفع من لم ينفعك وانتظر ثواب ذلك من قبل الله يعنى لا تقدم هذه

الأشياء لهؤلاء لشيء ترجوه منهم وإنما قدم ذلك قربة لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وانظر كلامه الجميل حيث يقول فإن الحسنة الكاملة أى التامة غير المنقوصة التى لا يريد صاحبها عليها ثوابًا فى الدنيا أى لا يفعلها إلا لشيء يرجوه يوم لقاء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وسبحان الله من يكون بهذه الصفة لا يؤذيه تعامل الناس لأن بعض الناس مثلًا قد يحسن لأبناءه ويكون إحسانه لأبناءه لشيء يرجوه منهم إذا كبروا مثلًا فإذا صاروا بخلاف ما كان يرجوه تعب جدًا بينما إذا كان الذى يقدمه لأبناءه من أجل الله وقربة له لا يضره إن لم يكافئوه بالإحسان وقل مثل ذلك فى غير الأبناء فإذا قدم العمل قربة لله لا يضره أن يكون من أحسن إليه أو من عامله لئيمًا أو مسئيًا فيما بعد لا يندم لأنه لم يقدمه لأجله ولا لأمر يرجوه منه وإنما قدمه لأمر يرجوه من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فالحسنة الكاملة هى التى لا يريد صاحبها عليها ثوابًا فى الدنيا كما فى الآية الكريمة ﴿ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ ﴾ [الإنسان: ٩] نعم.

۞

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن حبيب الواسطي

إذا المرء لم يصرف عذارًا من الأذى ... حياء ولم يغفر لأخرق مذنب

فلم يصطنع إلا قليلا صديقه ... ومن يدفع العوراء بالحلم يغلب

❍ **التعليق:**

إذا كان لا يغفر للأخرق ولا يعف عن المذنب المقصر ولا يعذر من وقع فى الزلل فلم يصطنع إلا قليلًا صديقه يعنى لا يكون له صديق إذا كان بهذه الصفة نعم

ﮋ ◊ ﮊ

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش

احفظ لسانك إن لقيت مشاتما ... لا تجرين مع اللئيم إذا جرى

من يشترى عرض اللئيم بعرضه ... يحوي الندامة حين يقبض ما اشترى

❍ **التعليق:**

احفظ لسانك إن لقيت مشاتمًا أى لا تجاريه فى المشاتمة واسلوبه اللئيم وطريقته السيئة فاحذر من ذلك من يشترى عرض اللئيم بعرضه يحوى الندامة حين يقبض ما اشترى نعم.

ﮋ ◊ ﮊ

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا إبراهيم بن نصر العنبري حدثنا علي بن الأزهر الرازي حدثنا إبراهيم ابن رستم قال سمعت ابن المبارك يقول دعانا عبد الله بن عون الى طعامه فكنا نأكل فجاءت الخادم ومعها صحفة فعثرت في ثوبها فسقطت الصحفة من يدها فقال لها ابن عون مترس آزادي

التعليق:

المترس هو الخوف وآزادى الحرية وهى كلمة فارسية والمعنى لا تخافى أنت حرة لأن الصحفة لما سقطت منها خافت وظهر عليها الخوف فقال لها لا تخافى أنت حرة ومر علينا أن ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى فى حلمه أمر ه عجب وله فى ذلك قصص عجيبة ونقلت له أنه كان إذا اشتد غضبه من شخص قال له بارك الله فيك ومرت معنا أيضًا قصته مع خادمه أو غلامه الذى ضرب أو لطم ناقته أو فرسه على عينها وأنه أعتقه لوجه الله وقال له اذهب فأنت حر قال له تضرب على الوجه أفلا فعلت فى غير الوجه ثم قال اذهب فأنت حر فكان عجيبًا فى حلمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وقوله أن ابن عون قال لها مترس آزادى وخاطبها بالفارسية وكأن الخادمة التى عنده لسانها فارسى فقال لها باللسان الفارسى مترس آزادى أى لا تخافى فأنت حرة وهذا الأثر رواه الدينورى فى كتاب المجالسة

وقوله فى كتاب الدنيورى فقال لها بالفارسية أخفت منى قالت نعم فقال لها فأنت حرة فأنت حرة وهذا معنى قوله هنا باللسان الفارسى مترس آزادى أى لا تخافى أنت حرة، ويروى عن عمربن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال إذا لقى الرجل الرجل فقال مترس فقد آمنه لأن معناه لا تخاف إذا قال له مترس كأنه أعطاه الأمان لأن معنى مترس أى لا تختف أنت آمن نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا ابن عائشة قال قال محمد بن السعدى لابنه عروة لما ولى اليمن إذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الأرض تحتك ثم عظم خالقهما

❍ **التعليق:**

قال إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك وإلى الأرض تحتك وعظم خالقك فبدلًا من أن يطيش الغضب بعقلك الذى يجنى عليك جناية لا تحمدها نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل إذا غضب واحتد أن يذكر كثرة حلم الله عنه مع تواتر انتهاكه محارمه وتعديه حرماته ثم يحلم ولا يخرجه غيظه الى الدخول في أسباب المعاصي

والناس على ضروب ثلاثة رجل أعز منك ورجل أنت أعز منه ورجل ساواك في العز فالتجاهل على من أنت أعز منه لؤم وعلى من هو أعز منك حيف وعلى من هو مثلك هراش كهراش الكلبين ونقار كنقار الديكين ولا يفترقان إلا عن الخدش والعقر والهجر ولا يكاد يوجد التجاهل وترك التحالم إلا من سفيهين

❍ **التعليق:**

قوله: (هراش كهراش الكلبين ونقار كنقار الديكين) أى أن الكلبين والديكين إذا تهارشا وتناقرا لا يخرجان إلا بهذا خدش وعقر وهجر بفتح الهاء وهو التقاطع أو هجر بضمها وهو الكلام القبيح نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أحسن الذي يقول

مـا تـم حلـم ولا علـم بـلا أدب ... ولا تجاهـل في قـوم حليمـان
ومـا التجاهـل إلا ثـوب ذي دنـس ... ولـيس يلبسـه إلا سـفيهان

❍ **التعليق:**

ولا تجاهل فى قوم حليمان وهذا بالمعنى السابق الذى مر ولا يكاد يوجد التجاهل وترك التحالم إلا من سفيهين لا يمكن أن يوجد من حليمين نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني ابن زنجي البغدادي

ومـا شـيء أسـر الـى لئـيم ... إذا شـتم الكـرام مـن الجـواب
متاركـة اللئـيم بـلا جـواب ... أشـد عليـه مـن مـر العـذاب

❍ **التعليق:**

وما شىء أسر إلى اللئيم ... إذا شتم الكرام من الجواب

يعنى وده أنهم يجيبونه بالشتم ويحب ذلك حتى يزيدهم ويفرح بأنهم قابلوه مثل الكلام الذى تكلم به لكن

متاركة اللئيم بلا جواب ... أشد عليه من مر العذاب

ولهذا خير ما يكون فى معاملة اللئيم أن يترك بلا جواب نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

تحـــرز مـــا اســـتطعت مـــن الســـفيه	**بحســـــن الحلــــم إن العـــــز فيــــه**
فقـــــد يعصـــــي الســـــفيه مؤدبيــــه	**ويبــــــرم باللجاجــــــه منصـــــفيه**
تلـــــين لـــــه فـــــيغلظ جانبـــــاه	**كعيــــر الســــوء يــــرمح عالقيــــه**

○ **التعليق:**

قوله: (إن العز فيه) أي في الحلم

يقول فقد يعصى السفيه مؤدبيه فمن سفهه أن يعصى المؤدب الذى لا يدله إلا إلى الصفات الفاضلة والأخلاق الجميلة ويبرم باللجاجة منصفيه أي من ينصفه يضجره باللجاجة أي الخصومة ورفع الصوت يقول تلين له فيغلظ جانباه أي لينك له لا يزيده إلا جفاءة وشدة وغلظة وما مثله إلا كمثل عير السوء أي الحمار السيء يقدم له صاحبه العلف ليأكل وهو يرمح صاحبه أي يرفس صاحبه برجله يحسن له تقديم العلف ليأكله وهو يرمحه برجله أي يرفسه هذا حمار السوء يرمح عالفيه أي من يقدم له العلف نعم.

❀◈❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا الحسن بن محمد الأزدي الكوفي حدثنا عمر بن حفص بن غياث عن أبيه قال كنت جالسا عند جعفر بن محمد ورجل يشكو رجلا عنده يقول قال لي كذا و فعل لى كذا فقال له جعفر من أكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه

❍ **التعليق:**

يقول من أكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه يعني لا تعامله بالسفه الذي هو فيه وإنما اربأ بنفسك عن أخلاقه وتصرفاته السيئة نعم.

❊❖❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ما ضم شيء إلى شيء هو أحسن من حلم إلى علم وما عدم شيء في شيء هو أقبح من عدم الحلم في العالم ولو كان للحلم أبوان لكان أحدهما العقل والآخر الصبر

❍ **التعليق:**

أي أن العقل والصبر إذا وجد في الشخص ولد الحلم نعم.

❊❖❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وربما يدفع العاقل فى الوقت بعد الوقت إلى من لا يرضيه عنه الحلم ولا يقنعه عنه الصفح فحينئذ يحتاج إلى سفيه ينتصر له لأن ترك الحلم في بعض الأوقات من الحلم

ولقد حدثني محمد بن المنذر حدثنا يزيد بن عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن ابن إبراهيم حدثنا الوليد عن سعيد بن عبد العزيز أن رجلا استطال على سليمان بن موسى فسكت له سليمان وانتصر له أخوه قال فقال مكحول ذل من لا سفيه له

❍ **التعليق:**

ذل من لا سفيه له يعني إذا لم يوجد من ينتصر له ربما أذاه بعض السفهاء لكن إذا علموا بأن عنده شخص يعني مثلهم قد يقسوا عليهم أو كذا وربما أنهم يدفعون عنه قال ذل من لا سفيه له وبهذا المعني ما سيأتي لا حلم لمن لا جاهل له نعم.

❧

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمرو بن محمد الأنصاري حدثنا الغلابي حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال قال أبو حنيفة لشيطان الطاق ما تقول في المتعة قال حلال قال فيسرك أن أمك تزوجت متعه فسكت عنه ساعة ثم قال يا أبا حنيفة ما تقول في النبيذ قال حلال قال وشربه وبيعه وشراؤه قال نعم قال فيسرك أن أمك نباذه قال فسكت عنه أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى**

وأنشدني علي بن محمد البسامي

إذا كنت بين الحلم والجهل قاعدا ... وخيرت أني شئت فالحلم أفضل

ولكن إذا انصفت من ليس منصفا ... ولم يرض منك الحلم فالجهل أفضل

التعليق:

قوله: (شيطان الطاق)

هذا شاعر رافضي من الرافضة وله كلمات خبيثة وسيئة نعم.

يقول ولكن إذا أنصفت من ليس من ليس منصفًا ولم يرضي منك الحلم فالجهل أفضل الأفضل هو الدفع بالحسني ومعالجة الأمور بالتي هي أحسن مع الإستعانة بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نعم.

❁

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن حبيب الواسطي

إذا أمن الجهال جهلك مرة ... فعرضك للجهال غنم من الغنم

فعم عليه الجهل والحلم والقه ... بمرتبة بين العداوة والسلم

فيرجوك تارات ويخشاك تارة ... وتأخذ فيما بين ذلك بالحزم

❍ **التعليق:**

لكن الحق أن الإنسان يعرض عن الجاهلين مستعينًا بالله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ولا يتوسط في منزلة بين الجهل والحلم وإنما يتصف بالحلم ويعرض عن الجاهلين ويستعين بالله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ والله يدفع عنه شرهم

قوله: (فيرجوك تارات ويخشاك تارة ... وتأخذ فيما بين ذلك بالحزم)

يعني إذا توسطت بين الجهل والحلم نعم.

❊ ◈ ❊

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن عثمان العقبي حدثنا إسحاق بن زكريا حدثنا يزيد بن عبد الصمد الدمشقي حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال لا حلم لمن لا جاهل له

○ **التعليق:**

لا حلم لمن لا جاهل له هذا مثل ما مر عن مكحول ذل من لا سفيه له نعم.

ﮓ◊ﮔ

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وحدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا مهدي بن سابق قال قال المأمون يحسن بالملوك الحلم عن كل أحد إلا عن ثلاثة قادح في ملك أو مذيع لسر أو متعرض لحرمة

○ **التعليق:**

هذه الصفات الثلاث لا يطيقها الملوك إطلاقًا يحسن بالملوك الحلم عن كل أحد إلا هذه الثلاث فإنها غير مطاقة عند الملوك ولا محتملة قادح في ملك أو مذيع لسر أو متعرض لحرمة نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الحلم على ضربين أحدهما ما يرد على النفس من قضاء الله من المصائب التي امتحن الله بها عباده فيصبر العاقل تحت ورودها ويحلم عن الخروج إلى ما لا يليق بأهل العقل

والآخر ما يرد على النفس بضد ما تشتهيه من المخلوقين فمن تعود الحلم فليس بمحتاج إلى التصبر لاستواء العدم والوجود عنده

كما حدثنا أبو حمزة محمد بن عمر بن يوسف بنسا حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي حدثنا عبد الله بن صالح العجلي قال سمعت ابن أبي عتبة يقول قيل للأحنف بن قيس التميمي ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم التميمي أتاه آت وهو محتب فقال ابن أخيك قتل أبنك قال عصى ربه وفت عضده وقطع رحمه جهزوه وما حل حبوته فمنه تعلمت الحلم

حدثنا محمد بن شادل الهاشمي حدثنا أحمد بن الخليل البغدادي حدثنا علي بن الحسين بن شقيق أخبرنا عبد الله عن جعفر بن سليمان قال كانت امرأة بالبصرة متعبدة تصيبها المصائب فيذكر من صبرها حتى أصابتها مصيبة موجعة فصبرت فذكرت ذلك لها فقالت ما من مصيبة تصيبني فأذكر معها النار إلا صارت في عيني مثل التراب

حدثنا بكر بن أحمد بن سعيد الطاحي بالبصرة حدثنا عمرو بن إسحاق بن خلاد الجهضمي حدثنا خالد بن خداش حدثنا ابن وهب عن بكر بن مضر

قال كان أبو الهيثم مات ولده وبقى له بني صغير فمات فأتاه إخوانه يعزونه وهو في ناحية المسجد فقال لهم تركني حزن يوم القيامة لا آسى على شيء فاتني ولا أفرح بما أتاني

○ **التعليق:**

قوله: (أتاه أت وهو محتب) ومر معنا الكلام عن الإحتباء فى بيان معناه

قوله: (وما حل حبوته) وحل الحبوة كما تقدم يكون عند الأمور المقلقة المزعجة المضجرة

قوله: (تركني حزن يوم القيامة لا آسي علي شيء فاتني ولا أفرح بما أتاني) مثل قصة المرأة التي قالت ما من مصيبة تصيبني فأذكر معها النار إلا صارت في عيني مثل التراب نعم.

٭٭٭

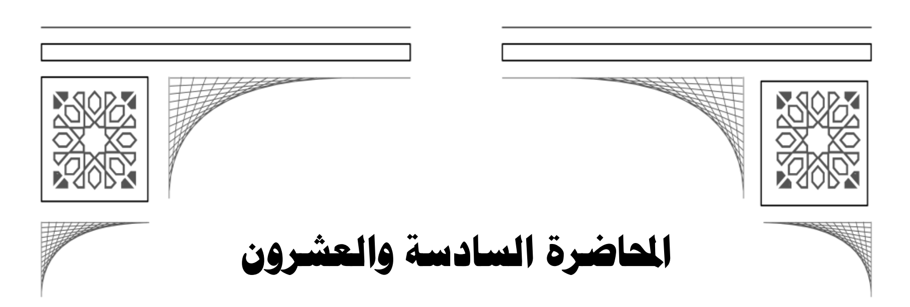
قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي حدثنا القاسم بن الحسن الزبيدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال مات ابن لشريح فلم يصيحوا عليه ولم يشعر به أحد فقيل له يا أبا آمنه كيف هو قال قد سكن علزه ورجاه أهله ولم يكن منذ اشتكى أسكن منه الليلة

التعليق:

يقصد أنه مات والعلز هو الضجر والقلق الذي يصيب المريض نعم.

٭٭٭



المحاضرة السادسة والعشرون

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الحث على لزوم الرفق في الأمور وكراهية العجلة فيها

حدثنا محمد بن صالح الطبري بالصيمرة حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن يعلي بن مملكة عن أم الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا **عن أبي الدرداء** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال قال رسول الله** ﷺ **«من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير ومن منع حظه من الرفق فقد منع حظه من الخير»**

❍ **التعليق:**

هذه الترجمة في الحث علي لزوم الرفق أي في الأمر كله فإن الرفق ما دخل في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه وربنا جل في علاه رفيق يحب الرفق ولهذا ينبغي علي المسلم أن يكون رفيقًا في شأنه كله وأن يبتعد عن الطيش والعجلة والإندفاع والتسرع بل عليه أن يأخذ أموره بالرفق والأناة ويتجنب العجلة ولهذا يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحث علي لزوم الرفق في الأمور أي الأمور كلها وكراهية العجلة فيها لأن العجلة مذمومة ومن كان مترفقًا في أموره فإنه يحمد العاقبة وأما العجول فإنه عرة للزلل أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي حديث أبي الدرداء قال رسول الله ﷺ «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير» وهذا فيه أن من وفقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للرفق في أموره كلها فقد حاز وفاز بنصيبه وحظه من الخير ومعني

ذلك أن الرفق لا يأتي إلا بالخير فإن الرفق خير كله كما جاء بذلك الحديث عن نبينا صلوات الله وسلامه عليه «ومن منع حظه من الرفق فقد منع حظه من الخير» ومعني ذلك أن من يكون صاحب عجلة وعدم ترفق في الأمور فإنه عرضه للزلل وكما قيل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وهذا الحديث رواه بن أبي شيبة في مصنفه من طريق سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار به بإسناد المؤلف هنا وفيه يعلي بن مملك وفيه جهالة والحديث له شاهد من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا نعم.

❊❊❊

○ **قال المصنف** رَحِمَهُٱللَّهُ:

الواجب على العاقل لزوم الرفق في الأمور كلها وترك العجلة والخفة فيها إذ الله تعالى يحب الرفق في الأمور كلها ومن منع الرفق منع الخير كما أن من أعطى الرفق أعطى الخير ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده في شيء من الأشياء على حسب الذي يحب إلا بمقارنة الرفق ومفارقة العجلة

○ **التعليق:**

أي أن بالرفق ومفارقة العجلة تحصيل المقاصد والسلامة من الزلل بخلاف العجول فإن العجلة تعقب الزلل والعثرة وهذا أيضًا يعقب الندامة والحسرة ولهذا ينبغي علي الإنسان أن يراعي في أموره الرفق والأناة فإنه بذلك يحمد العاقبة نعم.

❊❊❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري

الرفق ممن سيلقى اليمن صاحبه — والخرف منه يكون العنف والزلل

والحزم أن يتأنى المرء فرصته — والكف عنها إذا ما أمكنت فشل

والبر لله خير الأمر عاقبة — والله للبر عون ماله مثل

خير البرية قولا خيرهم عملا — لا يصلح القول حتى يصلح العمل

❍ **التعليق:**

يقول الناظم إن الرفق وصاحب الرفق سيلقى اليمن أى فى أموره ويحمد العاقبة بخلاف الأخرق وهو الأحمق فإنه يكون من حمقه وخرفه العنف والزلل فلا يورث العنف والزلل إلا الحمق والخرق يذكر الناظم أن من واتته الفرصة لتحصيل باب من أبواب البر أو الخير أو المصالح النافعة الدنيوية فإن الحزم أن يأتيه ولا يتوانى وأن يغتنم الفرصة ولا يؤجل فهذا هو الحزم وهو أن يتأنى المرء فرصته إذا جاءت الفرصة يأخذها بتأنى ولا يؤجل لكنه يترفق ويأخذ الأمور بالرفق والكف عنها إذا ما أمكنت فشل والخير وسط بين ذلك بين الإفراط والتفريط قال والبر لله خير الأمور عاقبة والبر يجمع الخير كله من أمور الدين عقيدة وعبادة قال والله للبر عون ما له مثل والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فى عون البرأى العامل بالبرالمعتنى بخصال البر فالله عون له ومسدد له وخير البرية قولًا خيرهم عملًا أى من يتبع القول بالعمل فلا يصلح القول حتى يصلح العمل أما إذا كان صاحب لسان وكلام ولكنه مضيع ومفرط فى العمل فإن هذا لا يستقيم أمره لأنه لا يصلح القول حتى يصلح العمل نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني منصور بن محمد الكريزي

الرفـق أيمـن شـيء أنـت تتبعـه | والخـرق أشـأم شـيء يقـدم الـرجلا
وذو التثبـت مـن حمـد الـى ظفـر | مـن يركـب الرفـق لا يستحقب الـزللا

التعليق:

يستقحب الزلل أى يحمله يقال استحقب الشىء أى جعله فى حقيبته حمله معه ومعنى ذلك أن من يركب الرفق يأمن من الزلل نعم.

ﮋ ◊ ﮊ

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن أبي على الخلادي حدثنا محمد بن خلف البسامي عن أحمد ابن موسى الأزرق أن ابنه أنشده

وزن الكـــلام إذا نطقـــت فإنمـــا ... يبـــدى العقـــول أو العيـــوب المنطـــق

لا ألفينـــــك ثاويـــــا في غربـــــة ... إن الغريـــب بكـــل ســـهم يرشـــق

لـــو ســـار ألـــف مـــدجج في حاجـــة ... لـــم يقضـــها إلا الـــذي يترفـــق

❍ **التعليق:**

والمدجج هو المحمل بالسلاح

لو سار ألف مدجج فى حاجة ... لم يقضها إلا الذى يترفق أى أن صاحب الرفق هو الذى بإذن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ يحصل العاقبة أما العجل المندفع فإنه عرضة للخطأ والزلل ولا يحمد العاقبة وقوله فى أول أبياته وزن الكلام إذا نطقت أى أخرج كلامك وقد وزنته وتأملت فيه ولم تستعجل لأن الكلام إذا خرج إما لك أو عليك ومن صمت نجا لكن إن تكلم فالكلام إما له أو عليه ولهذا يحتاج المرء أن يزن كلامه قبل أن يتكلم نعم.

❧ ◊ ☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العاقل يلزم الرفق في الأوقات والإعتدال في الحالات لأن الزيادة على المقدار في المبتغي عيب كما أن النقصان فيما يجب من المطلوب عجز وما لم يصلحه الرفق لم يصلحه العنف ولا دليل أمهر من رفق كما لا ظهير أوثق من العقل ومن الرفق يكون الاحتراز وفي الاحتراز ترجي السلامة وفي ترك الرفق يكون الخرق وفي لزوم الخرق تخاف الهلكة

ولقد أنشدني الأبرش

عليك بوجه القصد فاسلك سبيله   ففي الجور إهلاك وفي القصد مسلك

إذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها   تحملها ما لا تطيق فتهلك

❍ **التعليق:**

يقول عليك بوجه القصد فاسلك سبيله وقصد السبيل هو الطريق المستقيم الواضح الذى لا اعوجاج فيه عليك بوجه القصد فاسلك سبيله ففى الجور أى الحراف والميل عن قصد السبيل إهلاك وفى القصد مسلك أى فى سلوكك القصد مسلك آمن وسبيل سالمة

إذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها   تحملها مالا تطيق فتهلك

نعم.

۞

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الرافق لا يكاد يسبق كما أن العجل لا يكاد يلحق وكما أن من سكت لا يكاد يندم كذلك من نطق لا يكاد يسلم والعجل يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم ويحمد قبل أن يجرب ويذم بعد ما يحمد ويعزم قبل أن يفكر ويمضي قبل أن يعزم والعجل تصحبه الندامة وتعتزله السلامة وكانت العرب تكنى العجله أم الندامات

❍ التعليق:

قوله: (الرافق لا يكاد يسبق كما أن العجل لا يكاد يلحق)

مع أن الناس يظنون أن الرافق هو البطىء والمسبوق لكن الحق أن الرافق لا يكاد يسبق والعجل لا يكاد يلحق لأن العجلة تورث الزلل وتعطل الإنسان ومن طريف ما يروى فى هذا الباب لأحد كبار السن المعاصرين كان راكبًا مع ابنه السيارة وابنه مندفع فى قيادتها مستعجلًا وهذا خطأ فقال لابنه تأمل فى عبارته يا بنى لا تسرع فإننا مستعجلين يعنى وراءنا مصلحة نريد أن نصل إليها لأن السرعة أحيانًا توجد خطرًأ فيعطلك أيامًا وليست المصلحة التى تريد فقط بل مصالح كثيرة وربما يدخل الإنسان المستشفى وربما يصاب بكذا إلى أخره فيتعطل عن المصلحة المقصودة ومصالح أخرى لكن الرفيق بإذن الله يصل ولا تفوته مصلحه وما دخل الرفق فى شىء إلا زانه فهنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول الرافق لا يكاد يسبق لأنه فى رفق وماض فى أموره وبعيد عن الكسل أما العجول فإنه يعرض نفسه ومن معه للخطر والزلل

قوله: (وكما أن من سكت لا يكاد يندم) لأن النبى ﷺ قال «من صمت نجا» فمن سكت لا يكاد يندم

قوله: (كذلك من نطق لا يكاد يسلم)

إلا إذا وزن كلامه وعمل بقول النبى ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»

قوله: (وكانت العرب تكنى العجلة أم الندامات)

لأن صاحبها يندم ويحصل بعجلته عواقب وخيمة فيندم ولهذا يكنونها أم الندامات وهنا ذكر أوصاف عديدة للعجلة أو صفات للعجل أنه يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم ويحمد قبل أن يجرب ويذم بعدما يحمد ويعزم قبل أن يفكر ويمضى قبل أن يعزم هذه كلها من أوصاف الإنسان العجول نعم.

❁

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني بعض أهل العلم

العجز ضر وما بالحزم من ضرر ... وأحزم الحزم سوء الظن بالناس

لا تترك الحزم في أمر تحاذره ... فإن أمنت فما بالحزم من باس

❍ التعليق:

تقدم معنا عند المصنف فى صحيفة ١١٣ تقسيم سوء الظن إلى قسمين قسم منهى عنه وقسم محمود والحزم سوء الظن أى ليس المنهى عنه إنما سوء الظن الذى يكون فى موضعه نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا إبراهيم بن عمر بن حبيب قال كان يقال لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الحر حريصا ولا الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول ذا إخوان

وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

إذا مـا أتيـت الأمـر مـن غيـر بابـه ... تصـعب حتـى لا تـرى فيـه مرتقـى

وإن الـذي يصـطاده الفـخ إن عتـا ... علـى الفـخ كـان الفـخ أعتـى وأضـيقا

العجله تكون من الحدة وصاحب العجله إن اصاب فرصته لم يكن محمودا وإن أخطأها كان مذموما والعجل لا يسير إلا مناكبا للقصد منحرفا عن الجادة يلتمس ما هو أنكد وأوعر وأخفى مسارا يحكم حكم الورهاء ويناسب أخلاق النساء

❍ التعليق:

قوله: (عتى) أى تجاوز حده

قوله: (الورهاء) أى الحمقاء

وانظر إلى وصفه للإنسان العجول قال لا يسير إلا مناكبًا للقصد منحرفًا عن الجادة وهذا من نتائج العجلة نعم.

❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد حدثنا عمرو بن محمد الأنصاري حدثنا الغلابي حدثنا مهدى بن سابق قال قال خالد بن برمك من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به كبير مكروه العجله واللجاجة والعجب والتواني فثمرة العجلة الندامة وثمرة اللجاجة الحيرة وثمرة العجب البغضة وثمرة التواني الذل

التعليق:

هذا كلام جميل يعنى فى هذه الأمورالأربعة التى من وقع فيها أو شىء منها لم يحمد عاقبة ذلك وأن من سلم منها لم ينزل به كبير مكروه فهذه الامور الأربعة فيها وقاية للعبد بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من المكروه والعجلة وهى موضع هذه الترجمة ذم العجلة واللجاجة هى الخصومة والخصومة واللجاجة تورث الحيرة لأن من لا هم له إلا الخصومات فإنه لا يثمر فيه ذلك إلا الحيرة والشك كما قال السلف قديمًا «من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل» أى يصبح فى حيرة من أمره ولا يثبت على عقيدة ولا على دين نعم.

❧◈☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العجلة موكل بها الندم وما عجل أحد إلا اكتسب ندامة واستفاد مذمة لأن الزلل مع العجل والإقدام على العمل بعد التأني فيه أحزم من الإمساك عنه بعد الإقدام عليه ولا يكون العجول محمودا أبدا والعاقل يعلم أن العجز في الأمور يقوم في النقص مقام الإفراط في السعي فيتجنبهما معا ويجعل لنفسه مسلكا بينهما

❍ **التعليق:**

قوله: (مسلكًا بينهما) أى بين العجز والتهور انظر إلى ذلك فى مثل قوله تعالى ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ أى كن متوسطًا بين العجول الطائش وبين البطىء المتماوت نعم.

٭٭٭

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب حدثني إبراهيم بن عاصم قال سمعت صدقة يقول سمعت الشمردل يقول نكح العجز التواني فولد الندامة

❍ **التعليق:**

أى إذا وجد العجز والتوانى فى الشخص فإنه لا يولد إلا الحسرة والندامة نعم.

٭٭٭

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سبب النجاح ترك التواني ودواعي الحرمان الكسل لأن الكسل عدو المروءة وعذاب على الفتوة ومن التواني والعجز أنتجت الهلكة وكما أن الأناة بعد الفرصة أعظم الخطأ كذلك العجلة قبل الإمكان نفس الخطأ والرشيد من رشد عن العجله والخائب من خاب عن الأناة والعجل مخطيء أبدا كما أن المتثبت مصيب أبدا

حدثني محمد بن عثمان العقبي حدثنا محمد بن الحسن المصري حدثني نعيم ابن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا معمر قال كتب عمرو الى معاوية يعاتبه في التأني أما بعد فإن التفهم في الخير زيادة ورشد وإنه من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعاني أو قال المعالي ولا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله وصبره شهوته ولا يدرك ذلك إلا بقوة الحلم

وأنشدني محمد بن حبيب الواسطي

بنـي إذا مـا سـاقك الضـر فاتئـد   فللرفـق أولـى بالأريـب واحـرز

فـلا تحمـين عنـد الأمـور تعـززا   فقـد يـورث الـذل الطويـل التعـزز

التعليق:

فلا تحمين عند الأمور تعززًا فقد يورث الذل الطويل التعزز والتعزز من العزة وهنا المراد بالعزة أي العزة في الإثم أخذته العزة بالإثم فالعزة في الإمتناع عن الحق أو عن الخير والتعالي علي ذلك هذا إنما يورث في صاحبه الذل الطويل نعم.

⁂

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخبرني محمد بن المنذر حدثنا إسماعيل بن إسحاق حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن أيوب قال قال أكثم بن صيفي: ما يسرني أني نزلت بدار معجزة فأسمنت وألبنت قيل له لم قال لأني أخاف أن أتخذ العجز عادة

❍ **التعليق:**

يقول أكثم بن صيفي أني نزلت بدار معجزة أى مخدوم دار المعجزة الدار التي أكون مخدوم فيها وأصبح جالس في مكانه وكل شيء يريده يؤتي لي به في مكاني ولا يكون مني تحرك ولا قيام وإنما أبقي خاملًا كسولًا فيقول لا أحب أن أكون بدار معجزة فأسمنت وألبنت يعني وعندي السمن الكثير وعندي اللبن الكثير وعندي أنواع الخيرات تجلب إليه والله ما أحب ذلك وأبقي هكذا كسولًا عاجزًا قيل له لم قال لأني أخاف أن أتخذ العجز عادة وإذا أصبح العجز عادة للإنسان يتعب ويصبح الكسل والخمول وصفًا له ويصعب عليه التحول يعني أحيانًا بعض الناس يكون مثلًا في بلد فقير معتاد علي النشاط والعمل والحركة إلي آخره ثم يرحل إلي بلد آخر لمدة معينة مثلًا للدراسة أو نحو ذلك ويكون مخدومًا ومهيئًا له كل شيء فيبقي أربع سنوات أو خمس ثم يرجع فيجد أنه ليس له قدرة علي الطريقة التي كان عليها سابقًا يجد أنه لا يستطيع الطريقة التي كان عليها سابقًا لماذا؟ لأنه في الأربع سنوات أو الخمس تعود علي العجز أصبح الحاجات يؤتي بها وتجهز له وترتب فهذا يقول أخشي أن أتخذ العجز عادة مثله قول بعض السلف «ما أحب أني مكفي وأن لي ما بين المشرق والمغرب» ما أحب أني مكفي معني مكفي أي عندي كفايتي وحاجتي كل ما أريده يحضر لي ما أحب ذلك «فقيل له لم ذاك قال كراهة عادة العجز» يعني كراهة أن يصبح العجز عادةً لي وإذا أصبح العجز عادةً للإنسان فإنه مضر به غاية المضرة نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري

وعليـك في بعـض الأمـور صـعوبة ... والرفـق للمستصـعبات مـدان

وبحسـن عقـل المـرء يثبـت حالـه ... وعلـى المغـارس تثمـر العيـدان

التعليق:

قوله: (والرفق للمستصعبات مران) هذا الأقرب والرفق للمستصعبات مران يعني الأمور الصعبة التي ليس كل أحد يستطيع أن يقوم بها إذا كان فيه رفق فإنه بإذن الله يستطيع أن يتجاوزالمستصعبات وأن يقوم بها بما آتاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من رفق لأن الرفق للمستصعبات مران

قوله: (وبحسن عقل المرء يثبت حاله ... وعلى المغارس تثمر العيدان)

العيدان وإثمارها بحسب المغارس فإذا غرس العود في أرض طيبة أنبت وإذا كان في قيعان فإنه لا ينبت فبحسب المغارس يكون الإثمار نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا مهدي بن سابق عن عبد الله بن عياش عن أبيه قال شهد أعرابي عند معاوية بشهادة فقال معاوية كذبت فقال الأعرابي إن الكاذب للمتزمل في ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من يعجل

❍ **التعليق:**

قوله: (إن الكاذب للمتزمل في ثيابك) يعني أنت الكاذب الرجل كان صادقًا فقال له معاوية كذبت فقال الكاذب للمتزمل في فقال معاوية هذا جزاء من يعجل نعم.

۞

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الحث على تعلم الأدب ولزوم الفصاحة

حدثنا الحسين بن إدريس الأنصاري أنبأنا أحمد بن أبي بكر عن مالك عن زيد بن أسلم عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال قال رسول الله ﷺ «إن من البيان لسحراً»

○ **التعليق:**

قال ذكر الحث علي تعلم الأدب ولزوم الفصاحة المراد بالأدب هنا أدب اللسان والمنطق بحيث يكون منطقه فصيحًا وعباراته وكلماته واضحه بينة مؤدية للمقصود والمراد بأحسن عبارة وأجمل كلمة وأوجز لفظ فهذا مما يحمد في الإنسان ومما يحث عليه أن يتعلم الأدب والمراد بالأدب يعني أدب اللسان من حيث فصاحته ومنطقه وألفاظه وعباراته ولزوم الفصاحة وأورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي في صدر هذه الترجمة هذا الحديث حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله ﷺ «إن من البيان لسحرًا» وهذا فيه أن البيان أي الفصاحة وجزالة العبارات وقوتها وقوة منطق الإنسان لها تأثير قوي فهذا معني قوله «إن من البيان لسحرًا» لكن هل هذا الحديث خرج مخرج المدح أو الذم فقوله «إن من البيان لسحرًا» من أهل العلم ولا سيما من لهم عناية بصناعة الأدب والفصاحة واللغة يحملونه علي محمل المدح وأن من البيان ما يكون بجزالته وقوته وفصاحته وبيانه ومؤثرًا في القلوب والنفوس تأثيرًا عظيمًا ومن أهل العلم من حمل الحديث محمل الذم وأن المراد بقوله «إن من البيان لسحرًا» أن من الناس من يأتي بالعبارات القوية فيقلب الحقائق ويكون مع خصمه هو قوي المنطق ويلحم في عبارته فيقضي له والآخر هو صاحب الحق لكن ماعنده قدرة علي البيان فمن أهل العلم من حمل هذا الحديث محمل الذم قال الشيخ سليمان بن عبد الله في كتابه تيسير العز الحميد شرح كتاب

التوحيد والصواب أنه خرج مخرج الذنب لبعض البيان لا كله وهو الذي فيه تصويب الباطل وتحسينه فهذا الحديث خرج مخرج الذم لبعض البيان الذي فيه تصويب لبعض الباطل وتحسين لبعض الباطل ويستفاد أنه خرج مخرج الذنب لأن السحر مذموم نعم.

❊

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قد شبه النبي ﷺ في هذا الخبر البيان بالسحر إذ الساحر يستميل قلب الناظر إليه بسحره وشعوذته والفصيح الذرب اللسان يستميل قلوب الناس إليه بحسن فصاحته ونظم كلامه فالأنفس تكون إليه تائقة والأعين إليه رامقة

○ **التعليق:**

إذا كان عنده فصاحة و حسن نظم للكلام ولكن ليس عنده ديانة ولامخافة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإنه فعلًا يستميل القلوب إليه يسحرهم بكلامه وفصاحته وألفاظه لكن هذا مما لا يحمد أما إذا كان صاحب حق وهدي وعنده من الفصاحة والبيان والمقدرة علي إيضاح الأمور وتجليتها فإن ذلك مما يحمد نعم.

❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد حدثنا أبو خليفة حدثنا أبو محمد التوزي النحوي حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا حبان بن علي قال سمعت ابن شبرمة يقول ما رأيت لباسا على رجل أحسن من فصاحة ولا على امرأة أحسن من شحم وإن الرجل ليتكلم فيعرب فكأن عليه الخز الأدكن وإن الرجل ليتكلم فيلحن فكأن عليه أسمالا وإن احببت أن يصغر في عينك الكبير ويكبر في عينك الصغير فتعلم النحو

❍ **التعليق:**

قوله: (أسمالًا) أى الثياب البالية الرثة القديمة فيقول الرجل يتكلم بالفصاحة فأراه كأن عليه أجمل الثياب لفصاحته وجزالة عباراته والآخر يلحن في كلامه فأراه كأنه عليه أسمال بالية أي ثياب رثة قديمة

قوله: (وإن أحببت أن يصغر فى عينك الكبير ويكبر فى عينك الصغير فتعلم النحو)

الأصل في تعلم النحو ليس هذا وإنما أن يتعلم النحو حتي يستقيم لسانه ويستقيم منطقه فيحسن فهم كلام ربه وكلام رسوله ﷺ ولهذا حتي تعلم النحو مما ينبغي أن تصلح فيه النية فلا يتعلم حتي يصغر في عينه الكبير أو يكبر في عينه الصغير وإنما يتعلمه هو حتي يستقيم منطقه وحتي يحسن فهم كلام الله وكلام رسوله ولهذا النحو من العلوم التي ليست هي مقصودة لنفسها وإنما هو مقصود لغيره وهو من علوم الآلة فهو علم مقصود لغيره والمقصود من هذا العلم تقويم اللسان وإصلاح المنطق وصيانته من الزلل وإنما الغاية هي معرفة الدين وحسن الفهم لكلام الله وكلام رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وانشدني الكريزي

أكـرم بـذى أدب أكـرم بـذي حسـب   فإنمـا العـز في الأحسـاب والأدب
والنـاس صـنفان ذو عقـل وذو أدب   كمعـدن الفضـة البيضـاء والـذهب
وسـائر النـاس مـن بـين الـورى همـج   كـانوا مـوالى أو كـانوا مـن العـرب

وأنشدني البسامي

لـيس المسـود مـن بالمـال سـؤدده   بـل المسـود مـن قـد سـاد بـالأدب
لأن مـن سـاد بـالأموال سـؤدده   مـا دام في جمـع ذا الأمـوال والنشـب
إن قـل يومـا لـه مـال يصـير إلـى   هـون مـن الأمـر في ذل وفي تعـب

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **الفصاحة أحسن لباس يلبسه الرجل وأحسن إزار يتزر به العاقل والأدب صاحب في الغربة ومؤنس في القلة ورفعة في المجالس وزين في المحافل وزيادة في العقل ودليل على المروءة ومن استفاد الأدب في حداثته انتفع به في كبره لأن من غرس فسيلا يوشك أن يأكل رطبها وما يستوي عند أولى النهى ولا يكون سيان عند ذوي الحجى رجلين أحدهما يلحن والآخر لا يلحن**

❍ **التعليق:**

قوله: (ما دام فى جمع ذا الأموال والنشب) والنشب هو العقار والمال ونحوذلك

يقول لا يستوي رجلان عند أولي النهي وأولي الحجي رجلان أحدهما يلحن والآخر لا يلحن هذا اللحن في اللسان لحن في القول ولا شك أنه يعني أن فيه خطورة وربما تنقلب أحيانًا المعاني وربما يسوء الفهم وتفهم أمور علي غير وجهها بسبب هذا اللحن لكن ثمة لحن أشد من هذا اللحن وأنكي وهو اللحن في

الإعتقاد بأن يجنح بالمعتقد إلي غير ما قام عليه الدليل من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه ومن الناس ممن اعتني باللغة ولم يعتن بالإعتقاد إذا لحن أحد في اللسان لم يقم لغضبه شيء وأما إذا لحن في الإعتقاد فإنه لا يبالي بل أطم من ذلك بعض من قوي باعه في اللسان مع انحرافهم في الإعتقاد حاول في استعمال ما أوتيه من فهم في اللسان إلي تطويع اللغة وتحريف المعاني لتكون دليلاً له فيما يعتقده من اعتقاد منحرف نعم.

❁

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب السنجي حدثنا أبو داود حدثنا عبد الله بن بكر بن حبيب حدثنا أبي عن سلم بن قتيبة قال كنت عند ابن هبيرة فجرى الحديث حتى ذكروا العربية فقال والله يا أمير المؤمنين ما استوى رجلان حسبهما واحد ومروءتهما واحدة أحدهما يلحن والآخر لا يلحن إلا كان أفضلهما في الدنيا والآخرة الذي لا يلحن قال فقلت أصلح الله الأمير هذا أفضل في الدنيا لفضل فصاحته وعربيته أرأيت الآخرة ما باله فضل فيها قال إنه يقرأ كتاب الله على ما أنزل الله جَلَّ وَعَلَا **والذي يلحن يحمله لحنه على أن يدخل في كتاب الله** جَلَّ وَعَلَا **ما ليس فيه ويخرج منه ما هو فيه قال قلت صدق الأمير وبر**

التعليق:

هذا الكلام إذا استووا في تقوي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وإلا فإن الأفضل من هذين الأتقي لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبعض الناس قد يقرأ القرآن وهو عليه شاق لكنه في تقواه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وعنايته بشرع الله ومواظبته علي عبادة الله وعنايته بهذا المقام خير من بعض المهرة في قراءة القرآن وحفظه نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

أيهـــا الطالـــب فخـــرا بالنســـب   إنمـــــا النـــــاس لأم ولأب
هـــل تـــراهم خلقـــوا مـــن فضـــة   أو حديـــد أو نحـــاس أو ذهـــب
أو تـــرى فضـــلهم في خلقهـــم   هـــل ســـوى لحـــم وعظـــم وعصـــب
إنمـــا الفضـــل بحلـــم راجـــح   وبـــــأخلاق كـــــرام وأدب
ذاك مـــن فـــاخر في النـــاس بـــه   فـــاق مـــن فـــاخر مـــنهم وغلـــب

التعليق:

والله جَلَّوَعَلَا يقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ ﴾ [الحجرات: ١٣]

وليس المقام مقام مفاخرة وأنا وأنت وإنما المقام مقام خشية وتقوي لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ والأدباء قد يبحرون في مثل هذه المعاني لكن القصد من هذه الأمور رضا الله وليس التفاخر والفوز بعظيم ثوابه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وجميل المئاب يوم لقائه فالأكرم الأتقي لله نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن نصر بن نوفل أنشدني عبد العزيز بن أحمد بن بكار إمام مسجد مكة

مـا حلـة نسـجت بالـدر والـذهب إلا وأحســن منهـا المـرء بـالأدب

حدثنا محمد بن أبي علي الخلادي حدثنا أحمد بن محمد المسروقي حدثنا محمد بن الحسين البرجلاني حدثنا أبو عمر العمري حدثني عبد الله بن سلمة بن مرداس عن أبيه قال قال لي رجل من حكماء الفرس أقرب القرابة المودة الدائمة وأفضل ما ورث الأباء الأبناء حسن الأدب

○ **التعليق:**

إذا كان المقصود حسن الأدب أى الأدب المعني في هذا السياق فالحق أن أفضل ما ورث الأباء الأبناء تقوي الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ والعمل بطاعته جل في علاه نعم.

༺◊༻

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أفضل ما ورث أب ابنا ثناء حسن وأدب نافع والخرس عندي خير من البيان بالكذب كما أن الحصور خير من العاهر

○ **التعليق:**

الحصور المراد به من لا يأتي النساء يعني الحصور عن النساء لا يأتيهم فيقول الحصور خير من العاهر نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فيجب على العاقل أن يذكى قلبه بالأدب كما يذكى النار بالحطب لأن من لم يذك قلبه ران حتى يسود ومن تعلم الأدب فلا يتخذه للممارة عدة ولا للمباراة ملجأ ولكن يقصد قصد الإنتفاع بنفسه وليستعين به على ما يقربه إلى بارئه

ولقد انشدنى عبد العزيز بن سليمان الأبرش

أدب المـــــرء كلحـــــم ودم ... مــــا حــــواة رجــــل إلا صـــلح

لــــو وزنــــتم رجـــــلا ذا أدب ... بــألوف مــن ذوى الجهــل رجــح

أنبأنا احمد بن بشر الكرجى حدثنا محمود بن الخطاب حدثنا رستة عبد الرحمن بن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ما ندمت على شىء كندامتى أنى لم أنظر فى العربية

سمعت إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل القاضى يقول سمعت ابن إخى الأصمعى يقول سمعت عمى يقول تعلموا النحو فإن بنى اسرائيل كفروا بكلمة واحدة كانت مشددة فخففوها قال الله يا عيسى إني ولدتك فقرؤوا يا عيسى إني ولدتك مخفف فكفروا

❍ **التعليق:**

هذا من اللحن الذى يفسد المعنى بل يتحول اللفظ من إيمان إلى كفر فحرف مشدد لما خفف تحول الكلام من الإيمان إلى كونه كفرًا وهذا مما يبين خطورة بعض اللحن وإفساده للمعنى تمامًا نعم.

❀ ◊ ❀

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا الحسين بن إسحاق الأصبهاني حدثنا أبو أمية حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا ابو زيد النحوى قال جاء رجل إلى الحسن فقال ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه فقال الحسن ترك أباه و أخاه قال الرجل فما لأباه ولأخاه فقال الحسن فما لأبيه ولأخيه فقال الرجل كلما تابعتك خالفت

○ **التعليق:**

قال جاء رجل إلي الحسن فقال ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه أي لحن فقومه الحسن وقال الصواب أن تقول ترك أباه وأخاه قال الرجل فما لأباه وأخاه ظن أن هذا التقويم يكون سواءً في الرفع أو في الضم فقال الرجل فما لأباه ولأخاه فقال الحسن فما لأبيه وأخيه لأنه يجر بالياء قال فما لأبيه وأخيه فقال الرجل كل ما تابعتك خالفت يعني قال ذلك من جهله ومثل هذه تمامًا ما ذكره ابن عساكر في كتابه التصفيف يقول إن رجل قيل له ما فعل أبوك بحماره قال باعه قال لماذا تقول باعه؟ قال ولماذا أنت تقول بحماره؟ قال لأنها بحماره مجرور بالباء قال باءك تجر وباءي ما تجر يقصد باء باعه التي هي جزء من الكلمة قال باءك تجر وباءي ما تجر نعم.

⁂

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لا زينة أحسن من زينة الحسب كما أن من أجمل الجمال إستعمال الأدب ولا حسن لمن لا أدب له ومن كان من أهل الأدب ممن لا حسب له يبلغ به أدبه مراتب أهل الأحساب لأن حسن الأدب خلف من الحسب وليست الفصاحة إلا إصابة المعنى والقصد ولا البلاغة إلا تصحيح الأقسام واختيار الكلام ومن أحمد الفصاحة الإقتدار عند البداهة والغزارة عند الإطالة وأحسن البلاغة وضوح الدلالة وحسن الإشارة

○ **التعليق:**

يقول من أحمد الفصاحة الإقتدار عند البداهة ومنه ما يسمي براعة الإستهلال يعني يستهل في أوائل الكلام بالألفاظ الجزلة الجامعة التي تدل علي المقصود كله والمراد بتفاصيله في إستهلاله وما يسمي ببراعة الإستهلال الإقتدار عند البداهة يعني في ما يفاجئه من أمور تجده يتكلم بكلام فصيح وعبارات بينة ولا يؤثر عليه المفاجئات والغزارة عند الإطالة أي غزارة الألفاظ وفصاحة الكلام عند الإطالة لأنه قد يكون مثلًا الإنسان يجمع له كلمتين أو ثلاث لكن إذا أطال فالإطالة هي التي تكشف الفصاحة من عدمها نعم.

❧◊☙

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد سمعت محمد بن نصر بن نوفل المروزي يقول سمعت أبا داود السنجي يقول سمعت الأصمعي يقول ليست البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكن بإصابة المعنى والقصد إلى الحاجة وإن أبلغ الكلام ما لم يكن بالقروي المجدع ولا البدوي المعرب

وأنشدني الكريزي

ولم أر فضلا تم إلا بشيمة ... ولم أر عقلا صح إلا على أدب

ولم أر في الأعداء حين اختبرتهم ... عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب

التعليق:

سبحان الله يقول أنه اختبر الأعداء فما وجد عدو أشد من الغضب يعني في شدة مضرة الغضب علي صاحبه نعم.

۞

○ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمر بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا عبيد الله بن محمد بن حفص العائشي قال قال المدائني ذكر عند على بن عبد الله بن عباس بلاغة رجل من أهله فقال إني لأكره أن يكون مقدار لسانه فاضلا على مقدار علمه كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله

○ التعليق:

يعني إذا كان مقدار لسان الإنسان فاضلًا علي مقدار علمه بحيث يكون عنده منطق ولسان وفصاحة ولا علم عنده هذا مشكلة لأن هذه الفصاحة وحسن الألفاظ تستجره للخوض في أمور لا علم له بها ولا فقه ولا دراية نعم.

***

○ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الكلام مثل اللؤلؤ الأزهر والزبر جد الأخضر والياقوت الأحمر إلا أن بعضه أفضل من بعض ومنه ما يكون مثل الخزف والحجر والتراب والمدر وأحوج الناس إلى لزوم الأدب وتعلم الفصاحة أهل العلم لكثرة قراءتهم الأحاديث وخوضهم في أنواع العلوم

○ التعليق:

هذا يشير به إلي أن هذا العلم من علوم الآلة فأحوج الناس إليه أهل العلم لكثرة قراءتهم الأحاديث وخوضهم في أنواع العلم نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد سمعت محمد بن نصر بن نوفل يقول سمعت أبا داود السنجي يقول حدثني سهل بن هانئ قال سمعت الأصمعي يقول إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل فيما قال النبي ﷺ من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار لأنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ **لم يكن لحانا ولم يلحن في حديثه فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه**

○ **التعليق:**

لكن كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «نضر الله أمرءًا سمع مقالة فوعاها فحفظها وأداها كما سمعها» يعني الأمر يرجع إلي إتقان الحفظ لأحاديثه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وضبط ألفاظه صلوات الله وسلامه عليه وجوز أهل العلم رواية حديثه بالمعني مع الإشارة إلي ذلك أو كما قال أو هذا معني حديثه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لكن إذا كان مثل ما أشار يعني عنده لحن ربما خفض مرفوعًا أو رفع مخفوضًا فأحال المعني وغيره نعم.

❀◊❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني ابن زنجي البغدادي

لــــيس الفتـــى كـــل الفتـــى	إلا الفتـــــــى في أدبـــــــه
وبعــــض أخــــلاق الفتـــى	أولــــى بـــه مـــن نســـبه
حتــــف امــــرئ لســــانه	في جـــــــده أو لعبـــــــه
بــــين اللهــــي مقتلـــــه	ركـــــب في مركبـــــــه

❍ **التعليق:**

يعني بين اللهي أي في منطق الإنسان وكلامه مقتله نعم.

❀◊❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سمعت أحمد بن الخطاب بن مهران بتستر يقول سمعت عثمان بن خرزاد يقول سمعت علي بن الجعد يقول سمعت شعبة يقول مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الدابة عليها المخلاة ليس فيها شيء

❍ **التعليق:**

المخلاة هي الوعاء الذي يعلق الذي يعلق علي الدابة ويوضع له فيها طعامها نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر إباحة جمع المال للقائم بحقوقه

حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين ابن بنت الحسن بن عيسى بن ماسرجس حدثنا جدي حدثنا ابن المبارك أنبأنا موسى بن على بن رباح عن أبيه عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **أن رسول الله** ﷺ **قال يا عمرو «نعما المال الصالح للرجل الصالح»**

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **هذا الخبر يصرح عن النبي** ﷺ **بإباحة جمع المال من حيث يجب ويحل للقائم فيه بحقوقه لأن في تقرينه الصلاح بالمال والرجل معا بيانا واضحا لأنه إنما أباح في جمع المال الذي لا يكون بمحرم على جامعه ثم يكون الجامع له قائما بحقوق الله فيه ولقد ذكرت هذه المسألة بتمامها بالعلل والحكايات في كتاب الفصل بين الغنى والفقر بما أرجو الغنية فيها لمن أراد الوقوف على معرفتها فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب**

❍ **التعليق:**

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي ذكر إباحة جمع المال للقائم بحقوقه هذه الترجمة عقدها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي في بيان إباحة جمع المال إذا كان قائمًا بحقوقه أولًا بأخذه لهذا المال وتحصيله من حله وثانيًا قيامه بحقوق المال والمال من حقه إخراج زكاته ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾ [الذاريات: ١٩] والإنفاق علي من تجب عليه النفقة عليهم هذا كذلك من حق المال ومن حق المال ألا ينفقه فيما يغضب الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ فنعم المال بيد الرجل الصالح الذي حصل المال في حله وصرفه في حله وذلك أن الناس يوم القيامة إذا وقفوا بين يدي الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يسئل كل واحد منهم عن المال الذي كان يمتلكه في هذه الحياة الدنيا سؤالين من أين اكتسب هذا

المال؟ وفيم أنفقه؟ كما جاء بذلكم الحديث عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتي يسئل عن أربع وذكر منها عن ماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ فإذا وفق العبد في جمع المال من حله وصرفه في وجوهه المباحة وأيضًا في الوقت نفسه قام بحق المال الذي أوجبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليه فنعم المال حينئذ كما جاء في الحديث الذي ساقه المصنف قال ياعمرو «نعما المال الصالح للرجل الصالح» نعم.

﴿﴾

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني منصور بن محمد الكريزي

إذا كــان مــا جمعــت لــيس بنــافع ... فأنــت وأقصــى النــاس فيــه ســواء

علــى أن هــذا خــارج مــن آثامــه ... وأنــت الــذي تجــزي بــه وتســاء

التعليق:

يقول هذا الناظم في هذين البيتين الجميلين يقول إذا كان ما جمعت ليس بنافع يعني لم تنتفع به أنت وإنما هو مخزون ومجموع في مكانه الذي تخزنه وتجمعه فيه فلم تنتفع به لا من حيث الأكل ولا من حيث اللباس ولا من حيث الشراب أو نحو ذلك وإنه مخزون في مكانه ولم تنتفع أيضًا به لكونك تصدقت به فتجده يوم القيامة فيقول إذا كان ما جمعت ليس بنافع فأنت وأقصي الناس فيه سواء يعني أنت وأقصي الناس أي أبعد الناس عن هذا المال أنت وإياه سواء ما الذي يميزك عن الشخص الذي ليس عنده هذا المال لا أنت انتفعت به وأيضًا هو لم ينتفع به مخزون في مكان جمعته وخزنته في مكان دون أن تنتفع به يقول ابن آدم مالي مالي وهل مالك إلا ما لبست فأبليت أو أكلت فأفنيت أو تصدقت فأبقيت أما الزائد عن ذلك فهو ليس له وإنما لورثته فإذًا مال الإنسان الذي يخزنه ويجمعه ولا يكون منتفعًا به فشأنه وهذا المال كشأن القاصي الذي ليس له حظ في هذا المال لأن كلهم غير منتفع به يقول علي أن هذا خارج من آثامه الشخص القاصي البعيد عن هذا المال لا يسئل عنه لأنه ليس له هو اشترك معك لأنه لم ينتفع به أنت لم تنتفع وهو لم ينتفع لكن افترق عنك أنه لا يسأل عن هذا المال وأنت تسأل عنه علي أن هذا خارج من آثامه أي لا يسأل عن هذا المال وأنت الذي تجازي به وتساء نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن سليمان بن فارس حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا أبو عباد حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصى بنيه عند موته فقال عليكم بالمال واصطناعه فإنه منبهة للكريم ويستغني به عن اللئيم وإياكم ومسألة الناس فإنها آخر كسب الرجل

❍ **التعليق:**

هذه وصية عظيمة قال عن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصي بنيه عند موته فقال عليكم بالمال واصطناعه اصطناع المال أي تحصيله واكتسابه من الوجوه المباحة فإنه منبهة للكريم ويستغني به عن اللئيم الكريم إذا كان بيده المال فهو منبهة له يقضي به مصالحة وينفق فيه علي ولده ويتصدق به علي المحتاج ويصرف منه في وجوه البر وفي الوقت نفسه يستغني عن اللئيم قال وإياكم ومسألة الناس فإنها آخر كسب الرجل نعم.

❧◈☙

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إن من أحسن ما ينتفع المرء به في عمره وبعد الممات تقوى الله والعمل الصالح فالواجب على العاقل أن يعمل في شبابه فيما يقيم به أوده

التعليق:

يعني يقيم به إعوجاجه والأود هو الإعوجاج فيما يقيم به أوده أي يقيم به إعوجاجه نعم.

❀◊❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كالشيء الذي لا يفارقه أبدا وفيما يصلح به دينه كالشيء الذي لا يجده غدا وليكن تعاهده لماله ما يصلح به معاشه ويصون به نفسه وفي دينه ما يقدم به لآخرته ويرضى به خالقه والفاقة خير من الغنى بالحرام

التعليق:

والفاقة أي الفقر خير من الغني بالحرام يعني خير من تحصيل المال واكتسابه من الوجوه المحرمة نعم.

❀◊❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والغنى الذي لا مروءة له أهون من الكلب وإن هو طوق وخلخل

التعليق:

يعني وإن وضع في عنقه الطوق الجميل وفي رجله الخلخال ذا الصوت الجميل نعم.

❁

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثني محمد بن عثمان العقبي حدثنا عمران بن موسى بن أيوب حدثني أبي حدثني عيسى بن يونس عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر قال نعم العون على تقوى الله الغني

التعليق:

الغني إذا كان هذا الغني بيد الرجل الصالح كما تقدم معنا فإنه نعم المعونة علي تقوي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نعم.

❁

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني على بن محمد البسامي

أرى كل ذي مال يسود بماله ... وإن كان لا أصل هناك ولا فصل

وآخر منسوبا إلى الرأي خاملا ... وأنوك مجهولا له الجاه والنبل

فلا ذا بفضل الرأي أدرك بلغة ... ولم أر هذا ضره النوك والجهل

❍ **التعليق:**

قوله (أنوك) أى الأحمق

هذا كلام الشعراء وإلا صاحب الرأي الحصيف والعلم المسدد وإن لم يكن ذا مال وهو غني النفس عفيفًا عما في أيدي الناس فإن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ يجعل له من الشأن والمكانة ورفعة المنزلة ما لا يحصله مثل هؤلاء نعم.

❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني منصور بن محمد الكريزي ليحيى بن أكثم

إذا قـل مـال المـرء قـل بهـاؤه ... وضـاقت عليـه أرضـه وسـماؤه
وأصـبح لا يـدري وإن كـان حازمـا ... أقدامــه خيــر لــه أم وراؤه
ولم يمض في وجه من الأرض واسع ... مـن النـاس إلا ضـاق عنـه فضـاؤه
وأصـبح مـردودا عليـه مقالـه ... وكـان بـه قـد يقتـدى خطبـاؤه
وإن يبـق لـم يضـرر عـدوا بقـاؤه ... وإن يفـن لـم يفقـد لخيـر فنـاؤه

التعليق:

لكن مع ذلك يبقي الأمر كما أشرت ولا شك أن المال له أثره وفائدته لكن لا يعني ذلك أن الرجل الفقير أو قليل المال يكون بهذا الشأن أو بهذا الوصف الذي ذكر بل لا يزال يستفاد منهم وينتفع بأرائهم وما آتاهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من فهم مسدد وعلم محقق وفقهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إليه نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثني محمد بن المهاجر حدثنا أبو أحمد بن حماد البربري عن سليمان بن أبي شيخ حدثني الزبيري قال مر عمر بن الخطاب بمحمد بن مسلمة وهو يغرس وديا فقال ما تصنع يا ابن مسلمة قال ما ترى أستغنى عن الناس كما قال صاحبكم أحيحه بن الجلاح

استغن أومت فلا يغررك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال

إني أظل على الزوراء أعمرها ... إن الحبيب إلى الإخوان ذو المال

التعليق:

يعني اشتغال الإنسان بالغرس وكذلك بصناعة أو بحرفة أو أشياء من هذا القبيل يستغني بها عن أيدي الناس لا شك أن هذا خير للإنسان من أن يتعرض للناس يسألهم أعطوه أو منعوه نعم.

❀❖❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن المنذر حدثنا علي بن عبد الرحمن عن عبدان قال دخلت على عبد الله المبارك وهو يبكي فقلت له مالك يا أبا عبد الرحمن قال بضاعة لي ذهبت قال قلت أو تبكي على المال قال إنما هو قوام ديني

التعليق:

لكن ينظر فى الإسناد إلي ابن المبارك لأن في النفس شيء من ذلك نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إن من أسعد الناس من كان في غناه عفيفًا وفي مسكنته قنعا لأن من نزل به الفقر لم يجد بدا من ترك الحياء والفقر يسلب العقل والمروءة ويذهب العلم والأدب وكاد الفقر أن يكون كفرا ومن عرف بالفقر صار معدنا للتهمة ومجمعا للبلايا اللهم إلا أن يرزق المرء قلبا نقيا قنعا يرى الثواب المدخر من الضجر الشديد فحينئذ لا يبالي بالعالم بأسرهم والدنيا وما فيها والفقر داعية إلى المهانة كما أن الغني داعية إلى المهابة

○ **التعليق:**

هذا الإستثناء جميل جدًا لما قال اللهم إلا أن يرزق المرء قلبًا يعني إلا أن يرزق المرء الفقير قلبًا غنيًا قنعًا نعم.

❧◊❧

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أحسن الذي يقول

يغطي عيوب المرء كثرة ماله وصدق فيما قال وهو كذوب

ويزري بعقل المرء قلة ماله يحمقه الأقوام وهو لبيب

أنبأنا بكر بن أحمد بن سعيد الطاحي حدثنا النمر بن قادم حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قال لي أبو قلابة يا أيوب الزم سوقك فإنك لا تزال كريمًا على إخوانك ما لم تحتج إليهم

وأنشدني العقبي أنشدني محمد بن خلف التيمي بالكوفة

كأن مقلا حين يغدو لحاجة إلى كل من يلقى من الناس مذنب

وكان بنو عمي يقولون مرحبا فلما رأوني معدما مات مرحب

التعليق:

أظن أن هذا مر علينا نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

لعمـرك إن المــال قــد يجعــل الفتــى نســيبا وإن الفقــر بــالمرء قــد يــزري

ولا رفــع الــنفس الدنيئــة كــالغنى ولا وضــع الــنفس الكريمــة كــالفقر

❍ **التعليق:**

لكن مثل ما استثني المصنف يعني الفقير الذي آتاه الله نفس غنية وقنوعة وإيمان بقضاء الله وقدره ومجاهدة للنفس علي تحصيل الرزق لا يكون هذا الأمر الذي ذكره هذا الناظم نعم.

❧◈❧

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن يحيى العمى ببغداد حدثنا الصلت بن مسعود حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب قال قال لي أبو قلابة الزم السوق فإن الغنى من العافية

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس خلة هي للغنى مدح إلا وهي للفقير عيب فإن كان الفقير حليما قيل بليد وإن كان عاقلا قيل مكار وإن كان بليغا قيل مهذار وإن كان ذكيا قيل حديد وإن كان صموتا قيل عيي وإن كان متأنيا قيل جبان وإن كان عارما قيل جريء وإن كان جوادا قيل مسرف وإن كان مقدرا قيل ممسك

التعليق:

هذا في عموم أو في كثير من الناس هذا حالهم مع الفقير الرجل الغني من حوله ممن لهم طمع في ماله عكس هذا الأمر يعني إذا كان غبي يقول له ذكى حتي من حوله يقول ما نعرف أذكي منك وإذا كان فيه رعونة وأخلاقه سيئة مدحوا أخلاقه قال ما رأينا مثلك في الخلق وإذا كان مثلًا بخيل وكذا مدحوه بالكرم وهذا المدح ليس مقصودًا به إلا إستعطافه والدنو منه وعكس ذلك الفقير فهذا حال كثير من الناس ممن هم ذوي المطامع وليس المقصود أهل الأنصاف وإنما أهل الأنصاف يضعون الأمور مواضعها لكن أهل المطامع هذه حالهم يعني الغني ممن لهم فيه مطمع ولهم عنده حاجة يقلبون الحقائق فيمدحونه بما ليس فيه والفقير الذي ليس لهم عنده حاجة يذمونه بما ليس فيه نعم.

❊

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وشر المال ما اكتسب من حيث لا يحل وأنفق فيما لا يجمل ووجوده وعدمه ليسا بتجلد ولا بكثرة حيلة ولكنه أقسام ومواهب من الخلاق العليم

ولقد أنشدني الأبرش

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم ... ويسعد الله أقواما بأقوام

وليس رزق الفتى من حسن حيلته ... لكن جدود بأرزاق وأقسام

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ... يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

○ **التعليق:**

قوله (جدود) أي حظوظ.

يعني قد يكون رامي مجيد ويرمي الصيد ولا يصيبه وقد يرميه آخر هو ليس برام فيصيبه والأرزاق مثل ذلك هذا مثال يوضح أن حال الأرزاق كحال الصيد نعم.

❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثني محمد بن سعيد القزاز حدثنا أحمد بن داود بن موسى العطار حدثنا أحمد بن نصر العدني حدثنا المندني قال قال أبو قيس بن معد يكرب وكان له أحد عشر ذكرا يا بني اطلبوا هذا المال أجمل الطلب واصرفوه في أحسن مذهب صلوا به الأرحام واصطنعوا به الأقوام واجعلوه جنة لأعراضكم تحسن في الناس قالتكم فإن جمعه كمال الأدب وبذله كمال المروءة حتى إنه ليسود غير السيد ويقوى غير الأيد وحتى إنه ليكون في أنفس الناس نبيها وفي أعينهم مهيبا ومن جمع مالا فلم يصن عرضا ولم يعط سائلا بحث الناس عن أصله فإن كان مدخولا هتكوه وان كان صحيحا نسبوه إما إلى عرض دنيه وإما إلى لوص لئيم حتى يهجنوه

حدثني مطهر بن يحيى بن ثابت بواسط حدثنا أحمد بن سنان القطان حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال سمع رجل صوتا في غمام اذهبي إلى أرض فلان فاسقيه قال فقال الرجل لآتين فلانا هذا فلأنظرن ما يعمل في أرضه فأتاه وقد مطر فيها وهو قائم يفتح الأواعي فسلم عليه وقال يا عبد الله أخبرني ما تعمل في أرضك هذه قال أنظر إلى ما أخرج الله منها فأرد فيها ثلثه وأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثه قال علقمة فكان ابن مسعود يبعثني إلى أرض له بزاذان أفعل فيها مثل ذلك

التعليق:

وهذا جاء مرفوعًا صح في المسند للإمام أحمد مرفوعًا إلي النبي ﷺ من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ نعم.

꧁◊꧂

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إن شر المال ما لا يخرج منه حقوقه وإن شرا منه ما أخذ من غير حله ومنع من حقه وأنفق في غير حله واستثمار المال قوام المعاش ولا بد للمرء من إصلاح ماله وما ارتفع أحد قط عن إصلاح ماله صالحا كان أو طالحا

ولا يجب للعاقل أن يعتمد على مجاورة نعم الله عنده فلا يقضي منها حقوقها لأن من أساء مجاورة نعم الله أساءت مجاورته وتحولت عنه إلى غيره

❍ **التعليق:**

هذا كلام جميل من أساء مجاورة نعم الله أساءت مجاورته يعني إذا كان عند المرء نعم أنعم الله عليه بها وأساء مجاورتها أخذ ينفقها في الحرام ويستعملها فيما يسخط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإنها تسيء مجاورته وتتحول إلي غيره كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ [الرعد: ١١] نعم.

۞

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني ابن زنجي البغدادي

فإن كنت في خير فلا تغترر به ... ولكن قل اللهم سلم وتمم
فمن لم يصن عرضا إذا ما استفاده ... ويشكر لأهل الخير يسلب ويذمم

○ **التعليق:**

قوله: (**فإن كنت في خير فلا تغترر به ... ولكن قل اللهم سلم وتمم**)

أي إذا كان عندك خير وأنعم الله عليك برزق ونعم لا تغتر بهذا الخير الذي أتاك الله ولكن سل الله السلامة أي لهذا الخير الذي عندك والتمام أيضًا بأن يزداد وأن يتفضل عليك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

❊

○ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي أنشدنا مهدي بن سابق

ورب مملـــك مــــالا كثيــــرا ولكــــن حظـــه منـــه قليــــل

يعـــيش بفضــــله هــــذا وهــــذا وقـــد ســـالت بـــه فيـــه ســـيول

لــــه منـــه الـــذي يحيـــا عليـــه بعيشــــته وســــائره فضـــــول

○ التعليق:

حظه من ماله أى الشيء الذي استفاده منه يعني مسكنًا بناه وآوي إليه أو لثوب يلبسه أو طعامًا يطعمه أو شراب وما سوي ذلك فإنه للورثة وليس له ولهذا يقال لأمثال هؤلاء الخازن هو بمثابة الخازن للمال يخزن المال مدة حياته إلي أن يموت ويقتسمه الورثة لا يستفيد منه وإنما الذي يستفيده من ماله ما طعمه أو شربه أو لبسه أو تصدق أما باقي المال فليس له وإنما هو للورثة نعم.

٨

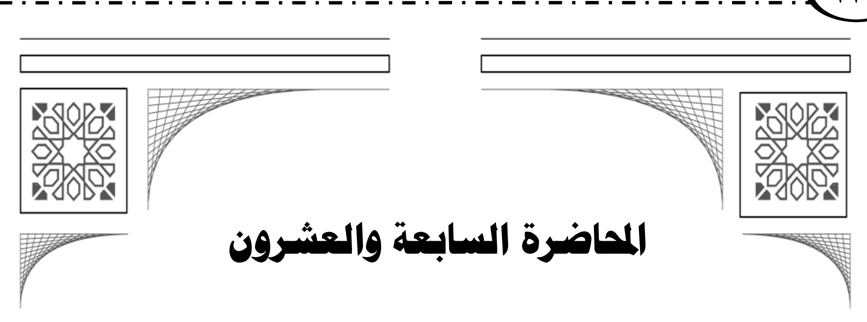
○ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا أحمد بن الحسين الحرازي بالموصل حدثنا أحمد بن سنان القطان حدثنا كثير بن هشام عن عيسى بن إبراهيم عن معاوية بن عبد الله عن كعب قال أول من ضرب الدينار والدرهم آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **وقال لا تصلح المعيشة إلا بهما**

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **:**

قد ذكرت ما شاكل هذه الحكايات في كتاب السخاء والبذل فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب.

٨



المحاضرة السابعة والعشرون

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الحث على إقامة المروءات

حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل القاضي وعبد الله بن محمود بن سليمان السعدي قالا حدثنا عبد الوارث بن عبيد الله العتكي حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال قال النبي** ﷺ **«كرم الرجل دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه»**

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **صرح النبي** ﷺ **في هذا الخبر بأن المروءة هي العقل والعقل اسم يقع على العلم بسلوك الصواب واجتناب الخطأ**

التعليق:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي ذكر الحث علي إقامة المروءات جمع مروءة والمروءة يراد بها أن يستعمل المرء ما يجمل من الأقوال والأعمال سواءً فيما يخصه أو فيما يتعلق بعلاقته وتعامله مع الآخرين وأن يتجنب ما يقبح ويشين من الأقوال والأعمال سواء فيما يخصه أو فيما يتعلق بتعامله مع الآخرين و سيأتي نقولات كثيرة ساقها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي في بيان المروءة ما هي؟ وما حقيقتها؟ أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي في صدر هذه الترجمة حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال «كرم الرجل دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه» والشاهد من هذا الحديث الجملة الثانية

وهي قوله «مروءته عقله» وهذا فيه تعريف للمروءة أنها العقل ولعلنا عرفنا من هذا الكتاب المراد بالعقل ولا سيما بهذا التفصيل الذي ذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي حيث ذكر تبويبات كثيرة من الأخلاق الفاضلة التي يحرص علي المحافظة عليها والتحذير من الأخلاق السيئة وأن هذه هي حقيقة العقل وأن العاقل هو الذي يلزم الأخلاق الفاضلة والمعاملات الحسنة ويتجنب كل ما يقبح ويشين فالمروءة العقل والمراد بذلك أي بأن يكون المرء عاقلًا في تصرفاته رزينًا في أعماله بعيدًا عن كل ما يقبح ويشين وهذا الحديث الذي ساقه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي إسناده ضعيف ومن الرواة لهذا الحديث كما في الإسناد الذي ساقه مسلم بن خالد الزنجي وهو ضعيف وفي الباب عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ موقوفًا عليه ولفظه حسب المرء دينه ومروءته خلقه وأصله عقله رواه البيهقي في كتابه السنن الكبري وقال إسناده صحيح وفي هذه الرواية عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال «مروءته خلقه» وهذا صحيح في تعريف المروءة وأن االمروءة تعني لزوم الأخلاق الفاضلة والآداب الرفيعة وتجنب كل ما يقبح ويشين من الأخلاق قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي صرح النبي ﷺ في هذا الخبر بأن المروءة هي العقل أي في قوله «ومروءته عقله» والعقل إسم يقع علي العلم بسلوك الصواب واجتناب الخطأ إذًا هذه هي المروءة أن يستعمل المرء عقله بسلوك الصواب واجتناب الخطأ نعم.

؊◊؊



قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فالواجب على العاقل أن يلزم إقامة المروءة بما قدر عليه من الخصال المحمودة وترك الخلال المذمومة، وقد نبغت نابغة اتكلوا على آبائهم واتكلوا على أجدادهم في الذكر والمروءات وتعروا عن القيام بإقامتها بأنفسهم

التعليق:

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي بعد أن عرف المروءة بأنها أن يستعمل المرء عقله بسلوك الصواب واجتناب الخطأ فبعد ذلك ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه النصيحة حث فيها علي أن يلزم العاقل إقامة المروءة بما قدر عليه من الخصال المحمودة وترك الخلال المذمومة يقيم المروءة بمجاهدة نفسه علي لزوم الأخلاق المحمودة واجتناب الأخلاق المذمومة ثم بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي أن صنفًا من الناس جعلوا حظهم من المروءة فيما زعموا ذكر أمجاد أسلافهم من الآباء والأجداد بأن يقول أنا جدي فلان الذي فعل كذا وفعل كذا وكان ينفق وكان يتصدق وكان إلي آخره وأنا والدي فلان وهو الذي يفعل كذا ويقوم بكذا إلي آخره يتحدث عن أمجاد آباءه وأجداده وعشيرته لكنه هو قد تعري من ذلك يعني لم يكن متصفًا بتلك المروءة التي كان عليها آباءه وأجداده يقول ولقد نبغت نابغة اتكلوا علي آبائهم واتكلوا علي أجدادهم في الذكر والمروءات يعني إذا تحدث الناس عن المروءات قال أنا جدي فلان هو الذي كان يفعل كذا وهو الذي كان يفعل كذا وأنا والدي فلان هو الذي كان يفعل كذا وهو الذي ثم إذا فتشوا في أعماله هو وإذا بها من أسوأ الأعمال هذا معني قوله وتعروا عن القيام بإقامتها بأنفسهم يعني اكتفوا بأنهم يتحدثون عن أخبار أجدادهم وآبائهم الجميلة الحسنة لكن إذا نظر في أعمالهم وإذا بها عارية من تلك الأخلاق ولا شك أن هذا من الصفات الذميمة في الإنسان أن تكون المروءة مجرد ذكري للآباء والأجداد أما في واقعه العمل فهو أجنبي عن ذلك بعيد عن المروءة كل البعد نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني منصور بن محمد في ذم من هذا نعته

إن المروءة ليس يدركها امرؤ ورث المروءة عن أب فأضاعها

أمرته نفس بالدناءة والخنا ونهته عن طلب العلى فأطاعها

فإذا أصاب من الأمور عظيمة يبني الكريم بها المروءة باعها

❍ **التعليق:**

يقول هذا الشاعر فى ذم من كانت هذه صفته أن يتفاخر بالآباء والأجداد لكنه فى نفسه بعيد عن المروءة والأخلاق الفاضلة يقول الشاعر فى ذم هؤلاء إن المروءة ليس يدركها امرؤا ورث المروءة عن أب فأضاعها يعنى كان أبوه فعلًا صاحب مروءة جده كان صاحب مروءة لكنه هو أضاع المروءة فلم يكن على سيرة أبيه ولا على سيرة جده يقول أمرته نفس أى نفسه الأمارة بالسوء بالدناءة والخنى أى الفجور والفساد ونهته فى الوقت نفسه عن طلب العلا فأطاع نفسه الأمارة بالسوء

فإذا أصاب من الأمور عظيمة يبنى الكريم بها المروءة باعها

هذه حاله فمثل هؤلاء ليسوا من أهل المروءة نعم.

৩◈৫

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن إسحاق

خساسة أخلاق الرجال تشينهم ... وقل غناء عنهم النسب المحض

يصولون بالآباء في كل مشهد ... وقد غيبت آباءهم عنهم الأرض

طويل تبديهم بمجد أبيهم ... وما لهم في المجد طول ولا عرض

التعليق:

نفس المعنى السابق فى ذم من كانت هذه حاله يفخر بالآباء والأجداد لكنه ليس على مسلكهم ولا على طريقهم يقول خساسة أخلاق الرجال تشينهم إذا كانت أخلاقه خسيسة ودنيئة وحقيرة فإن هذا مما يشينه قال وقل غناء عنهم النسب المحض يعنى مجرد النسب فهذا لا يغنى شيء إذا كان الإنسان خسيسة أخلاقه وقبيحة أفعاله ثم يتحدث عن المروءة والأخلاق الفاضلة بذكر مآثرالآباء فالأباء دفنوا والأجداد دفنوا مثل ما قال

يصولون بالآباء فى كل مشهد ... وقد غيبت آباهم عنهم الأرض

فآباءهم دفنوا فى الأرض مآثرأبائهم لأبائهم ومحاسن أبائهم لأبائهم أما هو فليس على مسلك الآباء فلا نصيب له من ذلك

طويل تبديهم بمجد أبيهميعنى تظاهرهم وتفاخرهم بمجد أبائهم ومالهم فى المجد طول ولا عرض أى ليس لهم فى المجد حظ ولا نصيب إلا مجرد التبدى والتظاهر بمروءة الآباء نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الحسين بن أحمد البغدادي

لـيس الكـريم بمـن يـدنس عرضـه ... ويـرى مروءتـه تكـون بمـن مضـى

حتـــى يشـــيد بنـــاءه ببنانـــه ... ويـزين صـالح مـا أتـوه بمـا أتـى

التعليق:

يقول هذا الناظم ليس الكريم بذلك الشخص الذى يدنس عرضه أى بارتكاب الخسائس وفعل الرذائل والقبائح هذا ليس بالكريم ويرى مروءته تكون بمن مضى يعنى يلطخ عرضه بالخسائس والقبائح وشنائع الأمور التى يرتكبها ويرى بمروءته بمن مضى أنه ابن فلان أوجده فلان إلى آخره حتى يشيد بناءه ببناءه أى ببناء من مضى ويروى أيضًا حتى يشيد ما بنوا ببناءه ويزين صالح ما أتوه بما أتى فإذا كان بهذه الصفة فإنه يكون امتداد لمسيرة الآباء والأجداد بالأخلاق الفاضلة والآداب الرفيعة أما أن يكون منبتًا عن آبائه وأجداده عريًا عن تلك الأخلاق التى هم عليها والآداب التى تحلو بها ثم إذا تحدث عن المروءة أخذ يتبدى ويتظاهر ويتفاخر بما كان عليه الآباء فهذا لا يغنى شيئًا نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ما رأيت أحدا أخسر صفقة ولا أظهر حسرة ولا أخيب قصدا ولا أقل رشدا ولا أحمق شعارا ولا ادنس دثارا من المفتخر بالآباء الكرام واخلاقهم الجسام مع تعريه عن سلوك أمثالهم وقصد أشباههم متوهما أنهم ارتفعوا بمن قبلهم وسادوا بمن تقدمهم وهيهات أني يسود المرء على الحقيقه إلا بنفسه واني ينبل في الدارين إلا بكده

ولقد أنشدني البسامي

وكم قائل إني ابن بيت هو ابنه ... وقد هدم البيت الذي مات عامره

فأودى عموداه ورثت حباله ... وأصلح أولاه وأفسد آخراه

التعليق:

قوله: (مع تعريه عن سلوك أمثالهم) أى ليس بسالك مسلكهم

هذا بمعنى ما سبق يتفاخر بمآثر الآباء لكنه هدم ذلك المد ونقضه بفعاله المشينة وتصرفاته القبيحة نعم.

❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الأبرش

فإن قلت لي آباء صدق ومنصب ... كريم وإخوان مضت وجدود
صدقت ولكن أنت هدمت ما بنوا ... بكفك عمدا والبناء جديد

❍ **التعليق:**

هذا أيضًا بمعنى ما سبق يعنى إن قال قائل لى آباء صدق ومنصب كرم وفيهم كذا وكذا وأخذ يتحدث عنهم يقال صدقت كان أباءك وأجدادك كذلك لكنك هدمت ما بنوا لأنك لم تتصف بتلك الصفات التى كانوا ولم تسلك المسلك الذى كانوا عليه. نعم.

❀◊❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

إن لم تكن بفعال نفسك ساميا ... لم يغن عنك سمو من تسمو به
ليس القديم على الحديث براجع ... إن لم تجده آخذا بنصيبه
ولربما اقترب البعيد بوده ... وغدا القريب مباعدا لقريبه

❍ **التعليق:**

هذا بمعنى ما سبق

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا الحسين بن محمد بن مصعب السنجي حدثنا أبو داود السنجي حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال لا دين إلا بمروءة

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ اختلف الناس في كيفية المروءة

فمن قائل قال المروءة ثلاثة إكرام الرجل إخوان أبيه وإصلاحه ماله وقعوده على باب داره

ومن قائل قال المروءة إتيان الحق وتعاهد الضعيف

ومن قائل قال المروءة تقوى الله وإصلاح الضيعة والغداء والعشاء في الأفنية

ومن قائل قال المروءة إنصاف الرجل من هو دونه والسمو إلى من هو فوقه والجزاء بما أتى إليه

ومن قائل قال مروءة الرجل صدق لسانه واحتماله عثرات جيرانه وبذله المعروف لأهل زمانه وكفه الأذى عن أباعده وجيرانه

ومن قائل قال إن المروءة التباعد من الخلق الدنى فقط

ومن قائل قال المروءة أن يعتزل الرجل الريبة فإنه إذا كان مريبا كان ذليلا وأن يصلح ماله فإن من أفسد ماله لم يكن له المروءة والإبقاء على نفسه في مطعمه و مشربه

ومن قائل قال المروءة حسن العشرة وحفظ الفرج واللسان وترك المرء ما يعاب منه

ومن قائل قال المروءة سخاوة النفس وحسن الخلق

ومن قائل قال المروءة العفة والحرفه أي يعف عما حرم الله ويحترف فيما أحل الله

ومن قائل قال المروءة كثرة المال والولد

ومن قائل قال المروءة إذا أعطيت شكرت وإذا ابتليت صبرت وإذا قدرت غفرت وإذا وعدت أنجزت

ومن قائل قال المروءة حسن الحيلة في المطالبة ورقة الظرف في المكاتبة

ومن قائل قال المروءة اللطافة في الأمور وجودة الفطنة

ومن قائل قال المروءة مجانبة الريبة فإنه لا ينبل مريب وإصلاح المال فإنه لا ينبل فقير وقيامه بحوائج أهل بيته فإنه لا ينبل من احتاج أهل بيته الى غيره

ومن قائل قال المروءة النظافة وطيب الرائحة

ومن قائل قال المروءة الفصاحة والسماحة

ومن قائل قال المروءة طلب السلامة واستعطاف الناس

ومن قائل قال المروءة مراعاة العهود والوفاء بالعقود

ومن قائل قال المروءة التذلل للأحباب بالتملق ومداراة الأعداء بالرفق

ومن قائل قال المروءة ملاحة الحركة ورقة الطبع

ومن قائل قال المروءة هي المفاكهه والمباسمه

حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مسلم بن عبيد أبو فراس قال قال ربيعه المروءه مروئتان فللسفر مروءة وللحضر مروءة

فأما مروءة السفر فبذل الزاد وقلة الخلاف على الأصحاب وكثرة المزاح في غير مساخط الله

وأما مروءة الحضر فالإدمان الى المساجد وكثرة الإخوان في الله وقراءة القرآن

التعليق:

هذا الأثر عن ربيعة تقدم معنا فى صفحة ٨١ باب ذكر استحباب المؤاخاة للمرء مع الخاص نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اختلفت ألفاظهم في كيفية المروءة ومعاني ما قالوا قريبة بعضها من بعض

التعليق:

وانتبه لما نقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الأقوال الكثيرة فى تعريف المروءة وبيان حقيقتها قال اختلف ألفاظهم فى كيفية المروءة ومعانى ما قالوا قريبة بعضها من بعض يعنى هذه الأقوال ليست متضادة ولا متعارضة ولكنها قريبة لأن جل هذه التعريفات جاءت على تعريف المروءة بذكر أفراد من معانى المروءة لأنها تنتظم معانى كثيرة وكثير من هذه النقول تعريف للمروءة بذكر أفراد من معانى المروءة نعم.

٭ ◊ ٭

○ **قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

والمروءة عندي خصلتان اجتناب ما يكره الله والمسلمون من الفعال واستعمال ما يحب الله والمسلمون من الخصال

وهاتان الخصلتان يأتيان على ما ذكرنا قبل من اختلافهم واستعمالهما هو العقل نفسه كما قال المصطفى ﷺ إن مروءة المرء عقله

ومن أحسن ما يستعين به المرء على إقامة مروءته المال الصالح

○ **التعليق:**

لما ذكر أن هذه النقول الكثيرة ليست متعارضة وإنما هى قريبة بعضها من بعض خلص إلى أن المروءة تتلخص فى أمرين اجتناب ما يكرهه الله والمسلمون من الفعال واستعمال ما يحبه الله ورسوله من الخصال وهذا هو العقل كما تقدم بيان ذلك عند المصنف ونحو هذا التلخيص ما ذكره العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى فى كتابه مدارج السالكين حيث قال المروءة استعمال ما يجمل وزين مما هو مختص بالعبد أو هو متعد إلى غيره وترك ما يدنس ويشين مما هو مختص به أى بالعبد أو متعلق بغيره وهذه الخلاصة التى ذكرها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قريبة من الخلاصة التى ذكرها ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ نعم.

﴿﴾

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني منصور بن محمد الكريزي

احتـــل لنفســـك أيهـــا المحتـــال   فمــن المــروءة أن يــرى لــك مــال
كــم نــاطق وســط الرجــال وإنمــا   عـــنهم هنـــاك تكلـــم الأمـــوال

○ **التعليق:**

تكلم الأموال أي إذا كان الرجل ذو المال سخيًا بماله كريمًا معطاءً نعم.

෴◊෴

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل أن يقيم مروءته بما قدر عليه ولا سبيل الى إقامة مروءته إلا باليسار من المال فمن رزق ذلك وضن بإنفاقه في إقامة مروءته فهو الذي خسر الدنيا والآخرة ولا آمن أن تفجأه المنيه فتسلبه عما ملك كريها وتودعه قبرا وحيدا ثم يرث المال بعد من يأكله ولا يحمده وينفقه ولا يشكره فأي ندامة تشبه هذه وأي حسرة تزيد عليها

ولقد أنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

يــا جــامع المــال في الــدنيا لوارثــه   هــل أنــت بالمــال قبــل المــوت منتفــع
قــدم لنفســك قبــل المــوت في مهــل   فــإن حظــك بعــد المــوت منقطــع

○ **التعليق:**

أي استفد من مالك ما دمت حيًا وإلا فإن حظك بعد الموت من هذا المال والإنتفاع به منقطع نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا المفضل بن محمد الجندي بمكة حدثنا إسحاق بن إبراهيم الطبري حدثنا أزهر عن ابن عون عن ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى قال ثلاثة ليست من المروءة الأكل في الأسواق والادهان عند العطار والنظر في مرآة الحجام**

❍ التعليق:

هذه ثلاث ليست من المروءة أى تخرم المروءة ومن خوارم المروءة الأكل فى الأسواق أى يأكل وهو يمشى لكن فى عصر (السندوتشات) ما أصبح هذا مشكلة عند كثير من الناس يأخذ السندوتش بيده اليمين والعصير بيده اليسار فيأكل السندوتش بيمينه ويشرب العصير بيساره وهويمشى فى وسط الطريق وإذا انتهى من الأكل والشرب رمى علبة العصير أمامه وأخذ يقذفها بقدمه ويجرى وراءها ويكون كبير سن فخوارم المروءة كثير منها نسى الآن فى هذه الأمور المتلاحقة والثقافات المتلاطمة ودخول كثير من الأفكار والأمور القبيحة على كثير من المسلمين من طريق القنوات والوسائل الكثيرة المختلفة نعم.

❧◊☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي قال ليس من المروءة النظر في مرآة الحجام

حدثنا محمد بن يحيى بن الحسن العمي ببغداد حدثنا الصلت بن مسعود حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب قال سمعت أبا قلابة يقول ليس من المروءة أن يربح الرجل على صديقه

❍ **التعليق:**

هذا كانوا يعدونه من خوارم المروءة ولا يليق بشهامة الرجل ومروءته أن يتربح على صديقه أن يكون له صديق وبينه صداقه ثم يبيعه بيعًا وقصده أن يتربح على صديقه نعم.

❀◈❀

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني البسامي

اعلـــم بأنـــك لا أبالـــك في الـــذي ... أصـــبحت تجمعـــه لغيـــرك خـــازن

إن المنيـــه لا تـــؤامر مـــن أتـــت ... في نفســـه يومـــا ولا تســـتأذن

❍ التعليق:

يقول اعلم بأنك فى الذى أصبحت تجمعه لغيرك خازن اعلم هذه الحقيقة أن هذه الأموال التى تجمعها فأنت تجمعها بمثابة الخازن أى مهمتك خزن هذا المال وحفظه وتعمل على خزنه وحفظه إلى أن تموت ويتقاسمه هذه الورثة فكانت مهمتك فى الحياة هى خزن هذا المال وتجميعه والمحافظة عليه حتى تموت ويستلمه الورثة ويقتسموه وقد يكون الورثة مثل ما وصف المؤلف قبل قليل ثم يرث المال بعده من يأكله ولا يحمده وينفقه ولا يشكره يعنى يستخدم هذا المال ولا يدعوا لوالده ولا يترحم عليه ولا يصنع له أعمال بر أحدهم ورثه والده مالًا كثيرًا وقيل له هذه الأموال الطائلة لو تبنى مسجدًا لوالدك تجعل ثوابه لوالدك تجعل هذه الأموال الكثيرة التى ورثها لك والدك اجعل مسجدًا لوالدك حسنة وشكرًا على ما تركه اصطناعًا لهذا المعروف قال لو كان يريد مسجدًا لبنى فى حياته لا ابنى أنا لو كان يريد لبنى هو فى حياته فقد يجمع ويجمع ثم يجحد الورثة إحسانه وجمعه وجميله ومعروفه فلا يصنعون له معروفًا ولا يدعون له بل لا يذكرونه فيقول اعلم بأنك فى الذى أصبحت تجمعه لغيرك خازن يعنى مهمتك خزن هذا المال وجمعه لمن سيأتى بعدك إن المنية أى الموت لا تؤامر من أتت يعنى لا تشاوره فالمنية إذا أتت لا تشاور الإنسان وإنما تأتى وتنتهى حياة هذا الإنسان ولا يستطيع إذا جاءت المنية أن يطلب تاجيلًا حتى يصطنع معروفًا أو

ينفق صدقة أو يبذل فى وجوه الخير فالمنية لا تشاور من أتت

إن المنية لا تؤامر من أتت ... فى نفسه يومًا ولا تستأذن أى لا تستأذنه المنية وإنما تأتيه وتنتهى حياته ولهذا من الخير للإنسان الذى يكرمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالمال ويمن عليه بالمال أن يقدم لنفسه يتصدق ويبذل ويقدم لأن هذا الشىء الذى يقدمه لنفسه سيجده يوم القيامة فى موازين حسناته يوم يلقى الله جَلَّ وَعَلَا إما إذا كان فقط يجمع ويجمع إلى أن يموت أصبح خازنًا وحافظًا لهذا المال ليس إلا مثل هذا قول الآخر

وأموالنا لذوى الميراث نجمعها وبيوتنا لخراب الدهر نبنيها نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال كان يقال مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلب صدأ الذنوب ومجالسة ذوي المروءات تدل على مكارم الأخلاق ومجالسة العلماء تذكي القلوب

التعليق:

وهذا التنوع فى المجالسة نافع للعبد لأنه يستفيد من كل هؤلاء بما أتاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وميزه به نعم.

۞

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثني محمد بن أبي علي الخلادي حدثنا أبو أحمد بن حماد البربري عن سليمان بن أبي شيخ حدثنا محمد بن الحكم عن عوانه قال قال معاويه بن أبي سفيان آفة المروءة إخوان السوء

○ **التعليق:**

نعم صدق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ آفة المروءة إخوان السوء فالمروءة يفسدها ويعقبها قرناء السوء وخلطاء الفساد ولهذا كم من شخص كان على خلق فاضل وآداب جميلة ثم اختلط ببعض قرناء السوء فأفسدوا مروءته ونبهت غير مرة أن فى زماننا هذا استجد نوع من قرناء السوء لم يكن موجوداً فى الزمان السابق ألا وهو القنوات الفضائية ومواقع الانترنت هذه الآن أصبحت صاحب لكثير من الناس يجالسه الساعات الطوال ويخلو به فيشاهد ويسمع وينظر فهذه المواقع السيئة والقنوات الخبيثة من أعظم مفسدات المروءة نعم.

❀◇❀

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والواجب على العاقل تفقد الأسباب المستحقرة عند العوام من نفسه حتى لا يثلم مروءته فإن المحقرات من ضد المروءات تؤذي الكامل في الحال بالرجوع في القهقري إلى مراتب العوام وأوباش الناس

○ **التعليق:**

أى لا يستهين بصغائر الذنوب ويقول هذه صغيرة وهذا لمم وأمر سهل وهكذا يستهين بالمحقرات حتى تتراكم عليه نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد حدثنا جعفر بن محمد الهمداني بصور قال سمعت طلحه بن إسحاق ابن يعقوب قال سمعت موسى بن إسحاق الأنصاري يقول سمعت علي بن حكيم الأودي يقول سمعت شريكا يقول ذل الدنيا خمسة دخول الحمام سحرا بلا كرنيب وعبور المعبر بلا قطعه وحضور مجلس العلم بلا نسخه وحاجة الشريف الى الدني وحاجة الرجل الى امرأته

حدثنا أبو سعيد الحسن بن محمد الإصطخري حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي حدثنا رشدين بن سعد حدثنا طلحة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال من قلة مروءة الرجل نظره في بيت الحائك وحمله الفلوس في كمه

التعليق:

قوله: (الكرنيب) هو إناء معدنى يستعمل للماء فإذا دخل الحمام والمراد بالحمام أى الحمامات العامة التى يكون فيها ماء البخار لإجمام النفس وإراحته ومعالجة بعض الأوجاع والأتعاب التى فيه فإذا دخل الحمام بدون كرنيب أى بدون الإداوة و الوعاء الذى يحتاج أن يستعمله قد يضطر إلى طلبه من الآخرين وقد لا يعطى وقد يساء إليه فذل الدنيا خمسة دخول الحمام سحرًا بلا كرنيب

والإسناد إلى ابن عباس طلحة بن زيد وهو متروك الحديث نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الحث على لزوم السخاء ومجانبة البخل

أنبأنا أحمد بن يحيى بن زهير بتستر حدثنا الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي حدثنا سعيد بن محمد الوراق حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري عن الأعرج عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال قال رسول الله** ﷺ **السخي قريب من الله قريب من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس ولسخي جاهل أحب الى الله من بخيل عابد**

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **إن كان حفظ سعيد بن محمد إسناد هذا الخبر فهو غريب غريب**

❍ **التعليق:**

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ باب ذكر الحث على لزوم السخاء ومجانبة البخل هذه الترجمة عقدها للحث على السخاء والكرم والبذل والجود والعطاء والتحذير من ضده وهو البخل والشح وأورد فى صدر هذه الترجمة حديث أبى هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الله لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كريم يحب أهل الكرم وقريب من الناس لأن الناس يحبون من كان هذا وصفه والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس ولسخى جاهل أحب إلى الله من بخيل عابد وهذا الحديث كما بينه الألبانى رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى السلسلة الضعيفة رقم [١٥٤] ضعيف جدًا قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إن كان حفظ سعيد من محمد إسناد هذا الخبر فهو غريب غريب وهذه الجملة نقلها الألبانى رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال معقبًا وسعيد هذا قال ابن معين ليس بشىء وقال ابن سعد وغيره ضعيف وقال النسائى ليس بثقة وقال الدار قطنى متروك نعم

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فالواجب على العاقل إذا أمكنه الله تعالى من حطام هذه الدنيا الفانية وعلم زوالها عنه وانقلابها الى غيره وأنه لا ينفعه في الآخرة إلا ما قدم من الأعمال الصالحة أن يبلغ مجهوده في أداء الحقوق في ماله والقيام بالواجب في أسبابه مبتغيا بذلك الثواب في العقبى والذكر الجميل في الدنيا إذ السخاء محبة ومحمدة كما أن البخل مذمه ومبغضة ولا خير في المال إلا مع الجود كما لا خير في المنظر إلا مع المخبر

ولقد أنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري

الجـــود مكرمـــة والبخـــل مبغضـــة   لا يســتوي البخــل عنــد الله والجــود

والفقــر فيــه شــخوص والغنــى دعــه   والنــاس في المــال مــرزوق ومحــدود

○ **التعليق:**

والناس في المال مرزوق ومحدود فالمراد بالمحدود أي المحروم الممنوع نعم.

※◊※

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثني محمد بن أبي علي الخلادي حدثنا محمد بن الحسن الذهلي حدثنا محمد ابن يوسف السدوسي حدثنا أحمد بن خالد القثمي حدثنا سليمان مولى عبد الصمد بن علي أن المنصور أمير المؤمنين قال لابنه المهدي اعلم أن رضاء الناس غاية لا تدرك فتحبب إليهم بالإحسان جهدك وتودد إليهم بالإفضال وأقصد بإفضالك موضع الحاجة منهم

○ **التعليق:**

هذا كلام جميل يشبهه ما قال يونس بن عبد الله علي الصدفي قال لي الشافعي يا أبا موسي رضا الناس غاية لا تدرك ما أقوله إلا ناصحًا ليس إلي السلامة من سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك فالزمه ودع الناس وما هم فيه رضا الناس غاية لا تدرك يعني لا يمكن أن يقوم بشيء يرضي عنه به الناس لكن السداد والقوام أن تعمل علي صلاح نفسك بما فيه رضا ربك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن إسحاق الواسطي

أعـــاذلتي اليـــوم ويحكمـــا مهـــلا ... وكفـا الأذى عنـي ولا تكثـرا العـذلا
دعـاني تجـد كفـى بمـا ملكـت يـدي ... سأصـبح يومـا أتـرك الجـود والـبخلا
إذا وضـعوا فـوق الضـريح جنـادلا ... علـي وخلفـت المطيـة والـرحلا
فـلا أنـا مجتـاز إذا مـا نزلتـه ... ولا أنـا لاق مـا ثويـت بـه أهـلا

التعليق:

يقول لا تلوموني في الكرم والبذل والجود والعطاء بل سأستمر علي ذلك لأنني سيأتي علي يوم من الأيام أترك الجود والبخل يقصد عندما يموت ويدرج في قبره فإنه في هذه الحاله ينقطع عنه العمل فيقول لا تلوموني أنا سأستمر ما حييت كريمًا متصدقًا يقول إذا أدخلت القبر فلا أنا مجتاز إلي ما نزلته ولا أنا لاق ما ثويت به أهلًا لأنه يكون معي في القبر أهل إذا مات يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وولده فيرجع اثنان ويبقي واحد الذي هو العمل نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي حدثنا لوين حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال كان أبي يقول ما نقص مال قوم قط أقاموا على ماء عذب

○ **التعليق:**

هذا الأثر عن عروة فيه تصرف وإلا الصواب قال كان أبي يقول ماليم قوم أقاموا علي ماء عذب وهذا الأثر رواه أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أخبار أصبيهان بهذا اللفظ عن عروة قال ماليم قوم أقاموا علي ماء عذب وهذه الكلمة أيضًا يعني بعموم مذلولها ماليم قوم أقاموا علي ماء عذب يعني أيضًا الشخص الذي يجد المكان الطيب ويجد الأنس فيه والراحة والإخوان الأفاضل وما إلي ذلك ثم يقيم في هذا المكان ماليم من أقام علي ماء عذب نعم.

❧◊☙

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا بكر بن عامر الغزي حدثنا هشام بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال من آتاه الله منكم مالا فليصل به القرابة وليحسن فيه الضيافة وليفك فيه العاني والأسير وابن السبيل والمساكين والفقراء والمجاهدين وليصبر فيه على النائبة فإن بهذه الخصال ينال كرم الدنيا وشرف الآخرة**

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أجود الجود من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره ومن جاد ساد كما أن من بخل ذل**

والجود حارس الأعراض كما أن العفو زكاة العقل ومن أتم الجود أن يتعرى عن المنة لأن من لم يمتن بمعروفه فقد وفره والإمتنان يهدم الصنائع وإذا تعرت الصنيعة عن إزار له طرفان أحدهما الامتنان والآخر طلب الجزاء كان من أعظم الجود وهو الجود على الحقيقة

○ **التعليق:**

قوله: (وليصبر فيه على النائبة)أى إذا أصابته نائبه فليصبر وليحتسب

قوله: (والجود حارس الأعراض) لأنه بجوده يصون عرضه

قوله: (وهو الجود علي الحقيقة) أى ما كان سالمًا من الإمتنان و طلب الجزاء نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني ابن زنجي

يـارب عاذلـة في الجـود قلـت لهـا	**أقلـى علـى الله فيمـا أنفـق الخلفـا**
هـل مـن بخيـل رأيـت البخـل أخلـده	**أم هــل رأيــت جـوادا ميتـا عجفـا**
لمــا رأتنــي أوتــي المــال طالبــه	**ولا أبــالي تــلادا كــان أم طرفــا**
عـدت سـماحي تبـذيرا ولسـت أرى	**مـا يكسـب الحمـد تبـذيرا ولا سـرفا**

التعليق:

قوله: (فيما أنفق الخلفا) أى كما قال الله «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه»

قوله: (هل من بخيل رأيت البخل أخلده ... أم هل رأيت جوادا ميتا عجفا)

أى هل مر عليك أن بخل شخص أخلده وعمره وأيضًا هل رأيت جوادًا مات بسبب الجود هزالًا وعجافًا

قوله: (لما رأتني أوتي المال طالبه ... ولا أبالي تلادا كان أم طرفا)

يقول لما رأتني أوتي المال طالبه ولا أبالي يعني في إنفاقه وبذله ولا أبالي تلادًا كان أم طرفًا والتلاد والطرف مر علينا يعني هذان اللفظان في صفحة ب[١١] ومعني قوله ولا أبالي تلادًا التلاد هو المال القديم والطرف هو المستفاد من المال والأرباح الحاصلة منه قوله: (عدت سماحي تبذيرا ولست أرى ... ما يكسب الحمد تبذيرا ولا سرفا)

هي تعتبر إنفاقي وبذلي للمال نوع من التبذير لكنني لست أري ذلك وإنما أري أن هذا من الحمد والإحسان وليس من التبذير والإسراف في شيء نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا الحسن بن سفيان حدثنا حبان بن موسى قال قسم ابن المبارك يوما بين إخوانه وأصحاب الحديث ألف درهم ثم أنشأ يقول

لا خيـــر في المـــال لكنـــازه　　　إلا جـــواد الكـــف وهابـــه

يفعـــل أحيانـــا بـــزواره　　　مـــا تفعـــل الخمـــر بشـــرابه

❍ التعليق:

أى المال واكتنازه لا يفيد الإنسان شيء وإنما الذي يفيد وينفع هو الجود والهبة والعطية بالمال نعم.

❧◊☙

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثني محمد بن عثمان العقبي حدثنا الحسين بن محمد عن ابن السماك قال يا عجبي لمن يشتري المماليك بالثمن ولا يشتري الأحرار بالمعروف

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إن من أحسن خصال المرء الجود من غير امتنان ولا طلب ثواب والحلم من غير ضعف ولا مهانة

وأصل الجود ترك الضن بالحقوق عن أهلها كما أن أصل تربية الجسد أن لا يحمل عليه في الأكل والشرب والباه فكما لا تنفع المروءة بغير تواضع ولا الحفظ بغير كفاية كذلك لا ينفع العيش بغير مال ولا المال بغير جود وكما أن القرابة تبع للمودة كذلك المحمدة تبع للإنفاق

أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار حدثنا يحيى بن معين حدثنا المبارك بن سعيد الثوري قال كان يقال ثلاث هن أحسن شيء فيمن وجدت فيه تؤدة في غير ذل وجود لغير ثواب ونصب لغير الدنيا

❍ التعليق:

قوله: (الضن) أى البخل

قوله: (كما أن أصل تربية الجسد)أى هناك تربية يعني في جانب الأخلاق وتربية في جانب البدن فتربية الجسد ألا يحمل عليه في الأكل والشرب والباه أي لا يكثر عليه في ذلك

قوله: (التؤدة) أى الأناة وعدم العجلة تؤدة في غير ذل

قوله: (وجود لغير ثواب) أى يجود وينفق ولا يريد علي ذلك ثوابًا «إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورًا»

قوله: (لغير ثواب) أي من الناس أما من الله فهو يرجوا الثواب والأجر

قوله: (ونصب) أي تعب لغير الدنيا نعم.

❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا أيو يعلي بالموصل حدثنا محمد بن الصباح الدولابي حدثنا إسماعيل ابن زكريا عن عاصم الأحول قال قلت للحسن ما معنى قوله صلى لله عليه وسلم «اليد العليا خير من اليد السفلى قال يد المعطي خير من يد المانع»

التعليق:

هذا معني قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «اليد العليا خير من اليد السفلي» أي أن العليا هي يد المعطي والسفلي هي يد المانع نعم.

❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا أبو خليفة حدثنا ابن كثير أنبأنا سفيان عن الأعمش عن ذكوان وعبد الله بن ضمرة عن كعب قال من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان

التعليق:

وهذا صح مرفوعًا إلي النبي ﷺ نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي ليحيى بن أكثم

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ... ويستره عنهم جميعا سخاؤه

تغط بأثواب السخاء فإنني ... أرى كل عيب والسخاء غطاءه

أخبرنا عمر بن محمد الهمداني حدثنا زيد بن أخزم حدثنا سلم بن قتيبة حدثنا مبارك بن فضالة أن الحسن قلع ضرسه الحجام فأعطاه درهمًا فقيل إنه يرضي بنصف درهم فقال أعطوه درهمًا فإن المسلم لا يقاسم المسلم درهمًا

وأنشدني أحمد بن محمد بن عبد الله اليماني لبعض القرشيين

سأبذل مالي كلما جاء طالب ... وأجعله وقفا على القرض والفرض

فإما كريما صنت بالجود عرضه ... وإما لئيما صنت عن لؤمه عرضي

وأنشدني كامل بن مكرم أبو العلاء أنشدني هلال بن العلاء بن عمر الباهلي

ملأت يدي من الدنيا مرارا ... فما طمع العواذل في اقتصادي

وما وجبت على زكاة مال ... وهل تجب الزكاة على الجواد

❍ التعليق:

قوله: (أعطاه درهمًا) أى أعطاه مبلغًا أكبر من الذي يعطي عادة مقابل هذا العمل

قوله: (وأجعله وقفًا علي القرض والفرض) هكذا في نسختنا وفي بعض النسخ وهو أصح وأجعله وقفًا علي العرض والقرض كما سيأتي ما يوضح ذلك في البيت الذي يليه ويقول ما وجبت علي زكاة مال لأن المال لا يبقي عندي فيقول وهل تجب الزكاة علي الجواد نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

البخل شجرة في النار أغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من أغصانها جره إلى النار كما أن الجود شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن من أغصانها جره إلى الجنة والجنة دار الأسخياء والبخيل يقال له في أول درجته البخيل فإذا عتا وطغى في الإمساك يقال له الشحيح فإذا ذم الجود والأسخياء يقال له لئيم فإذا صار يحتج للبخلاء ويعذرهم في فعالهم يقال له الملائم

وما اتزر رجل بإزار أهتك لعرضه ولا أثلم لدينه من البخل

ولقد أنشدني محمد بن أسحاق الواسطي

لكـــل هـــم مـــن الهمـــوم سـعه   والبخـــل واللـــؤم لا فـــلاح معـــه

قـــد يجمـــع المـــال غيـــر آكلـــه   ويأكـــل المـــال غيـــر مـــن جمعـــه

أقبـــل مـــن الـــدهر مـــا أتـــاك بـــه   مـــن قـــر عينـــا بعيشـــه نفعـــه

التعليق:

قوله قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه وهذا المعني مر معنا نحوه قريبًا نعم.

꧁◊꧂

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سمعت الخطابي بالبصرة يقول سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سأل كسرى أي شيء أضر على ابن آدم قالوا الفقر قال الشح أضر منه إن الفقير إذا وجد اتسع وإن الشحيح لا يتسع إذا وجد

أنبأنا إبراهيم بن محمد بن يعقوب حدثنا ابن أبي القعقاع قال قال أبو الهذيل كنت عند يحيى بن خالد البرمكي فدخل عليه رجل هندي ومعه مترجم له

فقال المترجم إن هذا رجل شاعر قد حاول مدحتك فقال يحيى لينشد فقال الهندي

أره أصره ككرا كي كره مندره

○ **التعليق:**

في بعض النسخ أره مره يعني بدل أصره والباقي كما هو أمامكم أظن هذه ولا أدري يمكن بعض الإخوة من الهند يفيدون في ذلك يعني أظنها قديمة يعني ما أدري هل هذا المعني الذي ذكر بهذه الألفاظ وهو معناه الذي سيأتي فيما ذكره المترجم نعم.

❁

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فقال يحيى للمترجم ما يقول قال يقول

إذا المكـــارم في آفاقنـــا ذكـــرت ‏ ‏ ‏ ‏ فإنمـــا بـــك يضـــرب المثـــل

قال فأمر له بألف دينار

وأنشدني عبد الرحمن بن محمد المقاتلي

إذا المرء لـم يـدنس مـن اللـؤم عرضـه ‏ ‏ ‏ ‏ فكـــل رداء يرتديـــه جميـــل

إذا قلـت لا في كـل شـيء سـئلته ‏ ‏ ‏ ‏ فلـيس إلـى حسـن الثنـاء سـبيل

وأنشدني عمرو بن محمد الأنصاري أنشدني الغلابي أنشدني مهدي بن سابق

يـا مـانع المـال كـم تضـن بـه ‏ ‏ ‏ ‏ تطمـع بـالله في الخلـود معـه

هـل حمـل المـال ميـت معـه ‏ ‏ ‏ ‏ أم تـــراه لغيـــره جمعـــه

❍ **التعليق:**

بل هو جمعه لغيره لا يحمله معه إلي قبره يقول يا مانع المال كم تضن به يعني كم تبخل بهذا المال هل أنت تطمع ببخلك أن تخلد مع هذا المال وهل رأيت ميتًا يحمل المال معه لا أنت تخلد مع المال ولا أنت حامل المال معك وإنما سيبقي هذا المال لغيرك نعم.

﴿◊﴾

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا عمران بن موسى السختياني حدثنا سليمان بن معبد المروزي حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يحيى بن أيوب عن أبي علي الغافقي سمع عامر بن عبد الله اليحصبي قال كان ابن منبه يقول أجود الناس في الدنيا من جاد بحقوق الله وإن رآه الناس بخيلا بما سوى ذلك وإن أبخل الناس في الدنيا من بخل بحقوق الله وإن رآه الناس كريما جوادا بما سوى ذلك

وأنشدني علي بن محمد البسامي

رب مال سينعم الناس فيه ... وهو عن ربه قليل الغناء

كان يشقى به وينصب فيه ... ثم أضحى لمعشر غرباء

ماله عندهم جزاء إذا ما ... نعموا فيه غير سوء الثناء

رب مال يكون ذما وغما ... وغنى يعد في الفقراء

❍ **التعليق:**

قوله: (وغني) أي ورب غني نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا أحمد بن الحسن بن أبي الصغير المدائني حدثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول كان أبو حاتم يعني الطائي سخيا وكان يضع الأشياء مواضعها وكان حاتم مبذرا فاجتمع يوما عند أبيه أصحابه فشكا إليهم حاتما قال والله ما أدري ما أصنع لا يأخذ شيئا إلا بذره فاجتمع رأيهم على أن لا يعطيه شيئا سنة قال فأقام أبوه ولم يمكنه من شيء سنة مع ما هو فيه من الضر فلما مضت السنة أمر له بمائة ناقة حمراء قال فلما وقفت عليه قال حاتم من أحب شيئا فهو له حتى أخذوها كلها فدعاه أبوه فقال له أي بني ماذا تصنع قال والله يا أبي لقد بلغ الجوع مني شيئا لا يسألني أحد شيئا إلا أعطيته إياه

التعليق:

يعني صار له بذلك تجربة لما بقي سنة كاملة لا يعطيه شيئًا صار في ذلك مداواته ومعالجة له وقوله كان أبو حاتم سخيًا وكان يضع الأشياء مواضعها يعني يراد بوضعه الأشياء مواضعها أي في هذا التعامل الظاهر الذي اشتهر به وعرف به وإذا ذكر الكرم ذكر هذا الرجل لما اشتهر به من كرم فالمراد بـــــ يضع الأشياء مواضعها أي في هذا الباب أما أعظم باب في وضع الشيء موضعه فقد ضل عنه هذا الرجل وهو وضع الأعمال التي هي قربات لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موضعها الصحيح بأن يتقرب بها إلي الله فلم يصنع ذلك وهذا من أقبح ما يكون في عدم وضع الشيء في موضعه ولهذا جاء في الحديث الذي صح أن النبي سئل عن حاتم الطائي قيل إنه رجل كريم وإنه كذا وإنه كذا قيل هل ينفعه ذلك؟ قال لا إنه أراد شيئًا فناله أي أراد الذكر أراد الشهرة فناله لكن هذا لا ينفعه عند الله لأن الذي ينفع عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما أريد به وجه الله وتقرب به صاحبه إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أما ما لم يكن كذلك فإنه لا ينفع صاحبه ولهذا فإن أقبح ما يكون في عدم وضع الشيء في

موضعه هو وضع القرب التي لا يتقرب بها إلا إلي الله لأمور دنيوية ومقاصد دنية لا ينال بها الإنسان إلا حظوظًا فانية في هذه الحياة الدنيا وماله في الآخرة من خلاق نعم.

ﭑﭒﭓ

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني عبد العزيز بن سليمان

تجــــود بالمــــال علــــى وارث	**ولا تــــرى أهــــلا لــــه نفســــكا**
قــــدم حســــن الظــــن بــــالله مــــن	**جــــاد وســــوء الظــــن مــــن أمســــكا**

❍ التعليق:

يقول تجود بالمال علي وارث يعني بحيث أنك تمسك المال وتحفظه وتخزنه إلي أن يقتسمه الورثة تجود بالمال علي وارث ولا تري أهلًا له نفسكا يعني نفسك لا تجود عليها بالمال يقصد أنك لا تقدم ولا تنفق ولا تبذل أمورًا تجعلها زخرًا لك يوم تلق ربك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نعم.

ﭑﭒﭓ

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا ابن عائشة قال كان عمر بن عبد العزيز كثيرا ما يتمثل بهذا الشعر ويعجبه

ومـا تـزود ممـا كـان يجمعـه … إلا حنوطـا غـداة البـين مـع خـرق

وغيـر نفحـة أعـواد تشـب لـه … وقـل ذلـك مـن زاد لمنطلـق

❍ **التعليق:**

يقول هذا المال الذي تجمعه لن يدخل معك منه في قبرك إلا الحنوط والخرق التي هي الكفن لتكفن به وأيضًا رائحة البخور وغير نفحة أعواد تشب له أي توقد ويبخر فهذه الرائحة أيضًا تدخل معك وقل ذلك من زاد لمنطلق يعني هل أنت إذا كنت تنطلق في رحلة؟ هل هذا يكون هو زادك وإذا كان هذا هو زادك يكون أقل زاد لمنطلق أي في رحلة أو في سفر فإذًا لن تدخل مهما كانت أموالك ومهما كانت أملاكك وتجاراتك لن تدخل أو لن يدخل معك في قبرك إلا هذا الشيء اليسير كما قال الآخر نصيبك مما تجمع الدهر كله رداءان تلو فيهما وحنوط وكذلك قول الآخر انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن نعم.

❀◈❀

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا أبو يعلي حدثنا يحيى بن أيوب المقابري حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن نافع قال مرض ابن عمر بالمدينة فاشتهى عنبا بغير زمانه قال فطلبوه فلم يجدوه إلا عند رجل فاشترى منه سبع حبات بدرهم فجاءهم سائل فأمر له به ولم يذقه

○ **التعليق:**

ولم يذقه يعني هذا كرم وفي الوقت نفسه إيثار علي النفس في وقت اشتداد الحاجة والرغبة يعني كان مريضًا واشتهي عنبًا وجيء له به بعد بحث وعناء فجاء سائل فآثره علي نفسه ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩] نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ما رأيت أحدا من الشرق إلى الغرب أرتدى برداء الجود واتزر بإيزار ترك الأذى إلا رأس أشكاله وأضداده وخضع له الخاص والعام فمن أراد الرفعة العالية في العقبى والمرتبة الجليلة في الدنيا فليلزم الجود بما ملك وترك الأذى إلى الخاص والعام ومن أراد أن يهتك عرضه ويثلم دينه ويمله إخوانه ويستثقله جيرانه فليلزم البخل

ولقد ذم البخل أهل العقل في الجاهلية والإسلام إلى يومنا هذا

فمنه ما أنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

كأنمـــا نقـــرت كفـــاه مـــن حجـــر فلـــيس بـــين يديـــه والنـــدى عمـــل

يـــرى التـــيمم في بحـــر وفي بلـــد مخافـــة أن يـــرى في كفـــه بلـــل

○ **التعليق:**

أى من شدة بخله يرى التيمم فى بحر وفى بلد مخافة أن يرى فى كفه بلل نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني عمرو بن محمد أنشدني الغلابي أنشدنا مهدي بن سابق

لو أن دارك أنبتت لك واحتشت إبرا يضيق بها فناء المنزل

وأتاك يوسف يستعيرك إبره ليخيط قد قميصه لم تفعل

○ **التعليق:**

قوله: (يوسف) أي يوسف الصديق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

قوله: (قد قميصه) قال تعالى ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ﴾ [يوسف: ٢٥] يقول لو جاءك يوسف الصديق فاستعار منك ابرة ليخيط القميص الذى قد من دبر ويعيدها إليك لم تفعل من شدة بخل هذا الرجل مع أنه يقول لو أن دارك أنبتت لك واحتشت إبرًا أى امتلأت إبرًا وضاق بها فناء المنزل من شدة بخلك حتى إعارة ما تعير إبرة لأرفع الناس مقامًا وأعلاهم منزلة يقول ذلك فى ذمه لشدة بخله نعم.

༄◈༄

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني أحمد بن محمد بن أيوب

وكفـــاك لـــم يخلقـــا للنـــدى ... ولـــم يـــك بخلهمـــا بدعـــه

فكـــف عـــن الخيـــر مقبوضـــه ... كمـــا حـــط مـــن مائـــه سـبعه

وأخـــــرى ثلاثـــــة آلافهـــــا ... وتســـع مئيهـــا لهـــا شـــرعه

التعليق:

يقول هذا الناظم وكفاك لم يخلقا للندى أى للكرم والبذل والعطاء فأنت رجل شحيح وبخيل ولا تنفق وكفاك لم تخلقا للندى أى للعطاء والكرم ولم يك بخلهما بدعة أى هذا الأمر ليس بدعًا من الأمر وليس بأمر قريب لأنك يدك مقبوضة وشحيحة وليست يد عطاء وكرم يقول فكف أى الكف اليمنى وهى المقصودة هنا فكف عن الخير مقبوضة كما حط من مائة سبعة إذا انقصت من المائة سبعة كم يكون العدد؟ ثلاث وتسعين هذا هو المراد أى كما حط من مائة سبعة أى يدك مقبوضة مثل ثلاث وتسعين وهذا يتعلق بحساب معروف عند العرب قديمًا يسمى بحساب العقود ويأتى مثل هذا الحساب حتى فى بعض الأحاديث وبعض كلام أهل العلم وهذا النوع من الحساب يعرف بحساب العقود والمراد به هو استعمال أصابع اليدين اليمنى واليسرى للتعبير عن الأعداد والأرقام بدءًا من الواحد إلى الآلاف من الأعداد بإشارة اليدين إما باليد اليمنى وحدها أو باليسرى وحدها أو كلتاهما بحسب الأعداد التى يشير بها فهنا يقول له فكفك عن الخير مقبوضة ... كما حط من مائة سبعة أى مثل رقم ثلاث وتسعين وعندهم فى حساب العقود أن الثلاثة هذه واحد هكذا واثنين هكذا والثلاثة هكذا هذه ثلاثة الآن وهذه الأصابع الثلاثة تستخدم فى ألآحاد وهذان الأصبعان أى

السبابة والإبهام يستخدمان فى العشرات والتسعين عندهم صفتها هكذا وإذا قال ثلاث وتسعين هكذا فيقول أنت يعنى يدك مقبوضة كما حط من مائة سبعة لأن هذه ثلاثة وهذه تسعين لأن العشرات تحسب بهذا لهم طريقة فى حسب العشرات ويكون بالإبهام والسبابة فقط فيقول أنت يدك مقبوضة عن الخير كما حط من مائة سبعة أى ثلاث وتسعين هذه ثلاث وتسعين يعنى مقبوضة يدك هذه بالنسبة لليد اليمنى اليسرى يقول عنها وأخرى التى هى اليسرى ثلاثة آلافها وتسع مئيها لها شرعة واليد اليسرى مثل اليمنى لكن هنا الآحاد والعشرات وهنا الآلاف والمئات فثلاث آلافها هذه ثلاث آلاف هنا ثلاثة وهنا ثلاث آلاف فيقول ثلاث آلافها وتسع مئيها أى تسع مائة فالنتيجة أن يداك كلتاهما مقبوضتان لكن عبر بهذا المعروف عند العرب بما يعرف بحساب العقود وقد جاء فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ فى صفة تشهده قال الراوى عن النبى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وعقد ثلاثة وخمسين أى بحساب الجمل، الثلاثة عرفناها والتسعين هكذا والخمسين عندهم أن يعطف الإبهام وحده إلى أصله بهذه الطريقة فإذا قلت ثلاث وخمسين هكذا فيقول عقد ثلاث وخمسين فهذه كانت صفة تشهده عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أى ثلاث وخمسين وهو ما يعرف عند العرب بحساب الجمل أو العقود ومن باب البيان حتى يكون الأمر واضح أنا لا أعرف حساب العقود أى ليس لى به معرفه قد يظن البعض أنى على معرفة به لما شرحت بعضًا منه فليس لى بهذا الحساب أى معرفة ولكن هذه أشياء راجعتها حتى يكون الأمر واضح لى ولكم نعم.

❁◈❁

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سمعت محمد بن نصر بن نوفل المروزي يقول سمعت محمد بن صالح الوركاني يقول قيل للنضر بن شميل أي بيت قالته العرب اسخى قال الذي يقول

فلو لم تكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

قال وأي بيت قالته العرب أبخل فقال

لو جعل الخردل في كفه ما سقطت من كفه خردله

○ **التعليق:**

انظر إلى التباين بين هذا وذاك الأول من شدة كرمه لو كانت روحه فى كفه لجاد بها فليتق الله سائله أى من شدة كرمه والثانى لو كان فى يده خردل والخردل ثيل نبات عشبى يضرب به المثل فى الصغر يعنى حتى لو كان صغير جدًا

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ ﴾ [لقمان: ١٦]

قوله: (ماسقطت من كفة خردلة) أى من شدة شحه وبخله نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال وأي بيت قالته العرب أهجى قال

العجرفيون لا يوفون ما وعدوا — والعجرفيات ينجزن المواعيدا

○ **التعليق:**

قالوا فى العجرفيون من العجرفة وهى جفوة فى الكلام وخرق فى العمل نعم.

❖

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل إذا لم يعرف بالسماحة أن لا يعرف بالبخل كما لا يجب إذا لم يعرف بالشجاعة أن يعرف بالجبن ولا إذا لم يعرف بالشهامة أن يعرف بالمهانة ولا إذا لم يعرف بالأمانة أن يعرف بالخيانة إذ البخل بئس الشعار في الدنيا والآخرة وشر ما يدخر من الأعمال في العقبى

حدثنا أحمد بن عمرو بن جابر بالرملة حدثنا أبو عتبة الحمصي أحمد بن الفرج حدثنا ضمرة حدثنا إبراهيم بن أبي عبله قال سمعت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز تقول أف للبخل والله لو كان طريقا ما سلكته ولو كان ثوبا ما لبسته

○ **التعليق:**

تذم رحمها الله البخل وتتأفف به وتقول لو كان طريقًا ما سرت فيه ولو كان ثوبًا يلبس لما لبسته نعم.

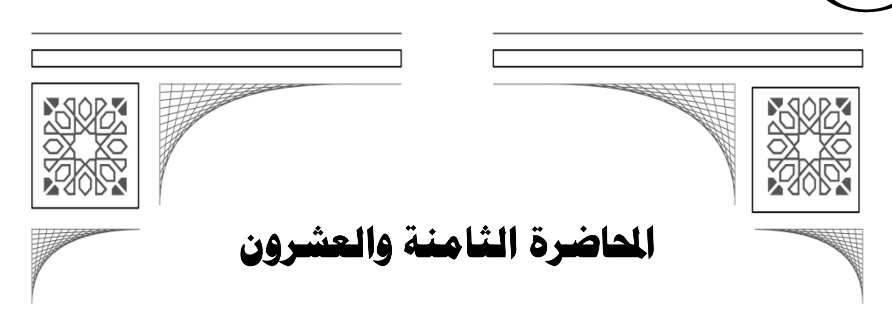
○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا العباس بن بكار عن الهذلي قال قال الحسن من أيقن الخلف جاد بالعطية

○ **التعليق:**

يقول الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أيقن بالخلف جاد بالعطية من أيقن أن الله يخلفه «ما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين» فمن أيقن أن الله يخلف المتصدق جاد بالعطية وهذا تنبيه عظيم ونافع جدًا وهو أن إيقان العبد بأن الله يخلفه خيرًا فى الدنيا وثوابًا جزيلًا فى الآخرة فهذا مما يحرك فى النفس حب البذل والجود والعطاء نعم.

❊❊❊



المحاضرة الثامنة والعشرون

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الزجر عن ترك قبول الهدايا من الأخوان

حدثنا محمد بن صالح الطبري حدثنا عبد الله بن عمران الأصبهاني بالري حدثنا يحيى بن ضريس حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال قال رسول الله** ﷺ **«أجيبوا الداعي ولا تردوا الهدية ولا تضربوا المسلمين»**

○ **التعليق:**

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر الزجر عن ترك قبول الهدايا من الإخوان والهدايا بين الإخوان مما يزيد المحبة ويقوى الصلة ويعمق الرابطة ولهذا جاء النهى عن رد الهدية لما تحققه من خير وقوة فى التواصل وليس الأمر راجع إلى حجم الهدية وإنما إلى اعتبار المهدى لأخيه وذكره له واحتفاءه به ولهذا الهدية وإن قلت فى زمنها أو قيمتها أو نحو ذلك له أثرها وفائدتها للناحية الإعتبارية التى يجدها الإنسان من أخيه بإعتباره له واهتمامه بشأنه وتقديمه ما تيسر من شيء يوثق هذه الصلة والتواصل بينهما والهدية لا ترد إلا إذا كانت الهدية فى نفسها من الأمور المحرمة المنهى عنها أو كانت فى باب من الأبواب التى نهى عنها كهدايا العمال فإنها غلول ويحرم أخذ الهدية بهذه الحال أو إذا أخذت الهدية هذا الإسم وهى فى

الحقيقة ليست هدية مثل ما يصنعه بعض الناس يقدم الرشوة التى حرمها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ونهى عن النبى ﷺ باسم الهدية كما جاء بذلكم الأحاديث «لعن الله الراشى والمرتشى» فلو قدم الإنسان رشوة وقال هذه هدية فإن تسمية الباطل الأسماء الصحيحة لا يغير من حقيقته ومن كونه باطلًا الشاهد أن الهدية بين الإخوان لها مكانتها العظيمة وأثرها المبارك فى تمتين الأخوة الإيمانية وجاء النهى عن ردها أورد رَحِمَهُٱللَّهُ حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ «أجيبوا الداعى ولا تردوا الهدية ولا تضربوا المسلمين» وهذا الحديث اشتمل عل ثلاث وصايا عظيمة

الأولى: إجابة الداعى وإجابة الداعى على سبيل الوجوب إنما هو فى الدعوة إلى وليمة العرس وما سوى ذلك فإنه لا يجب على خلاف بين أهل العلم رحمهم الله تعالى فى ذلك وأما دعوة وليمة العرس فإنه يجب عليه أن يجيب الداعى كما قال عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ «أجيبوا الداعى» أما إذا كان فى مكان الدعوة أو تلك المناسبة التى دعى إليها أمر منكر ومحرم فإنه ليس له أن يذهب إلا إذا كان ذلك بنية الإنكار وكذلك إذا كان له عذر كارتباط سابق أو اعتلال فى صحة أو نحو ذلك فإنه لا يجب عليه ولا يلزمه فى مثل هذه الحالات إجابة الدعوة وقوله «ولا تردوا الهدية» وهذا موضع الشاهد من الحديث للترجمة وفيه الزجر والنهى عن رد الهدية والهدية لا ترد إلا إذا كانت الهدية محرمة فى نفسها أو كانت الهدية تحمل هذا الإسم اسم هدية لكنه فى باب أو مجال جاء النهى عنه مثل هدايا العمال والرشوة إن سماها مقدمها هدية أو نحو ذلك وقوله «ولا تضربوا المسلمين» هذا فيه النهى عن الضرب ويتناول بعموم النهى عن ضرب الإنسان لولده أو أهله أو لخادمه أو نحو ذلك ففيه النهى عن الضرب لكن جاءت بعض الأدلة فى استعمال الضرب فيحمل ذلك على أن الضرب لا يصار إليه ابتداءًا وإذا وجد الضرب واحتيج إليه

فلا يكون ضربًا شديدًا ويطون الضرب آخر الدواء وفى حدود ما يكون به التأديب لا أن يكون على سبيل فيه إضرار بالمضروب فإن هذا مما لا يجوز نعم.

❊ ◊ ❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

زجر النبي ﷺ في هذا الخبر عن ترك قبول الهدايا بين المسلمين

فالواجب على المرء إذا أهديت إليه هدية أن يقبلها ولا يردها ثم يثيب عليها إذا قدر ويشكر عنها وإني لأستحب للناس استعمال بعث الهدايا الى الإخوان بينهم إذ الهدية تورث المحبة وتذهب الضغينة

التعليق:

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ثم يثيب عليها وهذا من هدى نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقبل الهدية ويثيب عليها ومعنى أنه يثيب عليها أى يكافىء عليها بأن يهدى إلى من أهداه بمثل هديته أو بأحسن منها أو نحو ذلك فيقبل الهدية ويثيب ويشكر عليها والشكر على الهدية قدر زائد على الإثابة عليها نعم.

❊ ◊ ❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد حدثنا محمد بن المهاجر حدثنا الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح أنبأنا الليث قال سمعت عبد الملك بن رفاعه الفهمي يقول الهدية هو السحر الظاهر

❍ **التعليق:**

يقول الهدية هى السحر الظاهر يقصد بهذه الكلمة أن لها تأثيرا على القلوب نعم.

❊❊❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثني إبراهيم بن أبي أميه بطرسوس حدثنا حامد بن يحيى البلخي حدثنا سفيان قال لما قعد أبو حنيفة قال للناس مساور الوراق

كنا من الدين قبل اليوم في سعة — حتى بلينا بأصحاب المقاييس

قوم إذا اجتمعوا صاحوا كأنهم — ثعالب ضبحت بين النواويس

قال فبلغ ذلك أبا حنيفة فبعث اليه بمال فقال مساور حين قبض المال:

إذا ما الناس يوما قايسونا — بآبده من الفتيا طريفة

أتيناهم بمقياس صحيح — مصيب من طراز أبي حنيفة

إذا سمع الفقيه بها وعاها — وأثبتها بحبر في صحيفة

التعليق:

قوله: (آبده) أى المعضلة

يعني أن الهدية من الأمور أو المجالات التي تفيد فيها أنها تدرأ عن الإنسان وفيها الذب عن عرضه فإذا ا علم عن شخص مثلًا أنه تكلم فيه أو يسيء إليه فقدم له هدية مناسبة حتي يذهب عنه ما في نفسه من أمور ثائرة علي أخيه فيلاطفه ويدرأ شيئًا مما في نفسه بهدية يقدمها إليه فهذا فيه من الدفع بالتي هي أحسن ما لا يخفي نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

إن الهديـــــــــة حلـــــــوة	**كالســــحر تختلـــب القلوبـــا**
تـــدني البعيـــد عـــن الهـــوى	**حتـــــى تصـــيره قريبـــا**
وتعيـــد مضـــطغن العـــداوة	**بعـــــد بغضـــــته حبيبـــا**
تنفـي السـخيمة عـن ذوي الشـحناء	**وتمتحـــــــق الـــــــذنوبا**

❍ **التعليق:**

هذا يعدد هذه الفوائد للهدية أولًا في حلاوتها وكيف أنها تؤثر في القلوب وأنها تدني البعيد وتبعد الضغائن وتنفي ما في القلوب من سخاء فهذه كلها من الفوائد التي تترتب علي الهدية ولو قدر أنه في بلدك شخص تعلم عنه أنه يضمر لك عداوة وربما أنه مثلًا يتكلم فيك أو نحو ذلك وسافرت وحملت هديةً جميلة وزرته وقلت أنا في سفري ذكرتك وهذه اشتريتها من المكان الفلاني وحملتها من لا أقصد به إلا شخصك ولاطفته بكلام جميل وقدمتها له هذه بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تذهب من النفوس ضغائن وسخائم لكن كثير من الناس يعني يفضل في تعاملاته أن يميل إلي العنف وإذا كان يساء إليه يحاول أن يسيء إلي الآخر بشكل أكبر فكثير من الناس يفضل أنه يتعامل بهذه المعاملة ولا يفكر يعني حتي إنه لو عرض عليه مثل هذا العرض يعده ضرب من السفه كيف أنه يتجرأ ويسيء إلي وأذهب إلي بيته وأقدم له هدية ربما بعض الناس يعد هذا نوع من الدناءة دناءة النفس بل هذا من الخلق الذي لا ينهض ولا يوفق له كل أحد ولا شك أن المسلم مطلوب منه أن يدفع بالتي هي أحسن ويداري الأمور ومر معنا باب عند المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي في المداراة والفرق بين المدارا ة والمداهنة وضرب هناك مثل جميل في المداراة وكيف أنها يترتب عليها من الآثار الجميلة والعوائد الحميدة نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا الحسين بن إسحاق الأصبهاني بالكرج وإبراهيم بن محمد الدستوائي بتستر قالا حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي حدثنا بكار بن أسود العيذي حدثنا إسماعيل بن أبان قال بلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش يقع فيه فبعث إليه بكسوة فلما كان بعد ذلك مدحه الأعمش فقيل له كيف تذمه ثم تمدحه قال إن خيثمة حدثني عن عبد الله قال إن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال لنا هذان الشيخان عن النبي ﷺ وأنا أهابه**

○ **التعليق:**

قوله: (فبعث إليه بكسوة)أي بعث إليه بثياب وملابس جيدة

يعني هذا الكلام كلام جميل القلوب جبلت علي حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها وما من شك أن الهدية ضرب من ضروب الإحسان والنفس جبلت علي حب من أحسن إليها كما أنها في الوقت نفسه جبلت علي بغض وكراهية من أساء إليها قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي قال لنا هذان الشيخان يعني شيخه الحسين بن إسحاق وشيخه الاخر إبراهيم بن محمد اللذان يروي عنهما هذا الخبر قال قال لنا هذان الشيخان عن النبي ﷺ أي أن هذا الحديث رفعه إلي النبي ﷺ «إن القلوب جبلت علي حب من أحسن إليها» قال وأنا أهابه أي في نفسه شيء من الإسناد ولهذا وجدت هذه الهيبة عنده والإسناد فيه إسماعيل بن أبان وهو الخياط متروك الحديث نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال والبشر مجبولون على محبة الإحسان وكراهية الأذى واتخاذ المحسن إليهم حبيبا واتخاذ المسيء إليهم عدوا

فالعاقل يستعمل مع أهل زمانه لزوم بعث الهدايا بما قدر عليه لاستجلاب محبتهم إياه ويفارق تركه مخافة بغضهم

○ **التعليق:**

يوصي بالعناية بالهدية يقول لما يترتب عليها من إستجلاب المحبة نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني الأبرش

هـــدايا النـــاس بعضـــهم لـــبعض ... تولـــــد في قلـــــوبهم الوصـــــالا

وتـــزرع في الضــمير هـــوى وودا ... وتكســـوك المهابـــة والجـــلالا

مصـــايد للقلـــوب بغيـــر لغـــب ... وتمنحـــك المحبـــة والجمـــالا

○ **التعليق:**

هذا تعداد لفوائد الهدية وثمارها وآثارها أنها تولد في القلوب الوصال وتزرع في الضمائر المحبة والوداد وتكسوا المهدي المهابة والجلال ثم هي مصائد للقلوب يعني تستجلب قلوب الناس ومحبتهم لك بغير لغب أي بغير تعب وتمنحك المحبة والجمال هذا كله فوائد تترتب علي الهدية نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثني محمد بن سعيد القزاز حدثنا عبد الله بن لقمان البهراني النجراني حدثنا موسى بن أيوب حدثنا خداش بن المهاجر عن الحسن بن دينار عن ابن سيرين قال كانوا يتهادون الدراهم في الجوالقات والأطباق

○ **التعليق:**

هذه الجوالقات أوعية من الخيش فكانوا يتهادون الدراهم في الجوالق والأطباق نعم.

࿇◈࿇

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل أن يستعمل الأشياء على ما يوجب الوقت ويرضي بنفاذ القضاء ولا يتمنى ضد ما رزق وإن كان عنده الشيء التافه يجب ألا يمتنع من بذله لاستحقاره واستقلاله لأن أهون ما فيه لزوم البخل والمنع ومن حقر شيئًا منعه بل يكون عنده الكثرة والقلة في الحالة سيان لأن ما يورث الكثير من الخصال أورث الصغير بقدره من الفعال

التعليق:

يعني قوله وإن كان عنده شيء التافه يجب ألا يمتنع من بذله فالهدية لا يرجع إعتبارها لثمنها أو قيمتها بل ترجع إلي الناحية المعنوية التي هي إعتبار المهدي لك ويعني قيمتك عنده هذه لها آثرها ما في مانع أضرب لكم مثلًا لو أن أن أحد المعتمرين أخذ بعض المساويك ثم لما قابل بعض جيرانه قال هذا وأنا في المدينة اشتريته لك وأنا حملته من المدينة لك شخصيًا وأعطاه إياه كم له وقع في نفسه أو مثل هذه الأشياء اليسيرة جدًا قال ولو عودًا من إراك يعني حتي لو كان عود من إراك ويعتبر شيء يسير جدًا سيكون له وقع ويجد طعمًا وحلاوة لهذا المسواك وكل ما استاك فيه يتذكر يعني أنك حملته ومن المدينة وقصدته به فمثل هذه الأشياء يعني لا يستحقر الإنسان شيء لا يقول إما أن أقدم له شيئًا سخيًا وجميلًا ويليق بالمقام أو لا لا تستحقر المتيسر تهديه له والهدية لها آثرها حتي ولو كانت شيئًا قليلًا نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمرو بن محمد الأنصاري حدثنا الغلابي حدثنا إبراهيم بن عمر بن حبيب عن الأصمعي قال دخلنا على كهمس العابد فجاء بخمسة وعشرين بسرة حمراء فقال هذا الجهد من أخيكم والله المستعان

التعليق:

قوله: (بخمسة وعشرين بسرة حمراء) و في بعض النسخ إحدي عشرة أقل عددًا.

قال هذا الجهد من أخيكم يعني جاهد بتمرات أو بسر معدودات إحدي عشرة تمرة أو إحدي عشرة حبة من البسر وقدمه و قال هذا الجهد من أخيكم نعم.

﴿◊﴾

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني ابن زنجي

إن المنى عجب لله صاحبها ... لعل حتف امرئ فيما تمناه

فإن ترى عبرا فيهن معتبر ... يجري بها قدر فالله أجراه

لا تحقرن من الإحسان محقرة ... أحسن فعاقبة الإحسان حسناه

التعليق:

الشاهد من هذه الأبيات قوله لا تحقرن من الإحسان محقرة حتي لو كان أمرًا يسيرًا أو يعد محتقر أوتافهًا عند الناس لا تحقر من الإحسان شيئًا نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن أيوب بن مشكان بطبرية قصبة الأردن حدثنا أبو عتبة حدثنا سلمة بن عبد الملك العوصي حدثنا المعافي بن عمران قال سمعت ميمون يقول من رضى من خلة الإخوان بلا شيء فليواخ أهل القبور

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد القيسي حدثنا محمد بن الوليد بن أبان العقيلي حدثنا نعيم بن حماد قال أنشدني ابن المبارك

ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا

والعرف من يأته يحمد عواقبه ما ضاع عرف ولو أوليته حجرا

سمعت يوسف بن يونس الفرغاني يقول بعث أبو السنور الشاعر إلى الأمير أبي الأشعث بطبق ورد يوم النيروز هدية وبعث إليه بهذه الأبيات

بعثنا ببر تافه دون قدركم وما تبعث الألطاف للقل والكثر

ولكن ظرفا أن تزيد مودة فهل تكرمنا بالقبول وبالعذر

لو كان بري حسب ما أنت أهله أتاك إذا روحي على طبق البر

التعليق:

قول هذا الشاعر فهل تكرمنا بالقبول الجواب أنه لا يقبل يعني هذه الهدية لا تقبل وهذه الهدية من النوع الذي يجب أن يرد لأنها هدية في مناسبة محرمة الذي هو عيد النيروز وهذا من أعياد المجوس فمثل هذه الهدية لا تقبل فقوله هل تكرمنا بالقبول الأصل أن يقال لا تقبل هذه الهدية وهذه ترتبط بعيد من الأعياد أعياد المجوس فالأصل في مثل هذه الهدايا عدم قبولها ومناصحة المهدي نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سمعت عمر بن محمد الهمداني يقول سمعت وزيرة بن محمد الغساني يقول قدم بعض الكتاب العسكر فأهدى إليه إخوانه وكان فيهم من قعدت به الحال فوجه إليه بدقه وأشنان وكتب إليه لو تمت الإرادة جعلت فداءك ببلوغ النية فيه وملكتني الجدة بسط القدرة لأتعبت السابقين إلى برك ولبرزت أمام المجتهدين في فضلك ولكن البضاعة قعدت بالهمة وقصرت عن مساماة أهل النعمة وكرهت أن تطوي صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فوجهت إليك بالمبتدأ به ليمنه وبركته وبالمختتم به لطيبه ونفعه مقتصرا عن اسم التقصير فيه فأما ما سوى ذلك فالمعبر عني في قول الله ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام

○ **التعليق:**

قوله: (وملكتني الجدة) يعني الحظ والنصيب الجدة المال.

قوله: (المبتدأ به) الذي هو الدقة.

قوله: (المختتم به) الأشنان.

قوله: (مقتصرًا عن اسم التقصير فيه) مقتصرًا عن إثم وفي بعض النسخ علي اثم التقصير فيه وهذا هو الموجود في النسخة الخطية نعم مقتصرًا علي اسم التقصير فيه.

انظر يعني هدية يعني بسيطة جدًا لكن المعاني التي تستصحب الهدية أحيانًا سبحان الله المعاني التي تستصحب الهدية تزيدها جمالًا وأحيانًا المعاني التى تستصحب الهدية تضعفها في مكانة الشخص أضرب مثالًا علي الأول والثاني يعني لو أن شخصًا أخذ هدية من الأمور الميسرة الأمور اليسيرة جدًا وأخذها لصاحبه ولما قدمها له قدم معها هذا الإعتذار والله لما كنت هناك حتي يعني المال الذي

للطعام كان قليل لكن ما أحببت أن آتي إلا وبيدي شيء أتحفك به ولا وجدت إلا هذا والمعذرة ومقامك أكبر من هذا وأرجوا أن تعذرني وسمع من هذا الكلام كم يكون لها من وقع وهي شيء يسير الآخر جاء بهدية ثمينة جدًا وأعطاها لشخص وقال هذه هدية لك ما كنت حقيقة جئت بها لك ولا قصدتك بها لكنني أردت أن أعطيها لفلان وبحثت عن ما وجدته وخذها أنت وأعطاه إياها بهذه الطريقة ما يبقي لها في نفسه مع ثمانتها وقيمتها في نفسها ما يبقي لها أي طعم وذاك الأول مع أنها يسيرة جدًا يكون لها طعم كبير جدًا في نفسه وهذا الآن الشخص قدم لصاحبه الدقة والأشنان الدقة معروفة وهي ما يخلط مع الطعام من الأبذار والتوابل بحيث يعطي الطعام شيء من النكهة فجاء له بهذه التوابل هدية وجاء له بالأشنان نوع من الشجر يستعملونه في تنظيف اليدين وتنظيف الملابس وأعطاه إياه هدية ثم قدم هذا الإعتذار الجميل نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن يوسف الأرمني حدثنا إبراهيم بن عبد العزيز الموصلي حدثنا محمد بن علي بن الفضل المديني حدثنا عبد الله بن شعيب الزبيري حدثنا محمد ابن إسحاق المسيبي عن القاسم بن المعتمر عن حميد بن معيوف عن أبيه قال كنت ممن شهد الحكم بن حنطب بمنبج وهو يريد أن يموت وقد كان لقي من الموت شدة فقلت أو قال رجل اللهم هون عليه الموت فلقد كان ولقد كان فأثنى عليه فأفاق من غشيته قال من المتكلم قال المتكلم أنا قال إن ملك الموت يقول أني بكل رجل سخي رفيق قال ثم كأن فتيلة أطفئت فمات فبلغ ابن هرمة الشاعر موته فأنشأ يقول

سألوا عن المجد والمعروف أين هما ... فقلت إنهما ماتا مع الحكم

ماتا مع الرجل الموفى بذمته ... يوم الحفاظ إذا لم يوف بالذمم

ماذا بمنبج لو تنبش مقابرها ... من التهدم بالمعروف والكرم

التعليق:

قوله: (ماتا مع الحكم) أي الحكم بن حنطب صاحب القصة كما تقدم.

من التهدم وفي بعض النسخ قال المقدم بالمعروف والكرم وهو أوضح نعم.

❀❖❀

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن موسى السمري عن حماد بن إسحاق ابن إبراهيم عن أبيه قال قيل للمغيرة بن شعبة ما بقي من لذتك قال الإفضال على الإخوان قيل فمن أحسن الناس عيشا قال من عاش بعيشه غيره قيل فمن أسوأ الناس عيشا قال من لا يعيش بعيشه أحد

باب ذكر استحباب التفريج عن الناس بقضاء الحوائج

حدثنا أبو عمرو محمد بن محمود النسائي حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محاضر بن المورع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ «من نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»

○ **التعليق:**

هذه الترجمة استحباب التفريج عن الناس بقضاء الحوائج أي حوائج الناس التي تعرض لهم وهي تتنوع حوائج الناس تتنوع فهذا مريض يحتاج إلي علاج وهذا فقير يحتاج إلي معونة وهذا كفيف يحتاج إلي كذا فقضاء الحوائج والعمل علي تفريج الكربات هذا مما يترتب عليه من الخير والبركة والمنفعة العظيمة لمن يعمل علي قضاء حوائج الناس وقد وردت فيه أحاديث ومنها هذا الحديث حديث أبي هريرة الذي صدر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي به هذه الترجمة أن النبي ﷺ قال «من نفس عن أخيه كربةً من كرب الدنيا نفس الله عنه بها كربةً من كرب يوم القيامة» من نفس عن أخيه كربة أي شدة يجدها في هذه الحياة الدنيا من مرض مثلًا

يعاني فيه ويحتاج إلي معالجة أو فقر أو مشكلة معينة يحتاج فيها إلي مساعدة أو نحو ذلك «فمن نفس عن مسلم كربه نفس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة ومن يسر علي معسر» يكون مثلًا أقرضه مالًا وأعسر لما يستطع السداد فأنظره إلي ميسرة ويسر عليه الأمر أو خفف عليه أيضًا من حجم الدين الذي عليه «فمن يسر علي معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر علي مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه» وهذا الحديث مبني علي أصل معروف من الأصول العظيمة في باب الجزاء أن الجزاء من جنس العمل نعم.

﴿﴾

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على المسلمين كافة نصيحة المسلمين والقيام بالكشف عن همومهم وكربهم لأن من نفس كربة من كرب الدنيا عن مسلم نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن تحرى قضاء حاجته ولم يقض قضاؤها على يديه فكأنه لم يقصر في قضائها وأيسر ما يكون في قضاء الحوائج استحقاق الثناء والإخوان يعرفون عند الحوائج كما أن الأهل تختبر عند الفقر لأن كل الناس في الرخاء أصدقاء وشر الإخوان الخاذل لإخوانه عند الشدة والحاجة كما أن شر البلاد بلدة ليس فيها خصب ولا أمن

❍ **التعليق:**

هذا كلام جميل جدًا يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي الواجب علي المسلمين كافة نصيحة المسلمين وقد مر معنا ترجمة خاصة بهذا عنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي وأورد حديث الدين النصيحة لكل مسلم قال والقيام بالكشف عن همومهم وكربهم يعني أن يحرص وهذا جزء من النصيحة التي تكون تجاه إخوانه المسلمين أن يحرص علي الكشف عن همومهم وكربهم لأن «من نفس كربةً من كرب الدنيا عن مسلم نفس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة» انظر كلامه الجميل يقول إما أن تعمل علي التنفيس حتي تزول الكربة عن أخيك أو أمر آخر دون ذلك قال ومن تحري قضاء حاجة أخيه ولم يقضي قضائها يعني لم يقدر قضائها علي يديك فكأنه لم يقصر في قضائها يعني إما أن تعمل علي خدمة أخيك ومعونته حتي يزول هذا الكرب الذي عنده أو تعمل علي قضاء حاجته وإن لم يتيسر قضائها لم تقصر معه فالشاهد أن العمل علي قضاء حوائج المسلمين سواءً بما يترتب عليه قضاء الحاجة أو بالجد في ذلك وإن لم تقض علي يديك لم يكتب أن تقضي حاجة أخيك علي يديك لكن يكتب أجرك أنت في سعيك ولهذا تجد بعض الناس يقول

والله فلان ما قصر اجتهد لكن ما بيده شيء أو ما حصل لكنه ما قصر مع أنه لم يعني يثمر مثلًا أو لم يترتب علي عمله وصنيعه حل لمشكلته لكنه يحس أنه اجتهد وبذل حتي وإن لم تقض علي يديه قال وأيسر ما يكون في قضاء الحوائج استحقاق الثناء أيسر ما يكون في قضاء حوائج الناس استحقاق الثناء والإخوان يعرفون عند الحوائج كما أن الأهل تختبر عند الفقر إذا كان الإنسان ميسورًا وبيده المال أهله حبهم له بإزدياد لكن إذا قل الذات يده هذا الذي يمحص الأهل وهل هم معه في الرخاء والشدة وإلا إذا افتقر تتقير حالهم معه ونظرتهم إليه قال لأن كل الناس في الرخاء أصدقاء ما دام المال موجود فالكل أصدقاء لكن إذا افقتر فهنا يتمحص الأمر ويظهر الصديق الصادق من غيره قال وشر الإخوان الخاذل لإخوانه عند الشدة والحاجة كما أن شر البلاد بلدة ليس فيها خصب ولا أمن نعم.

۞

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

خيـــر أيـــام الفتـــى يـــوم نفـــع	واصـــطناع العـــرف أبقـــى مصـــطنع
مـــا ينـــال الخيـــر بالشـــر ولا	يحصـــــد الـــــزارع إلا مـــــازرع
لـــيس كـــل الـــدهر يومـــا واحـــدا	ربمـــا انحـــط الفتـــى ثـــم ارتفـــع

❍ **التعليق:**

يعني أمر الدنيا هكذا متقلب قد يكون الإنسان في بعض أيامه ميسور الحال وقد تتغير الأمور وتتبدل فلا يكون بذلك نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن سليمان بن فارس حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي حدثنا بشر ابن عمر حدثنا الربيع قال كان الحسن البصري يقول قضاء حاجة أخ مسلم أحب إلي من اعتكاف شهرين

❍ **التعليق:**

يعني هذا من اهتمام السلف رحمهم الله بأمر قضاء حوائج المسلمين وأن المنفعة المتعدية مثل تفريج كربة من كرب المسلمين والمشي معه في تفريج كربته أهم من العبادة القاصرة نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني علي بن محمد البسامي

سابق إلى الخير وبادر به فإن من خلفك ما تعلم

وقدم الخير فكل امرئ على الذي قدمه يقدم

❍ **التعليق:**

يعني أنت تعلم ما ستقدم عليه فاحرص علي أن تقدم أمرًا يسرك أن تلقي الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ به نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد القيسي حدثنا محمد بن موسى البصري حدثنا الأصمعي حدثنا أبو معمر شبيب بن شيبة الخطيب قال لما حضرابن سعيد ابن العاص الوفاة قال لبنيه يا بني أيكم يقبل وصيتي فقال ابنه الأكبر أنا قال إن فيها قضاء ديني قال وما دينك يا أبت قال ثمانون ألف دينار قال يا أبت فيم أخذتها قال يا بني في كريم سددت خلته ورجل جائني في حاجة وقد رأيت السوء في وجهه من الحياء فبدأت بحاجته قبل أن يسألها

❍ **التعليق:**

هذا الدين الذى تراكم عليه كان ليست فى أمور من حاجته هو وإنما كانت فى حاجات الآخرين بمثل ما مثل به قال فى كريم سددت خلته أو رجل جاءنى فى حاجة وفيه الحياء لكننى سددت عنه وقضيت حاجته دون أن يسأل فهذا الدين الكبير الذى كان عليه كله كان فى حوائج الإخوان وقضائها نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حقيق على من علم الثواب أن لا يمنع ما ملك من جاه أو مال إن وجد السبيل اليه قبل حلول المنيه فيبقى عن الخيرات كلها ويتأسف على ما فاته من المعروف

والعاقل يعلم أن من صحب النعمة في دار الزوال لم يخل من فقدها وأن من تمام الصنائع وأهناها إذا كان ابتداء من غير سؤال

❍ **التعليق:**

قوله: (وأن من تمام الصنائع وأهناها إذا كان ابتداء من غير سؤال) مثل ما تقدم معنا فى قوله ورجل جاءنى فى حاجة وقد رأيت السوء فى وجهه من الحياء بدأت بحاجته قبل أن يسألها نعم.

❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي قال دخل أبو العتاهية على الرشيد فقال سل يا أبا العتاهية فقال

إذا كان المنال ببذل وجه ... فلا قربت من ذاك المنال

❍ **التعليق:**

أى إذا كان المنال أو الشىء الذى أناله ببذل وجهه فلا قربت من ذاك المنال بأن أحصل عليه وأناله أى إذا كان المال أو العطية التى سأحصل عليها فيها إهانة أو بذل للوجه فلا قربت منه أى لا حصلته ولا نلته إذا كان لا يحصل إلا بهذه الطريقة نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني عبد العزيز بن سليمان

يبقـــى الثنـــاء وتنفـــذ الأمـــوال ... ولكـــل دهـــر دولـــة ورجـــال

مـا نـال محمـدة الرجـال وشـكرهم ... إلا الصـــبور علـــيهم المفضـــال

التعليق:

هذا كلام جميل جدًا فى صنائع المعروف والإحسان أن الأموال التى بيد الإنسان تنفد ولا تبقى عنده لكن الثناء والذكر بالجميل يبقى يقول ما نال محمدة الرجال وشكرهم ... إلا الصبور عليهم المفضال أى يصبر عليهم ويحتمل الأذى منهم وفى الوقت يحسن إليهم نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثني محمد بن عبدل بن المهدي الشعراني حدثنا محمد بن يزيد الطرسوسي حدثنا ابن عائشة قال قال أبي جاء رجل الى يحيى بن طلحة بن عبيد الله فقال له هب لي شيئا قال يا غلام أعطه ما معك فأعطاه عشرين ألفا فأخذها ليحملها فثقلت عليه فقعد يبكي فقال ما يبكيك لعلك استقللتها فازيدك قال لا والله ما استقللتها ولكن بكيت على ما تأكل الأرض من كرمك فقال له يحيى هذا الذي قلت لنا أكثر مما أعطيناك

التعليق:

يعنى أن مثلك فى هذا الكرم والسخاء والبذل لما مشيت بكيت ليس استقلالًا للهدية وإنما تذكرت أن مثلك فى هذا الكرم يموت وتأكله الأرض ويبدوا قوله هذا الذى قلت لنا أكثر مما أعطيناك أى هذا موعظة لى وتذكرة وهى أنفع من المال الذى اخذته نعم.

○ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لا يجب الإلحاف عند السؤال في الحوائج لأن شدة الأجتهاد ربما كانت سببا للحرمان والمنع والطالب للفلاح كالضراب بالقداح سهم له وسهم عليه فإن أعطى وجب عليه الحمد وإن منع لزمه الرضاء بالقضاء ولا يجب أن يكون السؤال إلا في ديار القوم ومنازلهم لا في المحافل والمساجد والملأ لأن محمد بن محمود النسائي حدثنا قال حدثنا علي بن خشرم حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن حنيف المؤذن قال قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لا تسألوا الناس في مجالسهم ومساجدهم فتفحشوهم ولكن سلوهم في منازلهم فمن أعطى أعطى ومن منع منع

○ التعليق:

قول أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وهو يضرب المثل فى توضيح الطالب للفلاح يقول لأن شدة الإجتهاد ربما كانت سببًا للحرمان والمنع والطالب للفلاح كالضارب بالقداح وهذا المثل غير لائق ولا مناسب أن يضرب مثلًا للطالب للفلاح فالضرب بالقداح هذه من أعمال الجاهلية سهم له وسهم عليه فالضرب بالقداح هو الإستقسام بالأزلام فكانوا يصنعون ذلك ليقدم أو لا يقدم يفعل أو لا يفعل أو نحو ذلك والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عوض أمة الإسلام عن مثل هذه الأمور بالإستخارة التى جاء بها النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه وما أورده عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال لا تسألوا الناس فى مجالسهم ومساجدهم فتفحشوهم أى أن فى سؤالهم على الملأ أوبين الناس فيه إيذاء له يعنى قد يكون ليس متيسرًا له وفيه إحراج له أو يريد أن يعطيك ولا يرغب أن يعطيك أمام الناس أو نحو ذلك لكن سلهم فى منازلهم يعنى بينك وبينه ليكون السؤال فمن أعطى أعطى ومن منع منع نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الذي قاله عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ورضوانه إذا كان المسئول كريما فإنه أن سئل الحاجة في نادي قومه ولم يكن عنده قضاؤها تشور وخجل وأما إذا كان المسئول لئيما ودفع المرء الى مسألته في الحاجة تقع له فإنه إن سأله في مجلسه ومسجده كان ذلك أقضى لحاجته لأن اللئيم لا يقضي الحاجة ديانة ولا مروءة وإنما يقضيها إذا قضاها طلبا للذكر والمحمدة في الناس على أني أستحب للعاقل أن لو دفعه الوقت الى أكل القد ومص الحصى ثم صبر عليه لكان أحرى به من أن يسأل لئيما حاجة لأن إعطاء اللئيم شين ومنعه حتف

❍ التعليق:

قوله: (تشور) أى خجل يحصل له خجل وخزى أمام الملأ سئل قال ما عندى شيء أولا أملك الآن ما أعطيك فيحصل له تشور أى خجل أمام الناس

يقول لو سأله بينه وبين فى منزله دون الناس لم يعطه لكن إن سأله أمام الناس فى الغالب لم أنه يعطيه لأنه يعطى لمدح الناس وثنائهم لكن يقول الذى أختار للإنسان حتى ولو اشتدت به الأمور أن لا يسأل لئيمًا نعم.

۞

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

إذا أعطـــى القليـــل فتـــى شـــريف ... فـــإن قليـــل مـــا يعطيـــك زيـــن

وإن تكـــن العطيـــــة مـــــن دني ... فـــإن كثيـــر مـــا يعطيـــك شـــين

❍ **التعليق:**

هناك فرق بين الشريف والدنيء فالشريف ولو أعطى شيئًا قليلًا فإنه زين وأمر جميل وطيب لكن الدنى ولو أعطى شيئًا كثيرًا فإن ما يعطيك شين نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا أحمد بن محمد بن الفضل السجستاني بدمشق حدثنا علي بن خشرم قال سمعت سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي يقول خرجت حاجا فملئت المحمل فنزلت أساير القطرا ت فإذا أنا بأعرابي فقال لي يا فتى لمن الجمال بما عليها قلت لرجل من باهله قال يا لله أن يعطى الله باهليا كل ما أرى قال فأعجبني ازدراؤه بهم ومعي صرة فيها مائة دينار فرميت بها اليه فقال جزاك الله خيرا وافقت مني حاجة فقلت يا أعرابي أيسرك أن تكون الجمال بما عليها لك وأنت من باهلة قال لا قلت أفيسرك أن تكون من أهل الجنة وأنت باهلي قال بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أني من باهله فقلت يا أعرابي الجمال بما عليها لى وأنا من باهلة قال فرمى بالصرة إلي فقلت سبحان الله ذكرت أنها وافقت منك حاجة قال ما يسرني أن القي الله ولباهلي عندى يد فحدثت بها المأمون فجعل يتعجب ويقول ويحك ياسعيد ما كان أصبرك عليه

التعليق:

قوله: (يالله أن يعطى الله باهليًا كل ما أرى) أى فى نفس الأعرابى شىء على هذا الباهلى سعيد بن سلم الباهلى فهو من باهلة ويروى هذه القصة لهذا الأعرابى الذى يذم باهلة وينتقدهم ويقع فيهم

وينتقصهم بهذا الإنتقاص ولا شك أن رواية مثل هذه الأمور من القبيح يعني من القبيح بالإنسان أن يروي مثل ذلك وهذا الذي يرويه هوإنتقاص لقبيلته وإزراء بهم فهو عمومًا مذموم فكيف إذا كان نقل الإنسان للإنتقاص من قبيلته هو ولهذا يقول المأمون قال له فجعله يتعجب ويقول ويحك يا سعيد ما كان أصبرك عليه يعني كيف أنه كان ينتقصكم هذا الإنتقاص وتسمع له ثم أيضًا تروي خبره بهذه الطريقة لكن هذا الذي يعني صنعه سعيد بن سلم الباهلي مما انتقده أهل العلم ومن ذلك ما نقل عن عمر بن شبة قال رأيت سعيد بن سلم وكان من عقلاء الرجال ولقد أساء حينما أشاع علي قومه مثل هذا نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن الرقام بتستر حدثنا أبو حاتم السجستاني حدثنا الأصمعي حدثنا هاشم بن القاسم قال سألت مسلم بن قتيبة حاجة فقضاها ثم سألته أخرى فانتهرني وقال حاجتين في حاجة أو قال على الريق ثم دعا بالطعام فلما تغدى قال هات حاجتك أما سمعت قول الصبيان

إذا تغــــديت وطابـــــت نفســـــي فلـــيس في الحـــى غـــلام مثلـــي

إلا غلام قد تغدى قبلي

أنبأنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا مهدي بن سابق عن عطاء بن مصعب قال قال أبو عمرو المنذري أتيت مسلم بن قتيبة في حاجة وكان له صديق من أهل الشام فكلمته أن يكلمه في حاجتي فجعل يقول اليوم غدا فطال علي فتراءيت له وقد كان يعرفني فدعاني فقال يا أبا عمرو إنك لهاهنا قلت نعم أطالبك بحاجة منذ كذا وكذا وسيلتى فيها فلان فضحك وقال قد كنت أراك قد أحكمت الآداب لا تستعن إلى من تطلب إليه حاجة بمن له عنده طعمه فإنه لا يؤثرك على طعمته ولا تستعن بكذاب فإنه يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب ولا تستعن بأحمق فإن الأحمق يجهد لك نفسه ولا يكون عنده شيء ولا يبلغ لك ما تريد فانصرفت فقلت يكفيني هذا قال لا ولكن تقضى لك حاجتك فقضاها

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى لا يجب للعاقل أن يتوسل في قضاء حاجته بالعدو ولا بالأحمق ولا بالفاسق ولا بالكذاب ولا بمن له عند المسئول طعمه ولا يجب أن يجعل حاجتين في حاجة ولا أن يجمع بين سؤال وتقاض ولا يظهر شره الحرص في اقتضاء حاجته فإن الكريم يكفيه العلم بالحاجة دون المطالبة والاقتضاء**

ولقد أنشدني منصور بن محمد الكريزي

وإذا طلبـــت إلـــى كـــريم حاجـــة فاصـــبر ولا تـــك للمطـــال ملـــولا

لا تظهـــرن شـــره الحـــريص ولا تكـــن عنـــد الســـؤال إذا نهضـــت ثقـــيلا

وأنشدني محمد بن إسحاق الواسطي العرزمي

وإذا طلبـت إلـى كـريم حاجـة   فحضـوره يكفيـك والتسـليم
فـإذا رآك مسـلما عـرف الـذي   حملتـه فكأنـه ملـزوم

○ التعليق:

قوله: (فجعل يقول اليوم غدًا) يعني كل ما جاء قال اليوم وإذا جاء المرة الثانية قال غدًا فأصبح هكذا يؤخره اليوم غدًا اليوم غدًا وحاجته لا تزال تتأخر قال فطال علي أي الوقت والزمان.

قوله: (ولا بمن له عند المسئول طعمه) مثل ما تقدم معنا في القصة المتقدمة قال لا تستعن إلي من تطلب إليه حاجة بمن له عنده طعمه لماذا؟ لأنه مشغول بحاجة نفسه وليس مهتمًا بحاجتك.

يعني هذا الكلام الذي ذكره هذا الناظم قال فإذا رآك مسلمًا عرف الذي حملته فكأنه ملزوم يعني هذا مثل ما تقدم معنا فى وصية بن سعيد بن لعاص لإبنه لما حضرته الوفاة قال ورجل جائني في حاجة وقد رأيت السوء في وجهه من الحياء فبدأت بحاجته قبل أن يسألها نعم.

❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العاقل لا يتسخط ما أعطى وإن كان تافها لأن من لم يكن له شيء فكل شيء يستفيده ربح ولا يجب أن يسأل الحاجة كل إنسان فرب مهروب منه أنفع من مستغاث إليه ولا يجب أن يكون السائل متشفعا لآخر لأن من لم يقدر على أن يسبح فلا يجب أن يحمل على عنقه آخر ومن سئل فليبذل لأن مال المرء نصفان له ما قدم ولورثته ما خلف وأقرب الأشياء في الدنيا زوالا المال والولاية والتعاهد للصنيعة بالتحفظ عليها أحسن من ابتدائها ومن غرس غراسا فلا يضنن بالنفقة على تربيته فتذهب النفقة الأولى ضياعا

حدثني محمد بن أبي علي الخلادي حدثني محمد بن أبي يعقوب الربعي حدثنا عبد الكريم بن محمد الموصلي حدثنا أبي قال سمعت أبا حاتم حبيب بن أوس الطائي يقول وقفت على باب مالك بن طوق الرحبي أشهرا فلم أصل إليه ولم يعلم بمكاني فلما أردت الإنصراف قلت للحاجب أتأذن لي إليه أم أنصرف قال أما الآن فلا سبيل إليه قلت فإيصال رقعه قال لا ولا يمكن هذا ولكن هو خارج اليوم إلي بستان له فاكتب الرقعة وارم بها في موضع أرانيه الحاجب فكتبت

لعمري لئن حجبتني العبيد عنك ... فلم تحجب القافية

سأرمي بها من وراء الجدار ... شنعاء تأتيك بالداهية

تصم السميع وتعمي البصير ... ومن بعدها تسأل العافية

فكتبت بها ورميت بها من المكان الذي أرانيه الحاجب فوقعت بين يديه فأخرجها فنظر فيها فقال علي بصاحب الرقعة فخرج الخادم فقال من صاحب الرقعة قلت أنا فأدخلت عليه فقال لي أنت صاحب الرقعة قلت نعم فاستنشدني فأنشدته فلما بلغت ومن بعدها تسأل العافية قال لا بل نسأل العافية من قبلها ثم قال حاجتك فأنشأت أقول

ماذا أقول إذا انصرفت وقيل لي ... ماذا أصبت من الجواد المفضل

وإن قلت أغناني كذبت وإن أقل ... ضن الجواد بماله لم يجمل

فأختر لنفسك ما أقول فإنني ... لا بد أخبرهم وإن لم أسأل

فقال إذا والله لا أختار إلا أحسنها كم أقمت ببابي قلت أربعة أشهر قال يعطى بعدد أيامه ألوفا فقبضت مائة وعشرين ألف درهم

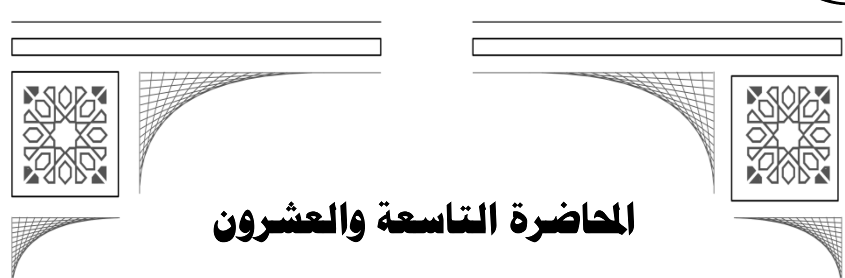
سمعت محمد بن نصر بن نوفل بقوفل يقول سمعت أبا داود السنجي يقول كان ببغداد رجل يقال له ابن الهفت فمر يوما على سائل واقف على الجسر وهو يقول اللهم ارزق المسلمين حتى يعطوني فقال له تسأل ربك الحوالة

○ **التعليق:**

قوله: (القافية) يعني الشعر.

يعني استمرأ هذا الرجل سؤال النفس وأخذ حاجته من الناس والتعود علي السؤال حتي إنه لما أراد أن يدعوا الله عز وجل دعا بهذه الدعوة قال اللهم ارزق المسلمين حتي يعطوني مما تعوده واستمرأه من سؤال الناس كانت دعوته بهذه الطريقة فقال له تسأل ربك الحوالة يعني اسأل الله عز وجل مباشرة ارزقني وأنت خير الرازقين نعم.

❊



المحاضرة التاسعة والعشرون

باب ذكر الحث على إعطاء السؤال وطلب المعالي

حدثنا محمد بن صالح الطبري بالصيمرة حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني حدثنا مصعب بن المقدام حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال ما سئل النبي ﷺ شيئا قط فقال لا ولا ضرب بيده شيئا قط

○ التعليق:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي ذكر الحث علي إعطاء السؤال وطلب المعالي والسؤال أي السائلين جمع سائل وهو من يعرض الإنسان سائلًا وطالبًا قضاء حاجة من حاجاته من مال أو طعام أو لباس أو علاج أو غير ذلك قال الحث علي إعطاء السائلين وطلب المعالي أي بفعل الخيرات لأن المعالي إنما تنال بفعل الخيرات والتخلق بالأخلاق الفاضلات والآداب الكاملات قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي ذكر الحث على إعطاء السؤال وطلب المعالي وأورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال «ما سئل النبي ﷺ شيئًا قط فقال لا» وهذا موضع الشاهد من هذا الحديث للترجمة أن النبي ﷺ يعطي السؤال ولا يرد سائلًا وما سئل ﷺ شيئًا قط إلا أعطاه والله جَلَّ وَعَلَا يقول ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١] قال ولا ضرب بيده شيئًا قط وهذا فيه ما مر معنا في الترجمة السابقة في نهيه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن الضرب وهذا فعله ﷺ أو إخبار عن فعله أنه ما ضرب بيده ﷺ ولهذا الضرب لا يسار إليه ويجتنب ويبتعد الإنسان عنه ولا يفعله إلا ملجأ مضطرًا إلي ذلك في تأديب ولا يكون مبرحًا مؤذيًا ضارًا وإنما يكون في حدود ما يكون به التأديب نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إني لأستحب للمرء طلب المعالي من الأخلاق مع ترك رد السؤال لأن عدم المال خير من عدم محاسن الأخلاق

❍ **التعليق:**

قال لأن عدم المال خير من عدم محاسن الأخلاق إذا عدم الإنسان المال وعنده الدين فعنده رأس المال لأن رأس مال المرء دينه وخلقه لكن إذا فقدت الأخلاق ووجد المال فهذا وبال علي الإنسان ولهذا رأس مال المرء دينه وخلقه نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والندامة موكلة بترك معالجة الفرصة وإن الحر حق الحر من أعتقته الأخلاق الجميلة كما أن أسوأ العبيد من أستعبدته الأخلاق الدنية ومن أفضل الزاد في المعاد اعتقاد المحامد الباقية ومن لزم معالي الأخلاق أنتج له سلوكها فراخا تطير بالسرور

❍ **التعليق:**

قوله الندامة موكلة بترك معالجة الفرصة هذا المعني سبق أن مر معنا نحوه عند المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي وذلك أن الفرصة من أبواب البر والخير إذا تهيأت للإنسان فلا يفوتها الفرصة من أبواب الخير إذا تهيأت للإنسان لا يفوتها وإنما يحرص علي انتهازها واغتنامها لأن الفرصة إذا واتت للإنسان ربما لا تعود إليه مرةً أخري نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد حدثني محمد بن سعيد القزاز حدثنا هارون بن صدقة القاضي حدثنا المسيب بن واضح قال سمعت يوسف بن أسباط يقول ما كان المال مذ كانت الدنيا أنفع منه في هذا الزمان

❍ التعليق:

قوله أنفع منه في هذا الزمان ربما لما يراه مثلاً من اشتداد الحاجة والضرورة لدي الناس وأن المال أنفع مالا يكون بيد المرء إذا اشتدت الحاجة وجعل ماله معونة لإخوانه وسدًا لحاجتهم وعوزهم نعم.

❧◊☙

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي

بادر هواك إذا هممت بصالح ... خوف العوائق أن تجيء فتغلب
وإذا هممت بسيء فتعده ... وتجنب الأمر الذي يتجنب

التعليق:

هذا كلام جميل جدًا لأن الهمة التى تكون عند العبد تارة تكون همة بخير وتارة تكون همة بشر وهذا الناظم فى نظمه هنا البديع يقول بادر هواك إذا هممت بصالح يعنى إذا كانت الهمة التى عندك فى أمر صالح فبادر ولا تتوانى ولا تتكاسل ولا تلقى هذا الأمور بالفتور وإنما بادر إليه خوف العوائق لأنك لا تدرى ما يعرض لك هذا الأمر التى واتت فرصته لا تؤجله لأنه ربما ترغب فى فعله فيما بعد ولا يكون مواتيًا فالصحة قد تضعف والمال قد يذهب والأعوان قد لا يوجدون فالفرصة إذا واتت الإنسان فى الخير ينبغى أن يغتنمها لأنه لا يدرى ما الذى يعرض له قال خوف العوائق أن تجيء فتغلب لأن العوائق إذا جاءت فإنك تغلب لا تستطيع أن تفعل الأمر الذى قد تهيأ لك فيه سبق ولا تفعله ولهذا ينبغى على الإنسان إذا تحركت همته وتهيأت له الفرصة فى باب من أبواب الخير أن يغتنمها لأنه لا يدرى ماذا يعرض له قال وإما إذا كانت همة الإنسان بسىء إذا هممت بسيء إذا كانت الهمة بسيء فتعده اتركه وتجاوزه ولا تفعله وتجنب الأمر الذى يتجنب فالهمة همتان إما همة بخير وهذه لا تفوت وإما همة بشر فهذه يتجاوزها المرء ويتجنبها ويبتعد عن فعلها

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ما ضاع مال ورث صاحبه مجدا ولولا المتفضلون مات المتجملون وليس يستحق المرء اسم الكرم بالكف عن الأذى إلا أن يقرنه بالإحسان إليهم فمن كثر في الخير رغبته وكان اصطناع المعروف همته قصده الراجون وتأمله المتأملون ومن كان عيشه وحده ولم يعش بعيشه غيره فهو وإن طال عمره قليل العمر والبائس من طال عمره في غير الخير ومن لم يتأس بغيره في الخير كان عاجزا كما أن من استحسن من نفسه ما يستقبحه من غيره كان كالغاش لمن تجب عليه نصيحته ومن لم يكن له همة إلا بطنه وفرجه عد من البهائم والهمة تبلغ الرتبة العالية لأن الناس بهمتهم

○ **التعليق:**

قوله ما ضاع مال ورث صاحبه مجدًا صاحب مفعول أول ومجدًا مفعول ثانى فالمال الذى يورث صاحبه مجدًا ليس بمال ضائع بل هو مال تحقق الإنتفاع به تمام التحقق ولولا المتفضلون مات المتجملون وليس يستحق المرء اسم الكرم بالكف عن الأذى إلا أن يقرنه بالإحسان إليهم يعنى لا يكفى فى باب الكرم واستحقاق هذا الكرم كف الأذى عن الناس إلا أن يضيف إلى ذلك الإحسان إليهم وإكرامهم نعم.

๑◊๑

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد حدثنا عمرو بن محمد الأنصاري حدثنا الغلابي حدثنا ابن عائشة قال قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان كان لي خال من كلب فكان يقول لي يا عبيد الله هم فإن الهمة نصف المروءة

○ **التعليق:**

يقول يا عبدالله هم وهذا فعل أمر من الهمة قال فإن الهمة نصف المروءة والمراد بالهمة هنا الهمة بالأمر الصالح والعمل الفاضل لأن الهمة الصادقة إذا وجدت فى العبد وجد بإذن الله العمل إذا وجدت الهمة الصالحة والصادقة فى العبد مستعينًا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وجد العمل بإذن الله نعم.

❊

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن إسحاق الواسطي

قد بلونا الناس في أخلاقهم ... فرأيناهم لذي المال تبع

وحبيب الناس من أطمعهم ... إنما الناس جميعا بالطمع

○ **التعليق:**

هنا يتحدث عن من هذه نظرته فى أمور الدنيا لكن ثمة صفوة من العباد ليست لهم هذه النظرة وإنما نظرتهم أخرى وهى التحاب فى الله والتعاون على طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمر بن حفص البزار بجنديسابور حدثنا إسحاق بن الضيف حدثنا الحسن بن واقع الرملي حدثنا ضمرة بن ربيعة قال سمعت كديرا أبا سليمان الضبي يقول كان لقصر إبراهيم الخليل ﷺ ثمانية أبواب من حيث جاء السائل أعطى

حدثنا محمد بن أحمد الرقام بتستر حدثنا إسحاق بن الضيف حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز أن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنهَا سمع رجلا الى جنبه يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف فبعث بها إليه

وأنشدني الكريزي

لا تحقرن صنيع الخير تفعله	ولا صغير فعال الشر من صغره
فلو رأيت الذي استصغرت من حسن	عند الثواب أطلت العجب من كبره

التعليق:

يقول لا تحقرن صنيع الخير تفعله يعنى لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلق أخاك بوجه طليق فصنائع المعروف وفعائل الخير لا تحقرن منها شيئًا افعل كل ماتيسر لك من صنائع المعروف وأبواب الخير افعل ولا تتردد ولا تحقر منها شيئًا لا تحقرن من المعروف شيئًا وأيضًا لا تستصغر من فعال الشر شيئًا وكل شر وإن صغر احرص على تجنبه ولا تستصغرن من الشر شيئًا ثم يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلو رأيت الذى استصغرت من حسن ... عند الثواب أطلت العجب من كبره أى تتعجب من كبر ثوابه انظر الآن كيف نتعجب عندما نسمع الحديث يوم يقول النبى ﷺ «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا قال نعم من تصدق بعزل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب من تصدق بعزل تمرة يعنى تمرة أو ما يعادلها من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا تلقاها الله بيمينه ورباها له كما يربى أحدكم فسيله

حتى تكون يوم القيامة مثل الجبل» تمرة تكون مثل الجبل ربما لو قدم الإنسان تمرة متصدقًا بها على محتاج ربما يستصغرها ويقول ماذا تكون هذه التمرة فيقول لو رأيت الذى استصغرت من حسن ... عند الثواب أطلت العجب من كبره يعنى تتعجب كيف أن الصغير أصبح بهذا الحجم مثوبة عند الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وهذا فيه أن الله عزوجل واسع الثواب والإحسان والمن جل فى علاه نعم.

❊❊❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله اليماني يقول سمعت صالح بن آدم يقول أنشد إنسان عند عبد الله بن جعفر هذين البيتين

إن الصـــنيعة لا تكـــون صـــنيعة حتـى يصـاب بهـا طريـق المصـنع

فـإذا صـنعت صـنيعه فاعمـد بهـا لله أو لـــــذوي القرابـــــة أودع

فقال عبد الله بن جعفر إن هذين البيتين يبخلان الناس ينبغي لمن عمل بهذا أن يدعو لمن طلب حاجة بالبينة بل تبث الصنائع ويرمي بها مواضع القطر حيث حلت

❍ **التعليق:**

يقول أنشد إنسان عند عبدالله بن جعفر هذين البيتين إن الصنيعة لا تكون صنيعة يعنى الإحسان والبذل والعطاء لا يكون صنيعة وإحسانًا وبذلًا وعطاءً حتى يصاب بها طريق المصنع أى حتى تقع موقعها الصحيح كأن تكون للفقسر والمحتاج فعلًا أما سوى ذلك فلا تكون صنيعة فانظر هذا الفقه الجميل قال عبدالله بن جعفر إن هذين البيتين يبخلان الناس كيف يبخلان الناس؟ لأن كل ما جاءه شخص يقول ربما أعطيه لا تكون هذه فى موقعها وربما هذه الصنيعة ليست فى محلها وهكذا كل ما جاءه شخص أو عرض حاجه قال ربما هذه ليست فى موضعها فهذا يبخل الناس قال ينبغى لمن عمل بهذا أن يدعوا لمن طلب حاجة بالبينه يعنى من عمل بهذا المعنى الذى ذكره الناظم أن كل من عرض له حاجه قال أين البينة وأين الشهود وأحضر جيرانك وأحضر كذا حتى نتأكد فهذا مما يبخل الناس لكن يقول الصواب بل تبث الصنائع ويرمى بها مواضع القطر حيث حلت فالإنسان يحسن إلى الناس ويعينهم ويقف معهم فى حاجاتهم لكن لا يكن بهذه الطريقة التى ذكرها الناظم نعم

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وفي مثله يقول العتابي

لــه في ذوي المعــروف نعمــى كأنــه	**مواقــع مــاء القطــر في البلــد القفــر**
إذا مـــا أتـــاه الســـائلون لحاجـــة	**علتـــه مصـــابيح الطلاقـــة والبشـــر**

❍ **التعليق:**

هذا من حسن عناية بصنائع المعروف كأنه مواقع ماء القطر أى لا تكون صنائعه فى جهة معينه من بلده ومنطقته بل أينما ذهب الإنسان وجد له صنائع والكثيرمن أعمال المعروف مثل مواقع القطر قال: إذا ما أتاه السائلون لحاجة ... علته مصابيح الطلاقة والبشر فعادة إذا جاء الإنسان السائل تعلوه ظلمة الضيقة والضجر من مجيئه إليه لكن هذا تعلوه مصابيح الطلاقة والبشر لما قام فى قلبه من حب صادق لمعاونة الناس ومساعدتهم وقضاء حوائجهم نعم.

୭◈ଓ

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد القيسي حدثنا أحمد بن مسروق حدثني ابن أبي سعيد عن شيخ له قال رأيت ابن المبارك يعض يد خادم له فقلت له تعض يد خادمك قال كم آمره أن لا يعد الدراهم على السؤال أقول له أحث لهم حثوا

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال قال إبراهيم بن أبي البلاد حدثني أخي قال رأيت الحجاج بمنى في عمله على العراق وقام اليه رجال من أهل الحجاز يسألونه فقال توهمتم بنا أنا بغير بلادنا وما لكم منزل من هاهنا من أهل العراق فقام إليه تجار أهل العراق فقال هل من سلف فقالوا نعم فحملوا إليه ألف ألف درهم فقسمها فلما قدم العراق ردها وأكثر ظني أنها ومثلها معها

التعليق:

يقول هنا رأيت الحجاج بمنى فى عمله على العراق أى ولايته على العراق وكان يطلق على الوالى عامل بمعنى الوالى والأمير فى عمله أى فى إمرته على العراق وقام إليه رجال من أهل الحجاز يسألونه فقال توهمتم بنا أنا بغير بلادنا جاء سؤالكم لنا ونحن فى غير بلادنا أى الأموال فى بلادنا وليست معنا هنا ومالكم منزل هكذا فى هذه النسخة وهو غير واضح لكن فى نسخة أخرى ومالكم مترك وهذا واضح فيقول توهمتم بنا أنا بغير بلادنا ومالكم مترك يعنى ما يمكن نترككم وقد جئتم تسألون حتى وإن كنا فى غير بلادنا لن نترككم يعنى ما أكتفى بالإعتذار وقال جئتمونا فى غير بلادنا والمال فى بلادنا إن تأتمونا فى بلادنا نعطيكم المتيسر لا اعتذر أولا بأنه ليس فى بلاده ثم قال ومالكم مترك يعنى لن نترككم بل سننقف معكم ما استطعنا قال من هاهنا من أهل العراق يعنى من التجار أصحاب الأموال فقام إليه تجار أهل العراق فقال هل من سلف قالوا نعم فحملوا إليه ألف ألف درهم فقسمها فلما قدم العراق ردها نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل أن يبدأ بالصنائع والإحسان الأفرض فالأفرض يبدأ بأهل بيته ثم بإخوانه وجيرانه ثم الأقرب فالأقرب ويتحرى المعروف والإحسان في أهل الدين والعلم منهم ويجتنب ضد ما قلنا لأن مثل من لم يفعل ما أومأنا إليه كما أنشدني الحسين بن أحمد البغدادي

تصول على الأدنى وتجتنب العدا ... وما هكذا تبنى المكارم يا يحيى

فكنت كفحل السوء ينزو بأمه ... ويترك باقي الخيل سائمة ترعى

التعليق

يقول تصول على الأدنى وتجتنب العدا تصول على الأدنى أى على قرابتك وجيرانك وجماعتك تصول عليهم وتشتد عليهم والعدا لا يجدون منك هذه الصولة ولا يجدون منك هذه الشدة نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني البسامي

وكنـــت كمهريـــق الـــذي في ســـقائه ... لرقـــراق مـــاء فـــوق رابيـــة صـــلد

كمرضـــعة أولاد أخـــرى وضـــيعت ... بنـي بطنهـا هـذا الضـلال مـن القصـد

التعليق:

يعنى من يكون إحسانه ومساعدته للناس البعيدين عنه وأقاربه الذين هم فى أشد الحاجة إلي مساعدته لا يساعدهم فمثله هذا المثل الذى ذكره وذكر مثلين الأول قال كمهريق الماء فوق رابية صلد الذى يصب الماء فوق الرابية صلد ما تنتفع الرابية منه وإنما الذى ينتفع منه بطون الأودية ومنابت الشجر فيقصد أنه ما ينتفع من عندك بما لديك من صنائع الخير وإنما هى لأناس بعيدين والمثل الثانى كمرضعة أولاد أخرى وضيعت بنى بطنها نعم.

۞

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العاقل يبتديء بالصنائع قبل أن يسأل لأن الأبتداء بالصنيعة أحسن من المكافأة عليها والإمساك عن التعرض خير من البذل والصنائع إنما تحسن بإتمامها والتحافظ عليها بعدها لأن بصلاح الخواتم تزكو الأوائل والعطية بعد المنع أجمل من المنع بعد العطية والناس في الصنائع على ضربين شاكر وكافر ولقد أنشدني بعض إخواننا

وما الناس في حسن الصنيعة عندهم ... وفي كفرهم إلا كبعض المزارع

فمزرعة طابت وأضعف ريعها ... ومزرعة أكدت على كل زارع

❍ **التعليق:**

يقول وما الناس فى حسن الصنيعة عندهم ... وفى كفرهم إلا كبعض المزارع يعنى مثلهم كمثل المزارع والمزارع على نوعين والناس فى حسن الصنيعة على نوعين منهم من هو شاكر ومنهم من هو كافر والمزارع أيضاً على نوعين فمزرعة طابت وأضعف ريعها هذا نوع من المزارع وهذا مثل الشاكروالمزرعة الأخرى ومزرعة أكدت على كل زارع ومعنى أكدت أى منعت وضيقت قال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ ﴾ [النجم: ٣٣-٣٤] أى منع فالناس على قسمين مثل المزارع يعنى مزرعة طيبة وتعطى صاحبها أنواع الثمار ومزرعة تمنع وتضيق ولا يجد فيها المزارع بغيته نعم.

❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

ومن يضع المعروف في غير أهله ... يكن ضائعا في غير حمد ولا أجر

وحسب أمريء من كفر نعمى ... إذا وقعت عند امريء غير ذي شكر

❍ **التعليق:**

إذا كان وضع المعروف فى غير أهله عن علم بذلك أما إذا صنع المعروف مبتغيًا به وجه الله سبحانه و تعالى ولا يقع فى غير أهله فقد وقع أجره على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نعم.

۝

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن إسحاق الواسطي

لعمـرك مـا المعـروف في غيـر أهلـه   وفي أهلـــه إلا كـــبعض الودائـــع

فمســتودع ضــاع الــذي كــان عنــده   ومســتودع مــا عنــده غيــر ضــائع

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **الهمج من الناس إذا أحسن إليه يرى ذلك استحقاقا منه له ثم يرى الفضل لنفسه على المحسن إليه فلا يحمد عند الخير ولا يشكر عند البر ويتعجب ممن يشكر ويذم من يحمد وإذا امتحن العاقل بمثل من هذا نعته استعمل معه ما أنشدني الكريزي**

إن ذا اللـــــؤم إذا أكرمتـــــه   حســب الإكــرام حقــا لزمــك

فأهنـــــه بهـــــوان إنـــــه   إن تهنـــه بهـــوان أكرمـــك

❍ **التعليق:**

يتحدث هنا عن صنف من الناس وصفهم بالهمج ويرى أنه جدير بالإحسان وأنه مستحق وإذا أحد وقف معه وساعده ما يشكر له إحسانه ولا يعتبر له معونته وفضله بل يرى هذه المساعدة حق له وأنه واجب عليه أن يساعده وإذا وجد آخر يشكر من أحسن إليه تعجب منه ولا يرى أن هذا الحمد والشكر له فى محله فبعض الناس هذه صفته لما قام فى نفسه من لؤم شديد يقول إن ذا اللؤم إذا أكرمته حسب الإكرام حقًا لزمك ولهذا لا يشكر إكرام الكريم نعم.

❀◊❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الأبرش

إذا أوليـــــت معروفــــا لئيمـــــا	**يعـــدك قـــد قتلـــت لـــه قتـــيلا**
فكـــن مـــن ذاك معتـــذرا إليـــه	**وقـــل إني أتيتـــك مســـــتقيلا**
فـــإن تغفـــر فمجترمـــى عظـــيم	**وإن عاقبـــت لـــم تظلـــم فتـــيلا**
ولســـت بعائـــد أبـــدا لهـــذا	**وقـــد حملتنـــي حمـــلا ثقشـــيلا**

التعليق:

قوله: (إذا أوليت معروفا لئيما ... يعدك قد قتلت له قتيلا) حتى السلام ما حصلت يعدك قد قتلت له قتيلًا

قوله: (فكن من ذاك معتذرا إليه ... وقل إني أتيتك مستقيلا) أى بعدما تحسن إليه يعتبرك قد قتلت له قتيلًا ويتسلط وكذا فيقول فكن من ذاك معتذرًا إليه وقل إنى أتيتك مستقيلًا يعنى جئت أطلب منك العذر

قوله: (فإن تغفر فمجترمى عظيم ... وإن عاقبت لم تظلم فتيلا) فإن تفغر لى خطأى معك فمجترمى عظيم أى أخطأت خطًأ عظيمًا وإن عاقبت لم تظلم فتيلًا مع أنه هو إنما كان محسنًا إليه

قوله: (ولست بعائد أبدا لهذا ... وقد حملتني حملا ثقثيلا) ولست بعائذ أبدًا لهذه المعونة لك والمساعدة التى اعتبرت بهذا الإعتبار لست عائذًا إليه أبدًا نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أهنأ الصنائع وأحسنها في الحقائق وأوقعها بالقلوب وأكثرها استدامة للنعم واستدفاعا للنقم ما كانت خالية عن المنن في البداية والنهاية فإذا كانت البداية خالية عن السؤال والنهاية متعرية عن الأمتنان وهو الغاية في الصنيعة والنهاية في الإحسان

ولقد أنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

أحسـن مـن كـل حسـن ... في كـل وقـت وزمـن

صـنيعه مربوبـه ... خاليـة مـن المـنن

التعليق:

قوله: (صنيعة مربوبة) أى معتنى بها ومقدمة باللطف والإحسان والإكرام وخالية من المنن نعم.

❧◊☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن غدار بن محمد الحارثي بالبصرة حدثنا سهل بن زادويه حدثنا محمد بن أبي الدواهي عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

مـــا أحســـن الـــدنيا وإقبالهـــا	إذا أطـــاع الله مـــن نالهـــا
مـن لـم يـواس النـاس مـن فضـلها	عـــرض للإدبـــار إقبالهـــا
فاحـــذر زوال الفضـــل يـــا حـــائرا	واعـــط مـــن الـــدنيا لمـــن ســـالها
فـــإن ذا العـــرش ســـريع الجـــزا	يخلـــف بالحبـــة أمثالهـــا

❍ **التعليق:**

قوله: (من لم يواس الناس) أى يقف معهم ويعينهم ويساعدهم

قوله: (من فضلها) أى الدنيا

قوله: (عرض للإدبار إقبالها) أى تسبب بإدبار الدنيا عنه بدل أن كانت مقبلة عليه نعم.

❧◊☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن أحمد بن النضر المعنى حدثني سعيد حدثني أبوك - يعنى أباه أحمد بن النضر - قال كان بالكوفة قوم من العرب فأصابت رجلا منهم حاجة فكان عياله يغزلون ويبيعون وكان يشركهم فقالوا لا تعود علينا بشيء وما نكسب تشركنا فيه فأنف من قولهم فخرج يؤم بغداد ولم يدخل بغداد قبل ذلك وليس له حميم ولا قريب بها فدخلها ومر على وجهه فمر على باب يعقوب بن داود كاتب المهدي فرأى قوما جلوسا عليهم بزة فقال ما أخلق هؤلاء دعوا الى وليمة لو دخلت معهم لعلي أصيب شبعه فاندس معهم فخرج الآذن فقال ادخلوا فدخلوا الى دار قوراء كبيرة وإذا بهو في صدر الدار فجلسوا في البهو يمنة ويسرة وأخلوا الصدر فجاء يعقوب فسلم عليهم وقعد ثم قال يا غلام هات فجاء بصوان عليها مناديل مغطى بها وإذا فيها أكياس فقال أعطهم فوضعوا في حجر كل رجل مهم كيسا ووضعوا في حجري كيسا حتى فرغ منهم ثم قال أعد عليهم فوضع في حجر كل رجل منهم كيسا ووضعوا في حجري كيسا حتى والى بين خمسة أكياس ثم قال قوموا مبارك لكم وقد تعينه الخدم وليس له عندهم أسم ولم يعرفوه فلما بلغ الدهليز ربطوه فصاح وصاحوا وسمع يعقوب الصوت فقال ما هذا فقالوا رجل دخل مع هؤلاء القوم لا نعرفه فقال علي به فقال له يا عبد الله ما أدخلك هذه الدار فقص عليه القصة والسبب الذي دخل له فقال له من أين أنت قال من أهل الكوفة قال من يعرفك بالكوفة قال يعرفني فلان وفلان فسمى له قوما يعرفهم فقال خلوا عن الرجل إنا كاتبون الى هؤلاء القوم فإن كان الأمر على ما ذكرت فتعال كل سنة في هذا الوقت ولك عندنا مثل هذا وكتب الى القوم فسألهم فكتبوا بمعرفته فكان يجيء أيام حياته فيأخذ خسمة آلاف وينصرف وحسبنا الله ونعم الوكيل

❍ **التعليق:**

قوله: (يشركهم) أى فى ما يربحونه ويحصلونه من الغزل وهو لا يعمل معهم

قوله: (لا تعود علينا بشىء وما نكسب تشركنا فيه فأنف من قولهم) كان هذا كلامهم لوالدهم فأنف من كلامهم

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الحث على الضيافة وإطعام الطعام

حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي ببغداد حدثنا منصور بن ابي مزاحم حدثنا أبو الأحوص عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فيلكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره

التعليق:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي ذكر الحث علي الضيافة وإطعام الطعام المراد بالضيافة إكرام الضيف القادم علي الإنسان وأورد الحديث «فليكرم ضيفه» وهذا الإكرام للضيف لا يختص بالطعام المقدم أو نوعه قلةً وكثرة وإنما هو أشمل من ذلك فيشمل تقديم الطعام ويشمل حسن الإستقبال وجمال الملاقاة ويشمل إجلاسه في المكان المناسب والسؤال عن حاله وتفقد أمره إلي غير ذلك من المعاني لأنه قال «فليكرم ضيفه» ولم يعين نوعًا من الإكرام فيبقي الحديث علي عمومه يتناول كل إكرام ممكن للضيف قوليًا أو فعليًا نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

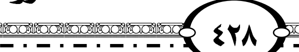
إني لأستحب للعاقل المداومة على إطعام الطعام والمواظبة على قرى الضيف لأن إطعام الطعام من أشرف أركان الندى ومن أعظم مراتب ذوي الحجى ومن أحسن خصال ذوى النهي ومن عرف بإطعام الطعام شرف عند الشاهد والغائب وقصده الراضي والعاتب وقرى الضيف يرفع المرء وإن رق نسبه إلى منتهى بغيته ونهاية محبته ويشرفه برفيع الذكر وكمال الذخر

حدثنا محمد بن زنجوية القشيري حدثنا أبو مصعب حدثنا الدراوردي عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول كان إبراهيم الخليل ﷺ أول من أضاف الضيف

حدثنا الأنصاري حدثنا الغلابي حدثنا إبراهيم بن عمر بن حبيب حدثنا الأصمعي أخبرني نافع بن أبي نعيم قال قال رجل ممن قد أدرك الجاهلية قدمت المدينة فإذا مناد ينادي من أراد الشحم واللحم فليأت دار دليم وهو جد سعد بن عبادة بن دليم سيد الخزرج ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمت المدينة فإذا مناد ينادي من أراد الشحم واللحم فليأت دار عبادة ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمتها فإذا مناد ينادي من أراد الشحم واللحم فليأت دار سعد

التعليق:

يعني هذا الإطعام حتي مع التغير وشدة الأحوال علي الناس بقي بيته بيت رخاء مما كان عليه من بذل وعطاء وإكرام للضيف فتغيرت الأمور وأصبح الناس في شدة ومع ذلك النداء باقي في هذا البيت لأن هذه الصنائع العظيمة الإكرام للضيف وإطعام الطعام حتي في الشدائد يتغير الإحوال في البلد باقي يقول جئت في وقت اشتداد الأمور وإذا الأمر كما هو المنادي ينادي من أراد الشحم واللحم فليأت دار عبادة نعم.



قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كل من ساد فى الجاهلية والإسلام حتى عرف بالسؤدد وانقاد له قومه ورحل إليه القريب والقاصى لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام وإكرام الضيف

التعليق:

يعني أن إطعام الطعام وإكرام الضيف من أعظم الأمور التي لها وقعها وأثرها في نفوس الناس نعم.

❀◊❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والعرب لم تكن تعد الجود إلا قرى الضيف وإطعام الطعام ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك حتى إن أحدهم ربما سار في طلب الضيف الميل والميلين

التعليق:

قوله: (سار في طلب الضيف الميل والميلين)أى يقطع مسافة يبحث عن الضيف نعم.

❀◊❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد حدثني محمد بن المنذر حدثنا علي بن الحسن الفلسطيني حدثنا أبو بكر السني حدثنا محمد بن سليمان القرشي قال بينما أنا أسير في طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف على الطريق في أذنيه قرطان وفي كل قرطه جوهرة يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة وهو يمجد ربه بأبيات من شعر فسمعته يقول

مليك في السماء به افتخاري عزيز القدر ليس به خفاء

فدنوت إليه فسلمت عليه فقال ما أنا براد عليك سلامك حتى تؤدي من حقي الذي يجب لي عليك قلت وما حقك قال أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل صلوات الله عليه لا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين في طلب الضيف فأجبته الى ذلك قال فرحب بي وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر فلما قربنا من الخيمة صاح يا أختاه فأجابته جارية من الخيمة يا لبيكاه قال قومي إلى ضيفنا هذا قال فقالت الجارية أصبر حتى أبدأ بشكر المولى الذي سبب لنا هذا الضيف قال فقامت وصلت ركعتين شكر لله قال

فأدخلني الخيمة فأجلسني فأخذ الغلام الشفرة وأخذ عناقا له ليذبحها فلما جلست في الخيمة نظرت إلى جارية أحسن الناس وجها فكنت أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتي فقالت لي مه أما علمت أنه قد نقل إلينا عن صاحب يثرب تعنى النبي محمداً ﷺ إن زنا العينين النظر أما إني ما أردت بهذا أن أوبخك ولكني أردت أن أؤدبك لكيلا تعود لمثل هذا فلما كان وقت النوم بت أنا والغلام خارج الخيمة وباتت الجارية في الخيمة قال فكنت أسمع دوي القرآن الليل كله أحسن صوت يكون وأرقه فلما أن أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذلك فقال تلك أختي تحيى الليل كله إلى الصباح قال فقلت يا غلام أنت أحق بهذا العمل من أختك أنت رجل وهي امرأة قال فتبسم ثم قال ويحك يا فتى أما علمت أنه موفق ومخذول

التعليق:

يعني هذه القصة التي ساقها هي لا تخلوا من تكلف والمتن أيضًا لا يخلوا من شيء من النكارة يعني ذكر في ثنايا القصة قال عن نفسه أنا غلام علي مذهب

إبراهيم وذكر فيما بعد قال أنه قد نقل إلينا عن صاحب يثرب ثم يذكر بعد ذلك عن أخته أنها أقامت الليل تصلي بالقرآن فهذا كلام لا يخلوا من النكارة و من شيء من التكلف نعم.

❁

○ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن إسحاق بن حبيب الواسطي

إذا ما أتاك الضيف فابدأ بحقه ... قبيل العيال إن ذلك أصوب

وعظم حقوق الضيف واعلم بأنه ... عليك بما توليه مثن وذاهب

أنبأنا أحمد بن قريش بن عبد العزيز حدثنا إبراهيم بن محمد الذهلي عن الحسن بن عيسى بن ماسرجس قال صحبت ابن المبارك من خراسان إلى بغداد فما رأيته أكل وحده

حدثني محمد بن عثمان العقبى حدثنا أبو أمية حدثنا عصام بن عمرو أبو حميد الطائي حدثنا عمرو بن هانئ قال كان رافع بن عميرة بن عمرو السنبسي فخذ من طيء يغدي أهل ثلاثة مساجد ويعشيهم يوما بثرائد ويوما برطبه يعني الحيس وماله قميص إلا قميص هو لجمعته وهو للبيت

○ التعليق:

قوله: (ويومًا برطبة) لعلها تراجع يوم بوطبة والوطبة هو الحيس هل هناك أحد معه نسخة أخري

قوله: (وماله قميص إلا قميص هو لجمعته وهو للبيت) مع هذا الكرم ما عنده قميص إلا قميص لجمعته وهو للبيت نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يجب على العاقل ابتغاء الأضياف وبذل الكسر لأن نعمة الله إذا لم تصن بالقيام في حقوقها ترجع من حيث بدأت ثم لا ينفع من زالت عنه التلهف عليها

○ **التعليق:**

قوله: (لا ينفع من زالت عنه التلهف عليها) أي التحسر والتندم نعم.

৩৯◊৫৫

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولا الإفكار في الظفر بها وإذا أدى حق الله فيها استجلب النماء والزيادة واستذخر الأجر في القيامة واستنقص إطعام الطعام

وعنصر قرى الضيف هو ترك استحقار القليل وتقديم ما حضر للأضياف لأن من حقر منع مع إكرام الضيف بما قدر عليه وترك الإدخار عنه

○ **التعليق:**

هذا سبحان الله كلام جميل ليتنا نعيه يعني انتبه لكلامه يقول وعنصر قري الضيف هو ترك استحقار القليل يعني كثير من الناس تجده مثلًا يمتنع عن تضييف ضيف استضافة ضيف بأنه ما يجد إلا شيء قليل يقول ما يكفيه ولا يناسب ولا يصلح فيستحقر القليل لكن لو ابتعد الناس عن هذه التكلفات وكما يقولون قديمًا الجود من الموجود المتيسر يقدم فإذا كان يستحقر القليل فهذا سيتسبب في ترك إكرام الضيف لأنه إذا كان لا يقدم للضيف إلا كما يسمي ما يليق بمقامه ومكانته

والموجود في البيت يعني شيء قليل قطعة خبز وقليل من الفول ما تصبح له إلا ذبيحة والوقت الآن ما عندي ذبيحة أستطيع أن أقدمها له سأتعذر منه بأي طريقة ولا أقدم له هذا القليل فهذا المعني الذي ذكره حقيقة جميل جدًا كثير من الناس يعني أصبح يفوت علي نفسه هذا الباب الذي هو باب إكرام الضيف لهذا السبب يقول وعنصر قري الضيف هو ترك استحقار القليل والقري هو الإكرام فعنصر إكرام الضيف هو ترك استحقار القليل يعني أن تقدم له ما تيسر عندك وتقديم ما حضر للأضياف قوله وتقديم ما حضر للأضياف هذا مثل العبارة التي أشرت إليها الجود من الموجود تقديم ما حضر للأضياف يعني تقدم لهم من المتيسر عندك لأن من حقر منع لأن من حقر ما معني حقر يعني استحقر القليل من الطعام منع لكن إذا كان الإنسان مريدًا لضيف أخذ بيده وأكرمه من الموجود لو كان تمرًا قليلًا لو كان ماءً يقدمه لو كان كأسًا من عصير أيًا كان أذكر ذهبت مرة إلي أحد الدول فمررت بمنطقة في الطريق صلينا في مسجد وإذا بشخص سلم علي بحرارة قال أنا من طلاب الجامعة ودرست عليكم بيتي هنا أريد أن تتفضل عندي وأكسب دخولك البيت وذهبت معه فدخل البيت وجلست علي حصير عنده بيته يعني متواضع جدًا وذهب وجاء بماء وضع فيه ملعقة صغيرة من العسل وحركه بالماء وقدمه لي والله كان طعمه جميلًا يعني وربما لو قدم للإنسان ذبيحة وأشياء ليست بطعم هذا الماء القليل وحركه بملعقة صغيرة من العسل حركه قال هذا المتيسر وقدمه بلطف فكان طعمه جميلًا يعني مشيت منه وها أنا أحدثكم عنه وله أكثر من عشر سنوات وكان له طعم جميل جدًا كأس من الماء وملعقة عسل قليلة مثل هذا الآن لو قال مثلًا ما عندي الآن في البيت شيء كيف أضيف يعني ولا عندي أي طعم يستحقر القليل لكن هذا قدم الموجود والضيف وجد له لذةً من أجمل ما يكون فلا يستحقر الإنسان من المعروف شيئًا ولعلكم اشتهيتم الماء بالعسل نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد حدثني كامل بن مكرم حدثنا محمد بن يعقوب الفرجى حدثنا الوليد بن شجاع حدثنا عقبة بن علقمة ومبشر بن إسماعيل أنهما سألا الأوزاعي ما إكرام الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الكلام

❍ التعليق:

انظر الآن قال ما إكرام الضيف لأنه في الحديث قال «فليكرم ضيفه» قال ما إكرام الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الكلام يعني لا يقتصر إكرام الضيف علي الطعام المقدم قلة أو كثرة بل يشمل كل ما أمكن أن تقدمه للضيف من إكرام قولي أو فعلي طلاقة الوجه طيب الكلام حسن الإستقبال السؤال عن حالة التلطف في إجلاسه في المكان المناسب تقريب مثلًا وسادة له أو المتكأ الذي يتكئ عليه إلي غير ذلك كل ما يمكن الإنسان أن يفعله يتناوله هذا العموم في قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «فليكرم ضيفه» نعم.

❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي في قوم لم يكونوا يضيفون

أقاموا الديدبان على يفاع	وقالوا لا تنم للديدبان
إذا أبصرت شخصا من بعيد	فصفق بالبنان على البنان
تراهم خشية الأضياف خرسا	يصلون الصلاة بلا أذان

التعليق:

يقال إن هذا البيت من أقبح ما هجي به الناس في ترك الضيافة وذكروا لهم هذا المثل قالوا أقاموا الديدبان قيل الديدبان هو الحمار الوحشي أقاموا الديدبان علي يفاع اليفاع هوالأرض المرتفعة فإذا أقاموا الديدبان الحمار الوحشي علي الأرض المرتفعة من يمر ويري الحمار الوحشي ماذا يقول من يمر بالطريق ويري الحمار الوحشي في هذا المكان المرتفع ماذا يقول؟ ما ثمة أناس هنا والآذان بدون صوت وهذا الحمار الوحشي علي المكان المرتفع حتي من يمر من جهتهم يري الحمار الوحشي يقول هنا حمار وحشي ما ثمة إنس يعني يستوحش من الإنس فإذا رآه الإنسان قال هذه المنطقة لا يوجد فيها أحد والآذان بدون صوت فكل هذا شفقةً من هؤلاء ونفرةً من إكرام الضيف فيقال إن هذا من أقبح ما هجي به الناس في ترك إكرام الضيف نعم.

⁂

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أبخل البخلاء من بخل بإطعام الطعام كما أن من أجود الجود بذله ومن ضن بما لا بد للجثة منه ولا تربو النفس إلا عليه كان بغيره أبخل وعليه أشح

ومن إكرام الضيف طيب الكلام وطلاقة الوجه والخدمة بالنفس فإنه لا يذل من خدم أضيافه كما لا يعز من استخدمهم أو طلب لقراه أجرا

❍ **التعليق:**

انظر هذا كلام جميل يقول من إكرام الضيف طيب الكلام وطلاقة الوجه والخدمة بالنفس يعني بنفسك تخدم له تقدم له بنفسك هذا أوقع في إكرام الضيف قال فإنه لا يذل من خدم ضيفه لأن خدمة الضيف عز وليست بذل كما لا يعز من استخدمهم يعني يأتي الضيف ويستخدم ضيفه يجعل ضيفه هو الذي يعمل في البيت أو في الطعام عمل الخادم قال أو طلب لقراه أجرًا القراء الضيافة والإكرام طلب بقراه أجرًا يعني بعد ما انتهي من إكرام قال ما رأيك هل الأكل الذي قدمنا والطعام والجهد عساه مناسب؟ متي إنشاء الله كذا؟ ومتي نحصل منك كذا هذا طلب علي قراه أجرًا نعم.

❊

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني كامل بن مكرم أنشدني محمد بن سهيل

وإني لطلق الوجه للمبتغي القرى — وإن فنائي للقرى لرحيب
أضاحك ضيفي عند إنزال رحله — فيخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر — ولكنما وجه الكريم خصيب

○ **التعليق:**

أيضًا هذا كلام جميل يعني ليس القري بكثرة الطعام ولكن القري بالملاطفة والمؤانسة وحسن الترحيب بالضيف وانظر هذا التعبير ما أجمله قال فيخصب عندي والمحل جديب يعني ما عندي شيء أقدمه لكنه يخصب ويجد من الراحة والأنس نعم.

❀◊❀

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الأبرش

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة — فليس ينقصها التبذير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تجود بها — فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

○ **التعليق:**

لكن لو عبر بغير التبذير والسرف يعني إذا كان صوابًا أليس ينقصها مثلًا الإكرام واللطف أو شيء من هذا أفضل من التبذير والسرف نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا عمر بن محمد الهمداني حدثنا زيد بن أخزم حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد قال كان أيوب إذا قدم من مكة أمر بخبز فخبز وأمر بلحم فطبخ فكل من دخل وضع بين يديه فدخلنا عليه فقال كل وافد أكلت اليوم كذا وكذا

أنبأنا الأنصاري حدثنا الغلابي حدثنا العقبى عن أبي مخنف لوط بن يحيى حدثني هشام بن عروة عن أبيه أن قيس بن سعد بن عبادة خرج من مصر فمر بأهل بيت من القين فنزل بهم فنحر لهم صاحب المنزل جزورا وأتاهم به فقال دونكم فلما كان من الغد نحر لهم آخر ثم حبستهم السماء اليوم الثالث فنحر لهم مثله فلما أراد قيس أن يرتحل وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر وأربعة آلاف درهم عند امرأة الرجل وخرج قيس فما سار إلا قليلا حتى أتاه صاحب البيت على فرس كريم ورمح طويل وقدامه الثياب والدراهم فقال يا هؤلاء خذوا بضاعتكم عني قال قيس انصرف أيها الرجل فإنا لم نكن لنأخذها فقال الرجل لتأخذنها أو لا ينفذ منكم رجل أو تذهب نفسي فعجب قيس منه وقال لم لله أبوك ألم تكرمنا وتحسن إلينا فكافأناك ما في هذا من بأس فقال الرجل إنا لا نأخذ لقرى ابن السبيل وقرى الضيف ثمنا لا والله لا أفعل أبدا قال لهم قيس أما إذا أبى فخذوها منه فأخذوها ثم قال قيس ما فضلني رجل غير هذا

حدثنا أحمد بن عمرو الزعبقي بالبصرة حدثنا الحسن بن مدرك السدوسي حدثنا عبد العزيز بن عبد الله القرشي حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لأن أشبع كبدا جائعة أحب إلي من حجة بعد حجة

○ **التعليق:**

قوله: (فلما أراد قيس) هو قيس بن سعد الأنصارى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

قوله: (لأن أشبع كبدًا جائعة أحب إلى من حجة بعد حجة) فهذا فيه فضل إطعام الطعام ولا سيما إطعام المحتاج «وفي كل كبد رطبة أجر» نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا عيسى بن أبي موسى الأنصاري حدثني أبي حدثنا أحمد بن بشير عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان من دعاء قيس بن سعد بن عبادة اللهم ارزقني مالا وفعالا فإنه لا تصلح الفعال إلا المال

التعليق:

يقول اللهم ارزقني مالًا وفعالًا ارزقني مالًا يعني أستعين به على الفعال مثل ما يوضحه كلامه فإنه لا تصلح الفعال إلا بالمال فيقول اللهم ارزقني مالًا وفعالًا أي ارزقني مالًا أستعين به علي الفعال ولهذا جاء في بعض المصادر في ذكر هذه الدعوة اللهم ارزقني مالًا أستعين به علي فعالي وكم من فعال الخير لا يتمكن الإنسان من فعلها لقلة ذات يده فهذه الدعوة فيها سؤال المال ليكون معونةً للعبد في فعل الخيرات وصنائع المعروف نعم.

﴿◊﴾



المحاضرة الثلاثون

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الحث على المجازاة على الصنائع

حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي حدثنا عبد الرحمن بن بكر بن الربيع بن مسلم قال سمعت الربيع بن مسلم يقول سمعت محمد بن زياد يقول سمعت أبا هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من لا يشكر الناس لا يشكر الله

○ **التعليق:**

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكر الحث على المجازاة على الصنائع فالمراد بالصنائع أى صنائع المعروف وأن الذى ينبغى على الإنسان تجاه من أسدى إليه معروفًا وقدم إليه إحسانًا أن يجازيه وتكون المجازاة أولًا بأفضل مما قدم لك أ، تكون بالمثل وإن لم يكن قادرًا على المجازاة فلا أقل من الإعتراف بإحسانه وشكر المنعمين أهل الصنائع المعروفة ومن أبلغ ما يكون فى هذا الباب الدعاء لهم وأحسن ما يدعى لهم ما وردت به السنة أن تقول جزاك الله خيرًا بهذا اللفظ التى وردت به السنة وبعد الناس يحدث على هذا اللفظ تعديلًا فيظن أنه قد أحدث وهو فى الحقيقة قد أساء فبعضهم يقول جزاك الله ألف خير لماذا تقيدها وخيرًا تتجاوز هذا فلم تقيدها بألف أو يقيدها بمعنى معين أو بباب معين فمثلًا يقول جزاك الله خيرًا فى صحتك فيقيدها بباب معين والصحيح أن تبقى على إطلاقها

فتكون أبلغ ما يكون فى الدعاء أن تدعوا له بهذه الدعوة جزاك الله خيرًا فالشاهد أن المجازاة على الصنائع من طبيعة ما جبل على الإحسان وكرم النفس أما اللئيم فقد تقدم ترجمة عند المصنف فى الفرق بين الكريم واللئيم أما اللئيم فمهما أحسن إليه فإنه لا يشعر بإحسان من أحسن إليه فضلًا عن أن يكافئه بالمثل وأن يدعوا له وأن يشكره على إحسانه إليه فهذه الترجمة خصها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى فى الحث على المجازاة على الصنائع وأورد حديث أبى هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبى ﷺ قال «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حث عباده على شكر المحسنين كما جاء بذلكم الأحاديث عن نبينا الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ومن جهة أخرى فإن هؤلاء الذين قاموا بهذا الإحسان مما قيضهم الله له وأعانهم عليه ووفقهم للقيام به فحق من وصله إحسان من آخر أن يشكر له إحسانه وأن يعرف له فضله ويده التى قدمها ولا ينسى معروفه وصنائعه الطيبة الجميلة قال ﷺ «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» نعم.

ﮊ ◊ ﮋ

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على من أسدى اليه معروف أن يشكره بأفضل منه أو مثله لأن الإفضال على المعروف في الشكر لا يقوم مقام ابتدائه وإن قل فمن لم يجد فليثن عليه فإن الثناء عند العدم يقوم مقام الشكر للمعروف وما استغنى أحد عن شكر أحد

○ **التعليق:**

يقول الآن أن من أسدى إلى أحد معروف فإنه ينبغى أن يشكر هذا المعروف على التدرج الذى ذكره إما أن تقدم له شيئًا أفضل من الذى قدم لك معروفًا أحسن من الذى قدم لك فإن لم تتمكن من ذلك فإنك تقدم له معروفًا مكافئًا ومماثلًا للمعروف الذى قدمه وإن لم تستطع فدون ذلك فى حدود ما تقدر وتستطيع فإن لم تستطع فلا أقل من أن تشكر إحسانه وتدعوا له قال فإن الثناء عند العدم يقوم مقام الشكر تثنى عليه تذكره بالخير تدعوا له فعند العدم يقوم الثناء مقام الشكر نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني محمد بن زنجي البغدادي

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد لعزة ملك أو علو مكان

لما أمر الله العباد بشكره فقال اشكروني أيها الثقلان

التعليق:

هذا الكلام غير مستقيم وربنا جل في علاه غنى عن شكر العباد قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ [فاطر: ١٥] والله أمر عباده بشكره وهو غنى عنهم غنى عن شكر الشاكرين وعن ذكر الذاكرين وعن ثناء المثنين وعن عبادة العابدين «يا عبادى إنكم لن تبلغوا نفعى فتنفعونى ولن تبلغوا ضرى فتضرونى يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئًا ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئًا» فلا تنفعه طاعة الطائعين ولا شكر الشاكرين ولا ذكر الذاكرين ولا ثناء المثنين وهو غنى عن العالمين سبحانه أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد فقول لما أمر الله العباد بالشكر فقال أشكرونى أيها الثقلان نعم الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أمر العباد بشكره لكنه غنى عن شكرهم فلا يصح أن يقال لو كان يستغنى عن الشكر ماجد ... لعزة ملك أو علو مكان لما امر الله العباد فهذا كلام غير متقيم إطلاقًا نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

إذا المرء لم يشكر قليلا أصابه	فليس له عند الكثير شكور
ومن يشكر المخلوق يشكر لربه	ومن يكفر المخلوق فهو كفور

❍ **التعليق:**

الشكر لا يكون فقط للعطاء الكثير والجزيل بل يكون للقليل والمرء إن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير نعم.

꧁◊꧂

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني محمد بن إسحاق الواسطي

حافظ على الشكر كي تستجزل	من ضيع الشكر لم يستكمل النعما
الشكر لله كنز لا نفاد له	من يلزم الشكر لم يكسب به ندما

❍ **التعليق:**

هنا حث على شكر الله على نعمه وأن هذا يترتب عليه المزيد من الفضل والقسم والمن والإنعام كما قال تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ [إبراهيم: ٧] ولهذا يسمى الشكر [الحافظ والجالب]الحافظ أى للنعم الموجودة والجالب أى للنعم المفقودة ولهذا ينبغى على العبد أن يحافظ على الشكر وأن يعتنى به وأن يواظب عليه لأن شكره للنعمة سبب لحفظها وسبب للمزيد والبركة وقد قيل قديمًا [النعمة إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت] نعم.

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا العقبي قال مر سعيد بن العاص بدار رجل بالمدينة فاستسقى فسقوه ثم مر بعد ذلك بالدار ومناد ينادى عليها فيمن يزيد فقال لمولاه سل لم تباع هذه فرجع اليه فقال على صاحبها دين قال فارجع الى الدار فرجع فوجد صاحبها جالسا وغريمه معه فقال لم تبيع دارك قال لهذا علي أربعة آلاف دينار فنزل وتحدث معهما وبعث غلامه فأتاه ببدرة فدفع الى الغريم أربعة آلاف ودفع الباقي الى صاحب الدار وركب ومضى

❍ التعليق:

هذه القصة فيها أن صنائع المعروف وإن قلت لها آثارها وثمارها على العبد فى دنياه وأخراه فهذا رجل سقى سعيد بن العاص ماءً كان قد مر بداره واستسقى فسقوه ثم وجدهم يحرجون على داره ويعلنون عن بيعها وسأل عن ذلك فوجد أن بسبب الدين الذى أثقل صاحب الدار فأراد أن ييع داره لسداد دينه فجازاه على إحسانه الذى هو سقى الماء بأن وفى عليه دينه نعم.

☙◊❧

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني المنتصر بن بلال

ومن يسد معروفا اليك فكن له شكورا يكن معروفه غير ضائع
ولا تبخلن بالشكر والقرض فاجزه تكن خير مصنوع إليه وصانع

التعليق:

قال ومن يسد إليك معروفًا فكن له شكورًا أى على المعروف الذى أسداه وقدمه إليك يكن معروفه غير ضائع لكن مما ينبه عليه أن من أسديت له معروفًا وإن لم يشكر معروفك إن كنت أسديته لله فهو غير ضائع أما إذا كنت أسديته لشىء ترجوه منه فجحد معروفك ولم يشكره فإنه معروف ضائع لكن إذا كنت فعلًا قدمته لله وطلب ما عنده حتى وإن جحد معروفك وإحسانك فإن ذلك ليس بضائع نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني بعض أهل العلم

فكن شاكرا للمنعمين بفضلهم وأفضل عليهم إذ قدرت وأنعم
ومن كان ذا شكر فأهل زيادة وأهل لبذل العرف من كان ينعم

التعليق:

يقول فكن شاكرًا للمنعمين فالمراد بالمنعمين أى من يحسنون إليك فالوالد مثلًا منعم على أولاده وكذلك الوالدة منعمة على أولادها وهما أحق المنعمين فى الدنيا بالشكر ولهذا قرن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شكرهما بشكره فقال ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ١٤ ﴾ [لقمان: ١٤] قرن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شكره بشكرهما والزوج أيضاً من المنعمين ولهذا جاء فى الحديث أن النبى ﷺ قال مخاطبًا النساء «إياكن وكفر المنعمين» والمراد بالمنعمين الأزواج لأن الزوج يقوم بالنفقة والبذل فى شئون البيت ومصاريف البيت ومصالحه إلى آخر ذلك فقوله فكن شاكرًا للمنعمين أى من ينعم ويحسن إليك ويقدم إليك معروفًا أيًا كان معروفه قل أو كثر فكن شاكرًا له عارفًا بفضله نعم.

❀◊❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

أحـق النـاس منـك بحسـن عـون ... لمـن سـلفت لكـم نعـم عليـه

وأشـكرهم أحقهـم جميعـا ... بحسـن صـنيعة منـكم إليـه

❍ **التعليق:**

قوله: (أحق الناس منك بحسن عون ... لمن سلفت لكم نعم عليه) أي تقدمت منه نعم فهو أحق بالمعروف أي مجازاة لإحسانه بالإحسان نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الحر لا يكفر النعمة ولا يتسخط المصيبة بل عند النعم يشكر وعند المصائب يصبر ومن لم يكن لقليل المعروف عنده وقع أوشك أن لا يشكر الكثير منه والنعم لا تستجلب زيادتها ولا تدفع الآفات عنها إلا بالشكر لله عز وجَلَّ وَعَلَا ولمن أسداها إليه

❍ **التعليق:**

قوله: (بل عند النعم يشكر وعن المصائب يصبر) أي كما جاء في الحديث عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه قال «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له وذلك لا يكون إلا للمؤمن» فالمؤمن شاكر في سراءه أي في النعم والرخاء صابر في ضراءه أي في الشدة نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد حدثني أحمد بن محمد القيسي حدثني محمد بن المنذر حدثنا إسحاق بن إبراهيم القرشي قال سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول ماتت لعبيد بن معمر بنت فقعد في المأتم في مسجده في سكة سبانوش فجاء عبيد الله بن أبي بكرة معزيا وإذا الأشراف قد أخذوا مواضعهم فنظر اليه رجل قد كان سبق الى مجلسه مع الأشراف قد عرفه فقام قائما وجعل يقول له ههنا حتى أخذ بيده فأقعده في مجلسه ثم ذهب فقعد في أخريات الناس فأمر عبيد الله غلاما كان معه أن يتعاهده الى قيامه فلما قام دعا الرجل فقال أتعرفني قال نعم قال من أنا قال أنت عبيد الله بن أبي بكرة صاحب رسول الله ﷺ قال فما حملك على تركك مجلسك لي قال إجلال لولد أصحاب رسول الله ﷺ وما أوجب الله على أمثالي خصوصا من التبجيل لك فقال له عبيد الله هل لك على أن تصحبنا الى ضيعة نريد أن نصير اليها قال نعم قال فصحبه الرجل الى تلك الضيعة في نهر مكحول ضيعة فيها ثلاثمائة جريب نخل وعلى وجه الضيعة قصر بني بآجر وجص وخشب ساج فلما دخل الضيعة أخذ عبيد الله بيد الرجل وجعل يدور به في تلك النخيل فقال للرجل كيف ترى هذه الضيعة قال تالله ما رأيت نخيلا أحسن منها ولا أكثر ثمرة ولا أسرى ضيعة منها قال فقد جعلناها لك بما فيها من الخدم والآلات نبعث اليك بصكها قال فاستطار الرجل فرحا وبكى وقال انعشتني وانعشت عيالي فقال عبيد الله وكم لك من العيال قال ثلاثة عشر نفسا قال فإني قد جعلت اسم عيالك في اسم عيالي أنفق عليهم ما عشت فقال له عبيد الله من تكون له مثل هذه الضيعه يحتاج أن يكون منزله في سرة البصرة إذا صرنا إلى منزلنا فاغد علينا نأمر لك بشراء دار تشبه هذه الضيعة ورأس مال وخدم تصلح لدار تعيش بها إن شاء الله قال فغدا الرجل عليه فأمر له بشراء دار بخمسة آلاف دينار وأعطاه عشرة آلاف دينار ودفع اليه صك الضعية وأمر له بدابة وبغل وسائس وكسوة وصرفه

○ **التعليق:**

هذه القصة شبيهة بقصة سعيد بن العاص التى تقدمت والعطاء هنا اوسع وكبير جدًا والله أعلم بصحة هذه القصة أو ثبوتها نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الأبرش

الشـــكر يفـــتح أبوابـــا مغلقـــه ... لله فيهـــا علـــى مـــن رامـــه نعـــم

فبـــادر الشـــكر واســـتغلق وثائقـــه ... واســـتدفع الله مـــا تجـــري بـــه الـــنقم

❍ **التعليق:**

الشكر يفتح أبوابًا مغلقة ... لله فيها على من رامه نعم

أى أن شكر الإنسان لله عزوجل على نعمه ومننه يفتح له أبواب أرزاق أخرى والمعنى أن شكر الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ مؤذن بالمزيد وتفتح أبواب الخيرات للعبد

قال فبادر الشكر واستغلق وثائقه ... واستدفع الله وهذا باب آخر يستفاد من الشكر استدفع الله ما تجرى به النقم فمعنى ذلك أن الشكر مجلبة للخيرات ويدرأ عنك الشرور والآفات نعم.

❊

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا أحمد بن الحسن المدائني بمصر قال سمعت الربيع بن سليمان يقول أخذ رجل بركاب الشافعي فقال يا ربيع أعطه أربعة دنانير قال فأعطيته إياها

وأنشدني محمد بن إسحاق بن حبيب

ومن يشكر العرف الصغير فإنه ... سينمي ويجتر المزيد أصاغره

ومن يشكر المعروف يحمد إلهه ... ويضعف أضعافا على الحمد شاكره

وأنشدني ابن زنجي البغدادي

وإذا اصطنعت الى أخيك ... صنيعة فانس الصنيعة

والشكر من كرم الفتى ... والكفر من لؤم الطبيعة

والصبر أكرم صاحب ... فاصحبه إن نزلت فجيعة

التعليق:

هنا ذكر الشكر والصبر الشكر على النعماء والصبر على الشدة والبلاء وذكر أيضًا ثمرة كل منهما نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا أحمد بن قريش بن عبد العزيز حدثنا إبراهيم بن محمد الذهلي حدثنا أحمد بن خليل حدثنا يحيى بن أيوب عن أبي عيسى قال كان إبراهيم بن أدهم إذا صنع اليه أحد معروفا حرص على أن يكافئه أو يتفضل عليه قال أبو عيسى فلقينى يومًا وأنا على حمار وأنا أريد بيت المقدس جائيا من الرملة قال وقد اشترى بأربعة دوانيق تفاحا وسفرجلا وخوخا وفاكهة فقال يا أبا عيسى أحب أن تحمل هذا قال وإذا عجوز يهودية في كوخ لها فقال أحب أن توصل هذا إليها فإنني مررت وأنا ممس فبيتتنى عندها فأحب أن أكافئها على ذلك

وأنشدني الكريزي

يـد المعـروف غـنم حيـث تسـدى ... تحملهـــا شـــكور أم كفـــور

كفـى شـكر الشـكور لهـا جـزاء ... وعنـــد الله مـــا كفـــر الكفـــور

وأنشدني بعض أهل الأدب

رهنـت يـدي للعجـز عـن شـكر بـره ... ومـا فـوق شـكري للشـكور مزيـد

ولـو كـان شـيء يسـتطاع اسـتطعته ... ولكـــن مـــالا يســـتطاع شـــديد

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **الواجب على المرء أن يشكر النعمة ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته إن قدر فبالضعف وإلا فبالمثل وإلا فبالمعرفة بوقوع النعمة عنده مع بذل الجزاء له بالشكر وقوله جزاك الله خيرا فمن قال له ذلك عند العدم فكأنه أبلغ في الثناء**

ومن الناس من يكفر النعم وكفران النعم يكون من أحد رجلين إما رجل لا معرفة له بأسباب النعم وا لمجازاة عليها لما لم يركب فيه من التفقد لمراعاة العشرة فإذا كان كذلك وجب الإغضاء عنه وترك المناقشة على فعله والرجل الآخر أن يكون ذا عقل لم يشكر النعمة استخفافا بالمنعم واستحقارا للنعمة وتهاونا في نفسه لهما أو لأحدهما فإذا كان كذلك يجب على العاقل ترك العود الى فعل مثله والخروج باللآئمة على نفسه إذا كان له

خبرة به

وأنشدني على بن محمد

علامة شكر المرء إعلان حمده ... فمن كتم المعروف منهم فما شكر
إذا ما صديقي نال خيرا فخانني ... فما الذنب عندي للذي خان أو فجر
ولكن إذا أكرمته بعد كفره ... فإني ملوم حيث أكرم من كفر

وأنشدني محمد بن إسحاق بن حبيب

إذا أنا أعطيت القليل شكرتم ... وإن أنا أعطيت الكثير فلا شكر
وما لمت نفسي في قضاء حقوقكم ... وقد كان لي فيما اعتذرت به عذر

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إني لأستحب للمرء أن يلزم الشكر للصنائع والسعى فيها من غير قضائها إذا كان المنعم من ذوي القدر فيه والأهتمام بالصنائع لأن الاهتمام ربما فاق المعروف وزاد على فعل الإحسان إذ المعروف يعمله المرء لنفسه والإحسان يصطنعه الى الناس وهو غير مهتم به ولا مشفق عليه وربما فعله الإنسان وهو متكاره والإهتمام لا يكون إلا من فرط عناية وفضل ود فالعاقل يشكر الإهتمام أكثر من شكره للمعروف

أنشدني عبد العزيز بن سليمان

لأشكرنك معروفا هممت به ... إن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك إن لم يمضه قدر ... فالشيء بالقدر المجلوب مصروف

التعليق:

يقول لأشكرنك معروفًا هممت به ... إن اهتمامك بالمعروف معروف

أى علم من صاحبه إهتمامه بأمره وهمته فى معاونته فيقول

لأشكرنك معروفًا هممت به ... إن اهتمامك بالمعروف معروف

ولا ألومك إن لم يمضه قدر أى همتك كانت طيبة وهممت بمعاونتى

فأشكرك على هذه الهمة وإن كان لم يتيسر شيء على يديك لم يمض قدر في ذلك لكنك مشكور على تلك الهمة الطيبة التي هممت بها نعم.

٥٥٥

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني ابن زنجي البغدادي

بطـــر النعمـــة مـــن ضـــيعها ... ومضـــيع الشـــكر مســـتدعي الغيـــر

فاجعـــل الشـــكر عليهـــا حارســـا ... ربمـــا ابتـــز الفتـــى النعمـــى البطـــر

❍ **التعليق:**

مضيع الشكر مستدعى الغير والمراد بالغير تغير الأحوال وتبدلها قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ نعم.

٥٥٥

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثني عمرو بن محمد حدثنا محمد بن زكريا حدثنا عبيد الله بن محمد العيشى حدثنا علي بن محمد قال مر عمر بن هبيرة لما انصرف في طريقه فسمع امرأة من قيس تقول لا والذي أسأله أن ينجي عمر بن هبيرة فقال يا غلام أعطها ما معك وأعلمها أني قد نجوت وبالله التوفيق

باب ذكر الحث على سياسة الرياسة ورعاية الرعية

حدثنا عبد الله بن قحطبة حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبري حدثنا مؤمل بن اسماعيل حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يقول قال رسول الله ﷺ «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير راع على رعيته ومسئول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة عنه والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه

❍ **التعليق:**

قال ذكر الحث على سياسة الرياسة ورعاية الرعية هذه الترجمة عقدها فيما يتعلق بولاة الأمر ومن ولاهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أمر المسلمين أو شيئًا من أمرهم وأن الواجب على من ولى ولاية من أمر المسلمين كبرت أو صغرت أن يتقى الله فيهم فإن الله سائله يوم القيامة عما استرعاه وقد جاء فى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته قال فالأمير راع عن رعيته ومسئول عنهم» وهذا هو الشاهد ومعنى مسئول عنهم أى أن الله سيسأله عن الرعية كلها فالرعية كل واحد منها يسأل عن نفسه أما أميرهم فيسأل عن نفسه وعن الرعية كلها فهى أمانة عظيمة ومن وفى بها فثوابه عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عظيم ومن ضيعها فعقوبته جسيمة نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

صرحت السنة عن المصطفى ﷺ بأن كل راع مسئول عن رعيته فالواجب على كل من كان راعيا لزوم التعاهد لرعيته فرعاة الناس العلماء وراعي الملوك العقل وراعي الصالحين تقواهم وراعي المتعلم معلمه وراعي الولد والده كما أن حارس المرأة زوجها وحارس العبد مولاه وكل راع من الناس مسئول عن رعيته

○ **التعليق:**

هذه المعانى كلها مستخلصة من الحديث المتقدم حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأكثر ما يجب تعاهد الرعية للملوك إذ هم رعاة لها وهم أرفع الرعاه لكثرة نفاذ أمورهم وعقد الأشياء وحلها من ناحيتهم

○ **التعليق:**

هذا مما يبين جسامة الشأن فيما يتعلق بالولاة والأمراء يقول هم أرفع الرعاة لكثرة نفاذ أمورهم وعقد الأشياء وحلها من ناحيتهم فمسئوليتهم عظيمة جدًا وواجبهم جسيم نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فإذا لم يراعوا أوقاتهم ولم يحتاطوا لرعيتهم هلكوا وأهلكوا وربما كان هلاك عالم في فساد ملك واحد ولا يدوم ملك ملك إلا بأعوان تطيعه ولا يطيعه الأعوان إلا بوزير ولا يتم ذلك إلا أن يكون الوزير ودودا نصوحا ولا يوجد ذلك من الوزير إلا بالعفاف والرأي ولا يتم قوام هؤلاء إلا بالمال ولا يوجد المال إلا بصلاح الرعية ولا تصلح الرعية إلا بإقامة العدل فكأن ثبات الملك لا يكون إلا بلزوم العدل وزواله لا يكون إلا بمفارقته

فالواجب على الملك أن يتفقد أمور عماله حتى لا يخفى عليه إحسان محسن ولا إساءة مسيء لأنه إذا خفى عليه أعمال عماله لم يكن قائما بالعدل وكل رياسة لم تكن مشوبة بتقوى الله تكون خساسة لا رياسة والإحتواء على الرياسة من غير تقوى الله كالقاعد على الكناسة

التعليق:

قوله: (كل رياسة لم تكن مشوبة بتقوى الله تكون خساسة) أي لا يكون القائم عليها مستصحبًا تقوى الله ومخافته والعمل بما يرضيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول كل رياسة لم تكن مشوبة بتقوى الله تكون خساسة لما يترتب على هذه الرئاسة من حمل عظيم عندما يكون مضيعًا لما تستوجبه تقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من واجب نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كما قال بعضهم

رياسات الرجال بغير دين ... ولا تقوى الإله هي الخساسة

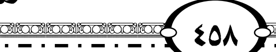
وكل رياسة من غير تقوى ... أذل من الجلوس على الكناسة

وأشرف منزل وأعز عز ... وخير رياسة ترك الرياسة

التعليق:

يعني إذا كان قيامة علي الرئاسة بمثل هذا الوصف فخير له ترك الرئاسة أما إذا كان قائمًا بها علي تقوي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والنصح لعباده فهذا لا شك أنه من الخير العظيم للقائم بذلك نعم.

۞



قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني علي بن محمد البسامي

إذا سست قوما فاجعل العدل بينهم ... وبينك تأمن كل ما تتخوف
وإن خفت من أهواء قوم تشتتًا ... فبالجود فاجمع بينهم يتألفوا

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا إبراهيم بن عمر بن حبيب القاضي حدثنا الأصمعي قال قال ملك بخارستان لنصر بن سيار ينبغي للأمير أن يكون له ستة أشياء وزير يثق به ويفضي إليه بسره وحصان يلجأ إليه إذا فزع أنجاه يعني فرسا وسيف إذا نازل به الأقران لم يخف أن يخونه وذخيرة خفيفة المحمل إذا نابته نائبة أخذها وامرأة إذا دخل إليها أذهبت همه وطباخ إذا لم يشته الطعام صنع له شيئا يشتهيه

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يجب للسلطان أن يفرط البشاشة والهشاشة للناس ولا أن يقل منهما

التعليق:

قوله: (لا يفرط البشاشة) يعني لا يزيد فيها ويكثر منها وأيضًا لا يقل منها لا يقل من البشاشة ولا يفرط فيها لا يزيد وإنما يكون متوسطًا وبين السبب نعم.

❀ ◊ ❀

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فإن الإكثار منهما يؤدي إلى الخفة والسخف والإقلال منهما يؤدي إلى العجب والكبر ولا ينبغي له أن يغضب لأن قدرته من وراء حاجته ولا أن يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه

❍ **التعليق:**

قوله: (لا ينبغى له أن يغضب) لأن قدرته من وراء حاجته وبيده المسئولية فالإنسان الضعيف قد يغضب لكن ما به شيء يفعله لكن الذى بيده المسئولية قدرته من وراء حاجته فلا ينبغى له أن يغضب لأنه إن غضب واتخذ قرارات فى غضبه أضر بأناس لأن قدرته من وراء حاجته

قوله: (لا ينبغي له أن يكذب لأنه لا يقدر أحد علي استكراهه) فمن سوي الرئيس أو الأمير ربما يكذب حتي يتخلص ممن هو فوقه ويتخلص ممن هو أعلي منه مثلًا فيكذب حتي يتخلص منه لكن الرئيس هو يعني مثل ما قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي لأنه لا يقدر أحد علي استكراهه يعني كل الناس تحته وهو المسئول عنهم وليس أحد من الناس مسئول عنه ولهذا ما يحتاج أصلًا الكذب فكذبه يعني ليس عن مواقف اضطرته وألجأته وإنما عن دناءة تكون نعم.

❊

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولا له أن يبخل لأنه لا عذر له في منع الأموال والجاه معا ولا له أن يحقد لأنه يجب أن يترفع عن المجازاة فأفضل السلطان مالم يخالطه البطر وأعجزهم آخذهم بالهوينا وأقلهم نظرا في العواقب وخير السلطان من أشبه النسر حوله الجيف لا من أشبه الجيف حولها النسور

ويجب عليه استبقاء الرياسة وما فيه من نعمه الله عليه بلزوم تقوى الله وتفقد أمور الرعية وإنصاف بعضهم بعضا لأنه ما من قوي في الدنيا إلا وفوقه أقوى منه فمتى ما عرف السلطان فضل قوته على الضعفاء فغره ذلك من قوة الأقوياء كانت قوته حينا عليه وهلاكا له والضعيف المحترس أقرب إلى السلامة من القوي المغتر لأن صرعة الإسترسال لا تكاد تستقال ولا يجب أن يعجل في سلطانه بعقاب من يخاف أن يندم عليه ولا يثقن بمن عاقبه من غير جرم

وما أشبه السلطان إلا بالنار إن قصرت بطل نفعها وإن جاوزت عظم ضرها فخير السلطان من أشبه الغيث في أحيانه في نفع من يليه لا من أشبه النار في أكلها ما يليها

❍ التعليق:

قوله: (حينا) بفتح الحاء بمعني الهلاك.

قوله: (أحيانه) المكتوب عندنا في أحيانه ما أدري هكذا في النسخ الأخري من أشبه الغيث في أحيانه أنا أظنها إحيائه هكذا في النسخ الأخري أحيانه لعلها إحيائه فلعلها تراجع

قوله: (فخير السلطان من أشبه الغيث فى إحيائه فى نفع من يليه لا من أشبه النار فى أكلها) النار تأكل والماء يحي نعم.

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والسلطان إذا كان عادلا خير من المطر إذا كان وابلا وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم والناس إلى عدل سلطانهم أحوج منهم إلى خصب ديارهم

ولقد حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا مرجى بن المؤمل بن المثنى المري عن أبيه قال قال الأحنف بن قيس الوالي من الرعية مكان الروح من الجسد الذي لا حياة له إلا به وموضع الرأس من أركان الجسد الذي لا بقاء له إلا معه

وأنشدني ابن زنجي البغدادي للأفوه الأودي

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا

والبيت لا يبتنى إلا بأعمدة ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فإن تجمع أوتاد وأعمدة ... وساكن أدركوا الأمر الذي كادوا

تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت ... فإن تولت فبالأشرار تنقاد

○ **التعليق:**

هذه الأبيات جميلة ولا سيما البيت الأول يقول لا يصلح الناس فوضي لا سراة لهم يعني ليس لهم أمير ليس لهم رأس لا يصلح الناس فوضي لا سراة لهم وأيضًا ولا سراة إذا جهالهم سادوا فالناس بدون رأس وبدون أمير أمرهم لا يصلح بل تصبح أمورهم فوضي ولهذا لاحظ الشريعة كيف اعتنت بهذا الأمر عناية عظيمة لأنه لا تتحقق مصالح الناس إلا بالإجتماع والإجتماع إلا بأمير ولا أمير إلا بسمع وطاعة وكل ذلكم جاءت الشريعة مؤكدة عليه فلا يصلح أمر الناس بدون ولي أمر يسوسهم ولا يصلح أيضًا أمرهم إن كان الذي يسوسهم فاسدًا أو من الجهال فإن هذا أيضًا يجني علي الناس والبيت الذي يليه يعتبر قاعدة نافعة والبيت لا يبتني إلا بأعمدة ولا عماد إذا لم ترس أوتاد نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **الواجب على السلطان قبل كل شيء أن يبدأ بتقوى الله وإصلاح سريرته بينه وبين خالقه ثم يتفكر فيما قلده الله من أمر إخوانه ورفعه عليهم ليعلم أنه مسئول عنهم في دق الأمور وجلها ومحاسب على قليلها وكثيرها ثم يتخذ وزيرا صالحا عاقلا عفيفا نصوحا وعمالا صالحين**

بررة راشدين وأعوانا مستورين وخدما معلومين ثم يقلد عماله ما لا غنى له عنهم ويشترط عليهم تقوى الله وطاعته وأخذ المال من حله وتفريقه في أهله ثم يتفقد أمر بيت المال بأن لا يدخله حبة فما فوقها من قهر أو جور أو سلب أو نهب أو رشوة فإنه مسئول عن كل ذرة منه ومحاسب على كل حبة فيه ثم لا يخرجه إلا في المواضع التي أمر الله جَلَّ وَعَلَا **في سورة الأنفال**

ثم يتفقد أمور الحرمين وطريق الحاج ومجاوري بيت الله وقبر رسول الله ﷺ **ثم يتفقد ثغور المسلمين ولا يولي على الثغور من عماله إلا من يعلم أن القتل في سبيل الله يكون آثر عنده من البقاء في الدنيا ليغزي الناس ولا يعطل الثغر**

ثم يتفقد ثغور المسلمين ومراقبهم والأبرجة التي بين المسلمين وبين عدوهم بأن يعمرها ويقيم فيها أعينا من المسلمين تتجسس أخبار العدو ويجري عليهم من بيت مالهم

ثم يتفقد أولاد المهاجرين والأنصار بعطاياهم ويعرف فضيلتهم وسابقة آبائهم وأنه إنما نال ما نال بهم

ثم يتفقد أمور الحكام بأن لا يولي أحدا على قضاء المسلمين إلا من يعلم منه العفاف والعلم وترك الميل إلى الهوى والحكم بغير ما يوجبه العلم

ثم يتفقد أهل العلم والقراء والمؤذنين والصالحين وضعفاء المسلمين وليكن لمن هو أصغر سنا منه أبا ولمن هو أكبر منه ابنا ولأترابه أخا فيكون في تفقد أمورهم ولصلاح أسبابهم أكثر من تفقدهم بأنفسهم

❍ التعليق:

قوله: (ثم يقلد عماله) المراد بالعمال الأمراء الذين يجعلهم في الأمصار.

قوله: (في سورة الأنفال) أي كما قال الله عز وجل ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية.

قوله: (الحكام) أى القضاة.

قوله: (وليكن لمن هو أصغر سنا منه أبا ولمن هو أكبر منه ابنا ولأترابه أخا) تقدم نظير هذا في **صفحة ٣٥٣** نعم.

๛◊๛

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثم يختار من الرعية أقواما أمناء يبعث بهم في كل سنة إلى المدن ليشرفوا على العمال والحكام ويتفقدوا أسبابهم وسيرهم ويخبروه بها فيعزل من استحق منهم العزل ويقر من اتبع الحق

ثم يجعل لنفسه موضعا لا يمنع منه لطرح القصص ويبرز للرعية في كل يوم أو في كل ثلاثة أيام أو في كل أسبوع ليرفعوا إليه حوائجهم وليجتنب الحدة وليلزم الحلم الدائم فيما يرد عليه من أشيائهم

وقد حدثنا عبد الله بن قحطبة حدثنا محمد بن زنبور حدثنا أبو بكر ابن عياش أن أهل الجاهلية لم يكونوا يسودون عليهم أحدا لشجاعة ولا لسخاء إنما كانوا يسودون من إذا شتم حلم وإذا سئل حاجة قضاها أو قام معهم فيها

وأنشدني الأبرش

وقد يبغض الحيات أولاد آدم ... وأبغض ما فيها إليهم رءوسها

وما ابتليت يوما بشر قبيلة ... أضر عليها من سفيه يسوسها

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **لا يستحق أحد اسم الرياسة حتى يكون فيه ثلاثة اشياء العقل والعلم والمنطق**

ثم يتعرى عن ستة أشياء عن الحدة والعجلة والحسد والهوى والكذب وترك المشاورة

ثم ليلزم في سياسته على دائم الأوقات ثلاثة أشياء الرفق في في الأمور والصبر على الأشياء وطول الصمت

فمن تعرى عن هذه الأشياء وهو ذو سلطان عمى عليه قلبه وتشتتت عليه أموره ومن لم يكن فيه خصلة من هذه الخصال نقص من ضوء بصر قلبه مثلها ودخل الخلل في أموره نحوها

وإنما مثل الرئيس والرعية كمثل جماعة عميان ليس لهم إلا قائد واحد فإن لم يكن

ذلك القائد أحد الناس بصرا وألطفهم نظرا كان خليقا أن يوقعهم وإياه في وهدة تندق فيها أعناقهم وعنقه معهم

والواجب على السلطان أن لا يغفل عن الأشياء الأربعة التي صلاحه في دينه ودنياه فيها وهي

ما حدثنا به عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا عبيد الله بن محمد العيشي حدثنا المدائني قال خرج الزهري يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال ما رأيت كاليوم ولا سمعت به كأربع كلمات تكلم بهن رجل آنفا عند هشام بن عبد الملك فقيل له وما هن قال قال له رجل يا أمير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال هاتهن قال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بإنجازها ولا يغرنك المرتقى وإن كان سهلا إذا كان المنحدر وعرا واعلم أن للأعمال جزاءا فاتق العواقب وأن للأمور بغتات فكن على حذر

❍ **التعليق:**

قوله: (وهدة) الوهدة من الأرض المكان المنخفض.

لا شك أنها وصية عظيمة جدًا وجمعت وثناءها عليها في محله يقول الواجب علي السلطان ألا يغفل علي الأشياء الأربعة التي صلاحه في دينه دنياه فيها نعم.

❀◈❀

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني المنتصر بن بلال

بـــلاء النــــاس مـــذ كــــانوا — إلـــــى أن تـــــأتي الســـــاعة

بحـــــب الأمـــــر والنهـــــي — وحـــــب الســـمع والطاعــــة

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **لا يجب للعاقل طلب الإمارة لأن من أوتيها عن مسألة وكل إليها ومن أعطيها من غير مسألة أعين عليها ومن اشتهر بالرياسة فليحترز لأن الريح الشديدة لا تحطم الكلأ وإنما تحطم دوح الشجر ومشيد البنيان**

وليلزم المشورة فإن في المشورة صلاح الرعية ومادة الرأي وليصطنع إلى الناس كافة في الوقت الذي يقدر على الصنائع والمعروف قبل أن يجيئه الوقت الذي يفقد فيه القدرة عليها وليعتبر بمن كان قبله من الملوك والأمراء والسادة والوزراء لأن من ظفر بأمر جسيم فأضاعه فاته ومن أمكنته الفرصة فأخر العمل فيها لا تكاد تعود إليه

والسلطنة إنما هي قول الحق والعمل بالعدل لا التفاخر في الدنيا واستعمال البذل

ولقد حدثنا محمد بن سعيد القزاز حدثنا خطاب بن عبد الرحمن الجندي حدثنا عبد الله بن سليمان قال قال أبو عمرة بن العلاء كان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من تكاملت فيه ست خصال وتمامهن في الإسلام السابعة السخاء والنجدة والصبر والحلم والبيان والتواضع وتمامهن في الإسلام الحياء

وأنشدني الكريزي

إذا نلـــت الإمــــارة فاســـم فيهـــا — إلـــى العليـــاء بالعمـــل الوثيـــق

بمحـــض خليقـــة لا عيـــب فيهـــا — ولـــيس المحـــض كـــاللبن المـــذيق

ولا تـــك عنـــدها حلـــوا فتحســـى — ولا مـــــرا فتنشـــــب في الحلـــــوق

وكـــــل إمـــــارة إلا قلـــــيلا — مغيـــرة الصـــديق عـــن الصـــديق

❍ التعليق:

قوله: (ولا تك عندها حلوًا فتحسي ... ولا مرًّا فتنشب في الحلوق)أى لا تكن حلوًا حلاوة كاملة فتحسي لا يبقي شيء ولا أيضًا تكن مرًّا فتنشب في الحلوق وإنما كن وسطًا بين ذلك مثل ما قيل لا تكن حلوًا فتشترط ويروي المثل فتزدرد ولا مرًّا فتعقي يعني المرارة مثل ما وصف هنا تنشب في الحلوق نعم.

❧◊❧

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من صحب السلطان فلا يجب أن يكتمه نصيحته لأن من كتم السلطان نصيحته والأطباء مرضه والإخوان بثه فقد خان نفسه ومن يصحب السلطان لا ينجو من الآثام كما أن راكب العجل لا يأمن العثار ولا يجب أن يأمن غضب السلطان إن صدقه ولا عقوبته إن كذبه ولا يجترىء عليه وإن أدناه لأن الحازم العاقل لا يشرب السم اتكالا على ما عنده من الترياق والأدوية

وإني لأستحب لمن امتحن بصحبة السلطان أن يعلمه لزوم تقوى الله والعمل الصالح كأنه يتعلم منه ويؤدبه كأنه يتأدب به ويتقي سخطاته والسخط إذا كان من علة كان الرضا عنه موجودا وإذا كان من غير علة ينقطع حينئذ الرجاء ولا يجب للرعية أن تعلم كل ما تأتي الملوك من أمورها لأن في معرفتهم إياها بعض الفتنة

وهيهات من ذا صحب السلطان فلم يفتتن ومن اتبع الهوى فلم يعطب إن الشجرة الحسنة ربما كان سبب هلاكها طيب ثمرتها وربما كان ذنب الطاووس الذي في جماله سبب حتفه لأنه يثقله حتى يمنعه من الهرب ومن صحب السلطان لم يأمن التغيير على نفسه لأن الأنهار إنما تكون عذبة ما لم تنصب إلى البحور فإذا وقعت في البحور ملحت على أن قعود العلماء على أبواب الملوك زيادة في نور علمهم وكثرة غشيانهم إياهم غشاوة على قلوبهم ومن صحب الملوك لم يأمن تغيرهم ومن زايلهم لم يأمن تفقدهم وإن قطع الأمور دونهم لم يأمن فيها مخالفتهم وإن عزم على شيء لم يجد بدا من مؤامرتهم وأسمج شيء فى الملوك الحدة

ولقد حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي حدثنا يحيى بن معين حدثنا المبارك بن سعيد الثوري قال كان يقال خمس خلال هن أقبح شيء فيمن كن فيه الحدة في السلطان والكبر في ذي الحسب والبخل في الغنى والحرص في العالم والفتوة في الشيخ

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **رؤساء القوم أعظمهم هموما وأدومهم غموما وأشغلهم قلوبا وأشهرهم عيوبا وأكثرهم عدوا وأشدهم أحزانا وأنكاهم أشجانا وأكثرهم في القيامة حسابا وأشدهم إن لم يعف الله عنهم عذابا**

ومن أحسن ما يستعين به السلطان على أسبابه اتخاذ وزير عفيف ناصح على ما تقدم ذكرنا له فإن الوزير إذا غفل الأمير ذكره وإن ذكر أعانه وإن سولت له نفسه سيئة صده وإن أراد طاعة نشطه فهو المحبب له إلي الناس والمستجلب له دعاؤهم

التعليق:

قوله: (راكب العجل) أو (العجل) بكسر العين وسكون الجيم ينظر فيها أو تكون راكب العجل يعني العجلة كما أن راكب العجل يعني العجلة من الإندفاع والسرعة قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل فراكب العجل أي راكب العجلة المستعجل.

قوله: (لأن الحازم العاقل لا يشرب السم اتكالا على ما عنده من الترياق والأدوية) فالعاقل لا يشرب السم إتكالًا على ما عنده من الأدوية.

قوله: (أن يعلمه لزوم تقوي الله والعمل الصالح كأنه يتعلم منه) يعني ما تكون بصيغة التعليم وإنما كأنه يتعلم منه وفي الواقع يعلمه تقوي الله عز وجل.

قوله: (والفتوة في الشيخ) يعني التصابي في الرجل الكبير.

قوله: (وأكثرهم فى القيامة حسابًا وأشدهم إن لم يعف الله عنهم عذابًا) لأن مسئوليتهم عن أنفسهم وعن الرعية.

قوله: (ومن أحسن ما يستعين به السلطان على أسبابه اتخاذ وزير عفيف ناصح على ما تقدم ذكرنا له فإن الوزير إذا غفل الأمير ذكره وإن ذكر أعانه وإن سولت له نفسه سيئة صده وإن أراد طاعة نشطه فهو المحبب له إلي الناس والمستجلب له دعاؤهم) ولهذا من أعظم النعم علي الوالي أن يوفق بالبطانة الصالحة ومن أكبر مصيبات الوالي أن يوفق بالبطانة الفاسدة نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني علي بن محمد البسامي

إذا نسى الأمير قضاء حق ... فإن الذنب فيه للوزير
لأن على الوزير إذا تولى ... أمور الناس تذكير الأمير

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **الواجب على كل من يغشى السلطان وامتحن بصحبته أن لا يعد شتمه شتما ولا إغلاظه إغلاظا ولا التقصير في حقه ذنبا لأن ريح العزة بسطت لسانه ويده بالغلظة فإن أنزله الوالي منزلة رفيعة من نفسه فلا يثقن بها وليجانب معه كلام الملق والإكثار من الدعاء في كل وقت وكثرة الإنبساط فرب كلمة أثارت الوحشة بل يجتهد في توقيره وتعظيمه عند الناس فإن غضب فليحتل في تسكين غضبه باللين والمداراة ولا يكون سببا لتهييجه**

ولقد حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال بعث أبو جعفر إلى جعفر بن محمد قال إني أستشيرك في أمر إني قد تأملت أهل المدينة مرة بعد أخرى فلا أراهم يرجعون ولا يعتبون وقد رأيت أن أبعث فأحرق نخلها وأغور عيونها فما ترى فسكت جعفر فقال مالك لا تكلم قال إن إذنت لي تكلمت قال قل قال يا أمير المؤمنين إن سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ **أعطى فشكر وإن أيوب** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ **ابتلى فصبر وإن يوسف** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ **قدر فغفر وقد جعلك الله من نسل الذي يعفون ويصفحون قال فطفئ غضبه وسكن**

حدثني محمد بن أبي علي الخلادي حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد عن محمد بن حميد بن فروة عن أبيه قال لما استقرت للمأمون الخلافة دعا إبراهيم بن مهدي المعروف بابن شكلة فوقف بين يديه فقال أنت المتوثب علينا تدعى الخلافة فقال إبراهيم يا أمير المؤمنين أنت ولي الثأر محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فإن أخذت أخذت بحق وإن عفوت عفوت بفضل ولقد حضرت أبي وهو جدك أتى برجل كان جرمه أعظم من جرمي فأمر الخليفة بقتله وعنده المبارك بن فضالة فقال المبارك بن فضالة إن رأى أمير المؤمنين أن يستأنى في أمر هذا الرجل حتى أحدثه بحديث سمعته من الحسن يحدث به عن رسول الله

ﷺ قال إيه يا مبارك قال حدثني الحسن أن رسول الله ﷺ قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ألا ليقم العافون من الخلفاء فلا يقوم إلا من عفا فقال الخليفة له يا مبارك قد قبلت الحديث وعفوت عنه أخرج أيها الرجل فلا سبيل لأحد عليك فقال المأمون يا عم ها هنا يا عم ها هنا

❍ التعليق:

قوله: (أبو جعفر) أى أبو جعفر المنصور الخليفة العباسى

قوله: (فقال أنت المتوثب علينا تدعي الخلافة) يعني بن شكلة لأنه بن شكلة في زمن المأمون بويع بالخلافة وصار له أتباع ثم هزم بعد ذلك ثم فيما بعد ظفر به المأمون فتأتي هذه القصة عفا عنه.

قوله: (ألا ليقم العافون من الخلفاء فلا يقوم إلا من عفا) أي هذا الحديث يروي بلفظ ليقم من علي الله أجره فلا يقوم إلا من عفا عن ذنب أخيه يروي من حديث بن عباس وإسناده ضعيف نعم.

يعني هذا كله شواهد لأهمية البطانة إذا كانت البطانة صالحة وناصحة فإنهم بإذن الله عز وجل يدرأون ما يكون مثلًا عند الأمير من حدة أو من غضب أو من فهم خاطئ أو نحو ذلك فإن البطانة الصالحة لها دور في معالجة مثل هذه الأمور نعم.

❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على من قلد أمور المسلمين الرجوع إلى الله جَلَّ وَعَلَا **في كل لحظة وطرفة لئلا يطغيه ما هو فيه من تسلطه بل يذكر عظمة الله وقدرته وسلطانه وأنه هو المنتقم ممن ظلم والمجازي لمن أحسن فليلزم في إمرته السلوك الذي يؤديه إلى اكتساب الخير في الدارين وليعتبر بمن كان قبله من أشكاله فإنه لا محالة مسئول عن شكر ما هو فيه كما هو لا محالة مسئول عن حسابه إذ المصطفى** ﷺ **قال يقول الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **يوم القيامة ألم أحملك على الخير ورزقتك النساء وجعلتك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول فأين شكر ذلك**

❍ **التعليق:**

هذا في مسلم ولفظه ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلي نعم.

❊

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

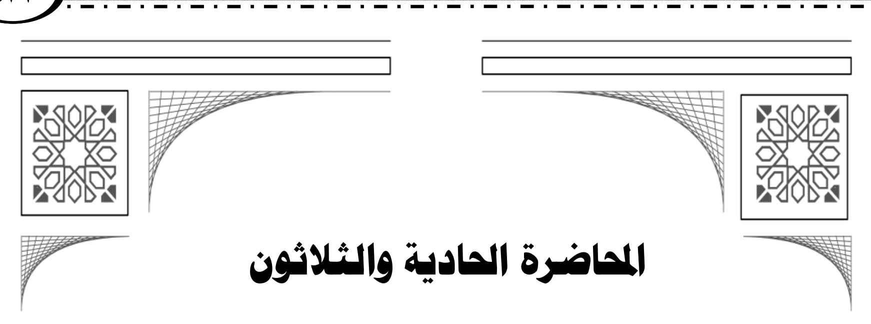
وأنشدني ابن زنجي البغدادي

يـــدبر أســـباب الرجـــال مـــؤمر ... إذا صلحت في الصـدر أشـفى وأبـين

مــن العقــل أن تحتــاط فيمــا وليتــه ... وتحســم مــا تخشــاه والأمــر ممكــن

❍ **التعليق:**

ونكتفي بهذا نعم.



المحاضرة الحادية والثلاثون

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الدنيا وتقلبها بأهلها

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام حدثنا عبد الله بن هانيء بن عبد الرحمن بن أبي عبله حدثنا أبي عن عمه إبراهيم بن أبي عبله عن أم الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قال قال رسول الله ﷺ من أصبح معافى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا يا ابن جعشم يكفيك منها ما سد جوعتك ووارى عورتك فإن يكن ثوبا تلبسه فذاك وإن كانت دابة تركبها فبخ فلق الخبز وماء الحب وما فوق الإزار حساب عليك

○ **التعليق:**

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ذكر الدنيا وتقلبها بأهلها ذكر الدنيا أى بأن هذه الحياة الدنيا حياة زائلة وفانية وما متاعها إلا متاع الغرور وأن الدنيا لا تدوم على حال بل متقلبه أحوالها فى أهلها وكما جاء عن ابن عباس أو ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا

«ما ملىء بيت فرحة إلا وملىء ترحة» فالدنيا متقلبة فى أحوالها والمرء فيها ما بين أفراح وأحزان وما بين شدة ورخاء وما بين عسر ويسر وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير أى فى تقلبات الدنيا إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له» فقوله إن

أصابته هدفه أن الدنيا تتقلب وأنها تارة يصاب فيها العبد بالسراء أى الأمور المفرحة وتارة يصاب بالضراء أى الأمور المؤلمة والمحزنة لكن المؤمن من فضل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عليه أنه فى كل أحواله فى الدنيا وفى جميع تقلباتها من خير وإلى خير لأنها إن كانت تقلبًا إلى يسر ورخاء وصحة وعافية فإنه يستشعر أن هذا فضل الله عليه فيحمد الله ويشكره سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على منه وعطاءه وإن كان تقلبًا إلى ضيق أو مرض أو شدة أو كرب أو نحو ذلك فإنه يصبر ويحتسب أجر ذلك عند الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فالمؤمن أمره كله إلى خير لكن ينبغى على العبد المؤمن أن لا يغتر بهذه الحياة الدنيا وألا تغره متع هذه الحياة وزينتها وزخرفها فكل ما على هذه الحياة الدنيا من زخرف وزينة ومتع كل متاع زائل وما متاع الحياة الدنيا إلا متاع الغرور أى يغر أصحابه ويشد قلوبهم إلى تلك المتع ثم يزول عن قريب ولا يبقى لصاحبه ولهذا العاقل لا يغتر بهذه الحياة الدنيا ولا يغتر بالصحة ولا يغتر بالعافية والمال والرئاسة ولا بشىء من أمور الدنيا لأن كل هذه الأمور تتغير ليس منها شىء يبقى للعبد فالدنيا فانية وفان من عليها قال تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ فهذه الترجمة فى هذا الباب وإذا عرف العبد ذلك فإنه يرضى منها بالبلغة ولا يغتر بالكثرة وأورد رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى حديث أبى الدرداء رَضِوَٱللَّهُعَنهُ قال قال رسول الله ﷺ «من أصبح آمنًا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» يعنى من توفرت لديه هذه الأشياء الثلاثة العافية فى البدن أى الصحة فى البدن والسلامة من الأسقام والأمراض والأمن فى السرب أى أن يكون آمنًا فى نفسه ليست هناك أمورًا تزعزع أمنه أو تقلق استقراره وعنده قوت يومه أى عنده طعام اليوم فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها وإن نظرت إلى متع الدنيا الأخرى الزائدة عن هذه الأمور الثلاثة يعنى العافية فى البدن والأمن فى السرب أى تكون آمن فى نفسك وبيتك لديك بيت وأنت آمن فيه وعندك طعام

اليوم وصحتك طيبة كأنما حيزت لك الدنيا بحذافيرها لماذا؟ لأن كل ما زاد عن هذه الأشياء الثلاثة ليست ضروريات وإنما هى فضلة فإذا توفرت هذه الثلاث فكأنما الدنيا كلها قد اجتمعت لأن ما زاد عن هذه الأشياء أمور ليست من ضروريات هذه الحياة الدنيا وإنما هى كماليات وأمور فضلة وزائدة عن ضرورة الإنسان قال يا ابن جعشم يكفيك منها أى من الدنيا ما سد جوعتك ووارى عورتك فإن يكن ثوبًا تلبسه فذاك وإن كانت دابة تركبها فبخن وهذا شيء طيب فلق الخبز أى كسر الخبث وماء الحب بكسر الحاء وهو جرة الماء وما فوق الإزار حساب عليك إن توفرت لك هذه الدنيا وما زاد على ذلك فهو أمور زائدة عن ضرورتك وحاجتك والحديث إلى قوله فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها حديث حسن لأنه جاء من حديث عبيد الله الأنصارى ومن حديث ابن عمربإسنادين يقوى بعضهما بعضًا أما إسناد هذا الحديث فهو ضعيف جدًا لأن فيه عبدالله بن هانى قال الذهبى متهم بالكذب وعليه فإن هذه الزيادة التى فى آخره يا ابن جعشم إلى آخره فإنها لم تثبت لكن قول من أصبح معاف فى بدنه إلى قوله فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها هذا ثابت من حديث عبيد الله الأنصارى وحديث ابن عمر رضي الله عنهما نعم.

۞

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل أن لا يغتر بالدنيا وزهرتها وحسنها وبهجتها فيشتغل بها عن الآخرة الباقية والنعم الدائمة بل ينزلها حيث أنزلها الله لأن عاقبتها لا محالة تصير الى فناء يخرب عمرانها ويموت سكانها وتذهب بهجتها وتبيد خضرتها فلا يبقى رئيس متكبر مؤمر ولا فقير مسكين محتقر إلا ويجري عليهم كأس المنايا ثم يصيرون الى التراب فيبلون حتى يرجعوا الى ما كانوا عليه في البداية الى الفناء ثم يرث الأرض ومن عليها علام الغيوب فالعاقل لا يركن الى دار هذا نعتها ولا يطمئن الى دنيا هذه صفتها وقد ادخر له ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيضن بترك هذا القليل ويرضى بفوت ذلك الكثير

التعليق:

قوله: (فيضن) أى يبخل فيضن بترك هذا القليل أى الذى فى الدنيا فيشغله عن الآخرة ويرضى بفوات ذلك الكثير الذى أعده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لأولياءه المتقين وحزبه المقربين فى الدار الآخرة وأن العاقل ينبغى عليه أن لا تغره هذه الحياة الدنيا وإنما يكون أكبر همه الآخرة وفى الوقت نفسه لا ينسى حظه من الدنيا لكن لا تكون الدنيا شاغلة له عن الآخرة ولهذا جاء فى الدعاء المأثور الذى صح عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا» قال لا تجعل الدنيا أكبرهمنا قال العلماء معن ذلك أنه يجوز للإنسان أن يكون عنده اهتمام بأمور دنياه وأن يتعلم أمور دنياه لكن لا يكون هذا الإهتمام وهذا التعلم هو مبلغ علم الإنسان وغاية همه بل يجعل غاية همه وأكبر علمه علم الآخرة والهمة للآخرة أما حاجاته وأمور الدنيا يأتى بها لأنه معونة له على الخيرات وقد تقدم عندنا فى هذا الكتاب من الأبواب ما يقرر هذا المعنى ويفيده نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا محمد بن المسيب بن إسحاق حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال سمعت بشر بن الحارث يقول

لا تـــأس في الـــدنيا علـــى فائـــت   وعنـــــدك الإســـــلام والعافيـــــه

إن فـــات أمـــر كنـــت تســـعى لـــه   ففيهمـــــا مـــــن فائـــــت كافيـــــه

❍ **التعليق:**

هذا كلام عظيم جدًا لا تأس فى الدنيا على فائت يعنى مافاتك من أمور الدنيا وكنت تعمل على تحصيله واكتسابه ونيله وفاتك ولم تظفر به لا تأس عليه وعندك الإسلام والعافية لأن الإسلام هو أكبر نعمة وكل شيء منه عوض كل كسر منه عوض إلا كسر الدين فإذا كان عندك الدين عندك الإسلام فلا تأس على أمور الدنيا بل ما فاتك من امور الدنيا فاصبر واحتسب ويجعل لك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلف الخير وعوض الخير فى دنياك وأخراك فأهم ما يكون هو رأس المال ورأس المال فى هذه الحياة الدنيا هو الإسلام هو الدين نعم.

❁ ◈ ❁

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي أنشدني شعيب بن أحمد لسليمان بن يزيد العدوى

ألــم تــر أن المــرء يــودي شــبابه ... وأن المنايـــا للرجـــال تشـــعب
فمـن ذائـق كأسـا مـن المـوت مـرة ... وآخـــر أخـــرى مثلهـــا يترقـــب
لهـــا مـــنهم زاد حثيـــث وســـائق ... وكـل بكـأس المـوت يومـا سيشـرب
ومـــا وارث إلا ســـيورث مالـــه ... ولا ســـالب إلا وشـــيكا سيســـلب
ولا آلـــف إلا ســـيتبع إلفـــه ... ولا نعمـــه إلا تبيـــد وتـــذهب
ومـا مـن معـافى والمصـائب جمـة ... يعاورهـــا العصـــران إلا ســـيعطب
أرى النـاس أضـيافا أقـاموا بغربـةٍ ... تقلـــبهم أيامهـــا وتقلبـــوا
بـــدار غـــرور حلـــوةٍ يعمرونهـــا ... وقـــد عـــاينوا فيهـــا زوالا وجربـــوا
يـــذمون دنيـــا لا يريحـــون درهـــا ... فلـــم أر كالـــدنيا تـــذم وتحلـــب
تســـرهم طـــورا وطـــورا تـــذيقهم ... مضـــيض مكـــاو حرهـــا يتلهـــب

○ **التعليق:**

قوله: (ألم تر أن المرء يودي شبابه ... وأن المنايا للرجال تشعب) وفى بعض النسخ وهو أقرب [يؤذى] بدلًا من [يودى]

والمعنى أنه مجتهد فى شبابه وغاية الإجهاد له والإتعاب والركض والمنايا للرجال تشعب أى ما تترك أحدًا والمنية كما لا يخفى لا تفرق بين صغيرٍ أو كبيرٍ

قوله:(يذمون دنيا لا يريحون درها) أى يذمونها ذمًا شديدًا وفيها كيت وكيت لكنهم لا يريحون درها أى يحلبونها فدائمًا يحلبون الدنيا ويتكالبون عليها وفى الوقت نفسه يذمونها ذمًا شديدًا

قوله: (فلم أرى كالدنيا تذم وتخلب) أى يذمها الناس وفى الوقت نفسه يحلبونها تراه فى المجلس يقول الدنيا فيها وفيها وإذا خرج بدأ يحلب من هذه الدنيا ويتتبع أعمال ومصالح وأشغال إلى غير ذلك وهذا هو التقلب يقول

تسرهم طورًا وطورًا تذيقهم ... مضيض مكاوٍ حرها يتلهب وهذا تقلب الدنيا تارةً فى سراء وتارةً فى ضراء نعم.

٭٭٭

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا عبيدالله بن محمد العيشى قال عاد رجل مريضا فسمع قائلا يقول من ناحية البيت

نـــاد رب الـــدار ذا المـــال الـــذي　　　جمـــع الـــدنيا بحـــرص مـــا فعـــل

فأجابه مجيب

كـــــــان في دارٍ ســــــــوها داره　　　عللتــــــه بـــــالمنى ثـــــم انتقـــــل
لـــم يمتـــع بالـــذي كـــان حـــوى　　　مـــن حطـــام المـــال إذا حـــل الأجـــل
إنمـــــا الـــــدنيا كظـــــل زائـــــل　　　طلعـــت شـــمس عليـــه فاضـــمحل

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **رأيت على حجر بطبرستان مكتوب:**

العـــــيش لونـــــان فحلـــــو ومـــــر　　　والـــــدهر نصـــــفان فريـــــف وضـــــر
والنطـــــق جـــــزءان فبعـــــر ودر　　　والنـــــاس اثنـــــان فنـــــذل وحـــــر
يومـــــك يومـــــان فخيـــــر وشـــــر　　　نهـــــار يـــــزول وليـــــل يكـــــر
كـــذاك الزمـــان علـــى مـــن مضـــى　　　وكـــــل الســـــنين علـــــى ذا تمـــــر

التعليق:

قوله: (والدهر نصفان فريف وضر) أى فيه جهة ريف وجهة ضر والمقصود جهة خصب وجهة جدب

قوله: (والنطق جزءان فبعر ودر) أى جزء من النطق در يعنى كما يقولون كلامه درر مثل الدرر حسنًا وجمالًا ونفعًا وفائدة والقسم الآخر بعر نعم.

○ **قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

وأنشدني الأبرش

إنمـــــا الـــــدنيا نهـــــار ضـــــوئها ضـــــوء معـــــار
بينمـــــا غصـــــنك غـــــض نـــــاعم فيـــــه أخضـــــرار
إذ رمـــــاه زمنـــــاه فـــــإذا فيـــــه اصـــــفرار
وكـــــذلك الليـــــل يـــــأتي ثـــــم يمحـــــوه النهـــــار

وأنشدني ابن زنجي البغدادي

الـــــدهر مـــــأمور لـــــه آمـــــر ينصـــــرف الـــــدهر الـــــى أمـــــره
كـــــم كـــــافر بـــــالله أموالـــــه تـــــزداد أضـــــعافا علـــــى كفـــــره
ومـــــؤمن لـــــيس لـــــه درهـــــم يـــــزداد إيمانـــــا علـــــى فقـــــره
لا خيـــــر فـــــيمن لـــــم يكـــــن عـــــاقلا يبســـــط رجليـــــه علـــــى قـــــدره

○ **التعليق:**

قوله: (الدهر مأمور له آمر كما جاء فى الحديث «يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار» والدهر مأمور ومن سب الدهر فسبه سب لمقلبه لأنه مقلب لا يملك مامر التقلب شيئًا وإنما هو مقلب بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فسب الدهر سب لمقلب الدهر ولهذا جاء فى الحديث «يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار»

قوله: (كم كافر بالله أمواله...تزداد أضعافًا على كفرهله درهم ... يزدادعلى فقره

فهذان البيتان من أروع ما يكون وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ

وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾ ﴾ فهذه الدنيا يعطيها الله لمن يحب ولمن لا يحب أما الآخرة أما الدين فلا يعطيه الله إلا لمن يحب سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ولهذا كم من كافر بالله أمواله تزداد أضعافًا على كفره وهو كافر بالله وآخر مؤمن ليس له درهم يزداد إيمانًا على فقره ذاك يزداد أموالًا وهو باق على كفره وأمواله تتضاعف وهذا ليس له درهم وإيمانه يزداد من قوة إيمانه بالله وثقته به وحسن توكله على الله ورضاه بما قضى وقدر ورجاءه بموعود الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أذكر زرت شابًا مصابًا بشلل رباعى منذ عشرين سنة وهو على فراشٍ لا يقوم منه لا يتحرك لايده تتحرك ولا قدمه تتحرك ورأسه تتحرك حركة قليلة فقلت له كيف حالك يا فلان قال الحمد لله والله أتقلب فى نعم الله جسمه ما يتقلب ولا يتحرك ويقول الحمد لله ووجهه مبتسم ومشرق وتحس أنه مرتاح جدًا ويقول الحمد لله أتقلب فى نعم الله وتجد آخرين ممتعين بالصحة والقوة والحركة وعنده مال وبيت وكذا تقول له كيف حالك؟ يقول متعبين ومشاكل وكذا وكذا وضجر وألم فانظر الفرق يعنى لم تعد الراحة وقرة العين والسعادة وصحة البدن وحركته ولا أيضًا لكثرة المال فتجد مثل هذا الآن المثال الذى ذكرت فقير لايملك مالًا ومعاق إعاقة تامة لا يتحرك ومع ذلك هذه الإيمانيات المتدفقة نحسبه والله حسيب وتجد آخر عنده مال وصحة وكذا وإذا آوى إلى فراشه لا ينام من القلق والضجر والتعب ومن الهموم وعنده مال وصحة وتجارة إلى آخر هذه الأمور فعادة المسألة إلى الإيمان والسعادة مناطها باللإيمان قال تعالى ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ أى يسعد والناس فى هذا الباب يظنون أن المال والتجارة والخدم إذا كثر عند الشخص فهذه دلالة على أن الله راضٍ عنه وأن ألله أكرمه ويظنون أن الشخص الفقير الذى لا يملك مال أن الله أهانه ولهذا اقرأ فى

القرءان فى سورة الفجر قال تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦ ﴾ هكذا ظن الناس أو أغلب الناس قال الله «كلا» ليس الأمر كما تظنون ليس من أكرمه الله بالمال والصحة والعافية دليلًا على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأن الله مكرم له فالدنيا يعطيها الله للكفافر والصحة يعطيها للكافر وليس ذلك دليلًا على رضاه عن الكافر الفقر أيضًا والمرض قد يعطيه المؤمن وليس ذلك دليلًا على إهانته له بل المؤمن يبتليه الله بالفقر والمرض ويصبر ويحقق عبودية هذا الأمر الذى أصابه فيفوز بسعادة الدنيا والآخرةنعم.

❊❊❊

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

مــا الـــدهر إلا ليلـــة ويـــوم   والعـــيش إلا يقظـــة ونـــوم
يعـــيش قـــوم ويمـــوت قـــوم   والـــدهر قـــاض مـــا عليـــه لـــوم

أنبأنا عبد الله بن محمد بن سلم حدثنا أحمد بن أبي الحواري حدثنا محمد بن إسحاق الموصلي قال قال أبو حازم بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثر منها في أوان كسادها فإنه لو جاء أوان نفاقها لم تصل منها لا الى قليل ولا الى كثير

○ **التعليق:**

يعنى من فوت الفرصة على نفسه فى هذه الحياة الدنيا إذا جاءت الأرباح فى الدار الآخرة ليس له مجال فى ذاك الوقت أن يحصل أرباحًا

۞

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الدنيا بحر طفاح والناس في امواجها يعومون وفي أمثالها تضربها الأيام للأنام وما أكثر أشباها منها لأن كل ما يصير الى فناء منها يشبهها فمن أوتى من الدنيا أشياء ثلاثة فقد أوتى الدنيا بحذافيرها الأمن والقوت والصحة لا يغتر بشيء منها إلا كل خداع ولا يركن إليها إلا كل مناع

فالعاقل يعلم أن ما لم يبقى لغيره غير باق وأن ما سلب عن غيره لا يترك عليه فالقصد الى ما يعود بالنفع في الآخرة للعاقل فى الدنيا أحرى من السلوك في قصد الضن بها والجمع لها من غير تقديم ما يقدم عليه في الآخرة من الأعمال الصالحة وترك الأغترار بها والإعتبار بتقلبها بأهلها ولا شيء أعظم خطرا من الحياة ولا غبن أعظم من إفنائها لغير حياة الأبد ومن اشتهى أن يكون حرا فليجتنب الشهوات وإن كانت لذيذة وليعلم أن كل لذيذ ليس بنافع ولكن كل نافع هو الَذيذ وكل الشهوات مملولة إلا الأرباح فإنها لا تمل وأعظم الأرباح الجنة والأستغناء بالله عن الناس

❍ **التعليق:**

قوله: (كل ما يصير إلى فناء منها يشبهها)فالآن عندما ترى الزرع بدأ ينبت ثم ينبت ثم ينبت ثم يترعرع ثم يصفر ثم يذبل ثم ينتهى هذا مثل للدنيا وخذا مثل هذا كثير فى الدنيا كل ما يصير إلى فناء منها يشبهها يعنى صور مصغرة لك لحال هذه الحياة الدنيا.

قوله: (فمن أوتى من الدنيا أشياء ثلاثة فقد أوتى الدنيا بحذافيرها الأمن والقوت والصحة لا يغتر بشيء منها إلا كل خداع ولا يركن إليها إلا كل مناع) هذه الثلاثة أجتمعت فى الحديث المتقدم «من أصبح منكم آمنًا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه»

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولقد أنشدني علي بن محمد البسامي

فـــأعظم بصـــبر للزمـــان فإنـــه على حالـة المكـروه لـيس بـدائم
تـــدور لنـــا أفلاكـــه بعجائـــب إذا مـا انقضـت كانـت كـأحلام نـائم
ســرور وهــم وانتعــاش وســقطة الـــى أجـــل دان لـــذلك هـــادم
وبـالله دون النـاس فاسـتغن واسـتعن إذا أنزلـت إحـدى الأمـور العظـائم

وأنشدني محمد بن إسحاق الواسطى

والنــاس فى هــذه الــدنيا علــى رتــب هـــذا يحـــط وذا يعلـــو فيرتفـــع
فـأخلص الشـكر فيمـا قـد حبيـت بـه وآثـر الصـبر كـل سـوف ينقطـع

وأنشدني المنتصر بن بلال

فيـــوم علينـــا ويـــوم لنـــا ويـــوم نســـاء ويـــوم نســـر
كـــذاك التقـــارض بـــين الأنـــام فخيـــر بخيـــر وشـــر بشـــر

○ **التعليق:**

قوله: (ويوم نساء ويوم نسر) يوم نكون فيه فى سرور وراحة وسعادة ويوم نساء أى يكون الإنسان فى مصيبة وهم وكرب أو نحو ذلك فهذا أيضًا مثال لتقلبات الدنيا نعم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنبأنا محمد بن عبد الله بن الجنيد حدثنا عبد الوارث بن عبيد الله عن عبد الله من مسعر عن معن بن عون قال كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يدركه لو تنظرون الى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **السبب المؤدي للعاقل الى إنزاله الدنيا منزلتها ترك الركون إليها مع تقديم ما قدر منها للعيش الدائم والنعيم المقيم هو ترك طول الأمل وراقبة ورود الموت عليه في كل لحظة وطرفة لأن طول الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب أخلف من رجاه وخاب من رآه فالعاقل يلزم تركها مع الاعتبار الدائم بمن مضى من الأمم السالفة والقرون الماضية كيف عفت آثارهم واضمحلت أنباؤهم فما بقى منهم إلا الذكر ولا من ديارهم إلا الرسم فسبحان من هو قادر على بعثهم وجمعهم للجزاء والعقاب**

ولقد أنشدنا عمرو بن محمد قال أنشدنا الغلابي قال أنشدني مهدي بن سابق

كنا على ظهرها والعيش ذو مهل ... والدهر يجمعنا والدار والوطن

ففرق الدهر ذو التصريف ألفتنا ... فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

كذلك الدهر لا يبقى على أحد ... تأتي بأقداره الأيام والزمن

وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي

حتى متى يبقى حليف الأسى ... مستشعرا للدهر أحزانا

فلا يرد الحزن شيئا ... ولا يعتب هذا الدهر إنسانا

قد يقبل الدهر بسرائه ... طورا وقد يدبر أحيانا

فاصبر على ما جر من حادث ... ما زال غدارا وخوانا

وأحسن الظن بمن لم يزل ... عليك مفضالا ومنانا

وأنشدني عمرو بن محمد قال أنشدنى الغلابي لابن أبي عيينة المهلبي

ما راح يوم على حي ولا ابتكرا ... إلا رأى عبرة فيها إن اعتبرا

ولا أتت ساعة في الدهر فانصرفت ... حتى تؤثر في قوم لها غيرا

إن الليـــالي والأيـــام أنفســـها عـن غيـب أنفسـها لـم تكـتم الخبـرا

أنبأنا علي بن سعيد العسكري حدثنا إبراهيم بن الجنيد حدثنا الحسن بن سعيد الجرجاني قال سمعت أبا مريم الصلت بن حكيم يقول كانت أمرأة من بنى إسرائيل متعبدة وكانت تفطر كل سبت فبينما هي ذات يوم قد وضعت إفطارها بين يديها جعلت تقول محب يحب حبيبه يتشاغل بالأكل عن خدمة محبه فيوشك أن يقدم عليه رسول حبيبه وهو متشاغل بأكله عن خدمته فلا تقر عينه بلقائه فمكثت كذلك مدة لا تفطر قال ثم وضعت إفطارها بين يديها وجعلت تقول مثل ما كانت تقول وإذا شاب من ناحية البيت جميل الوجه طيب الريح فقال سلام عليك ورحمة الله يا حبيبة الله أو يا ولية الله قالت وعليك السلام من أنت قال أنا ملك الموت قالت يا ملك الموت أتأذن لي أن أسجد سجدة أناجي فيها ربي فإذا رأيتنى قد فعلت ذلك قبضت روحي قال لك ذلك فنحت إفطارها ثم وثبت فسجدت فقبض روحها في اجتهادها رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا وبالله التوفيق

❍ **التعليق:**

هذه القصة والأقرب والله أعلم أنها مركبة والرواى لها الذى هو أبو مريم الصلت بن حكيم وهو مجهول كما قال بذلك ابن حجر رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى ومثل هذه الأخبار فى الغالب والله أعلم تكون مركبة وليس لها أصل ولا أساس نعم.

❀◈❀

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب ذكر الحث على لزوم ذكر الموت وتقديم الطاعات

حدثنا عبد الله بن محمود بن سليمان السعدي حدثنا يحيى بن أكثم ومحمود بن غيلان قالا حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ أكثروا ذكر هاذم اللذات: الموت»

○ **التعليق:**

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالي في هذه الترجمة التي ختم بها كتابة روضة العقلاء قال ذكر الحث علي لزوم ذكر الموت وتقديم الطاعات أي أن العبد الناصح لنفسه ينبغي أن يكون دومًا علي ذكر الموت وأنه لن يبقي في هذه الحياة وإذا أصبح لا ينتظر المساء وإذا أمسي لا ينتظر الصباح وذلك لإستصلاح نفسه في أمور دينه وعبادته لربه ولا يؤجل شيئًا من الطاعة والعبادة بل يغتنم كل يوم بيومه وكل ساعة بساعته ولا يؤخر إن أخر إلي الغد قد لا يدرك الغد أمور الدنيا لا يضرك لو أخرتها مثلًا عمل من الأعمال أخرته إلي الغد أو بعد غد أو كذا إن جاءك الموت ما يضرك ذلك لكن الكلام علي أمور الدين إذا أمسيت لا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء أما أمور الدنيا لو أخرت يوم ويومين ما يضرك لو جاء الموت ما ضرك ذلك لكن أمور الدين لا تؤخر لأنه لو أخر الإنسان فرضًا من الفروض أو واجبًا من الواجبات أو توبةً إلي الله أو عملًا من أعمال الصالحات إلي الغد أو بعد غد بعض الناس لا يؤخر إلي غد بعضهم يؤخر إلي الشهر القادم أو السنة القادمة وإذا اقتربته المنية قبل ذلك وجاء المنون قبل ذلك ولهذا العاقل يكون دائمًا علي ذكر لهاذم اللذات الموت ويتوقع أنه في كل لحظة يأتيه ويكون ذلك دافعًا له

لتقديم الطاعات يعني الغرض من ذكر الموت هو تقديم الطاعات هذا هو الغرض ننتبه لهذه القضية الغرض من ذكر الموت تقديم الطاعات لأن إن أخر العبد طاعةً إن أخر طاعة إلي غد أو بعد غد أو بعد شهر ثم مات قبل ذلك ما نفعه تأخيره لكن لو كان أمرًا دنيويًا ما ضره تأخيره فالغرض من ذكر الموت ذكر هاذم اللذات هو إصلاح العبد نفسه بفعل الطاعات وتجنب المحرمات ولهذا يأخذ بهذا الأمر مأخذًا عظيمًا في استصلاح نفسه مثلًا لو حدثته نفسه أن يسافر سفرةً في معصية أن يسافر سفرةً لأجل معصية من المعاصي ثم قال لنفسه قبل أن يسافر يا نفس وما يدريك أن الموت يأتي في الطريق قبل أن تصل إلي هذه المعصية تموتين وأنت في رحلة لمعصية الله لا حصلت المعصية ولا سلمت من الإثم يا نفس خير لك أن ترعوي عن ذلك فإذا ذكر الموت منعه أيضًا فيما يتعلق بالطاعة والعبادة إن توانت النفس وقالت غدًا أبدأ مثلًا بعد غدٍ قال يا نفس وما يدريك ربما لا تكوني من أهل غدٍ ولا من أهل بعد غدٍ قد تحملين يا نفس علي النعش وينتهي حظك من هذه الحياة فإذا ذكر نفسه بالموت بإذن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يكون معونةً له علي إصلاح نفسه في فعل الطاعات واجتناب الخطيئات أورد المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ هنا حديث أبي هريرة قال رسول الله ﷺ «أكثروا ذكر هاذم اللذات: الموت» هاذم اللذات أي مذهبها ناقبها غير مبق لها «أكثروا ذكر هاذم اللذات» أي اذكروا الموت بكثرة تذكروا الموت كثيرًا ولا سيما في المواقف التي تحتاج منها إلي معالجةٍ لنفسك يعني لو حدثت المرء نفسه في معصية يأتي مباشرة ويأتي بهذا تذكير نفسه بهاذم اللذات نفسه حدثته أن يؤخر طاعة يأتي ويذكر نفسه بهاذم اللذات إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء نعم.

﴿﴾

❍ قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الواجب على العاقل أن يضم إلى رعاية ما ذكرنا من شعب العقل في كتابنا هذا لزوم ذكر الموت على الأوقات كلها وترك الإغترار بالدنيا في الأسباب كلها إذ الموت رحى دواره بين الخلق وكأس يدار بها عليهم لا بد لكل ذي روح أن يشربها ويذوق طعمها وهو هاذم اللذات ومنغص الشهوات ومكدر الأوقات ومزيل العاهات

ولقد أنشدني عبد العزيز بن سليمان

أيـا هـاذم اللـذات مـا منـك مهـرب ... تحـازر نفسـي منـك مـا سيصـيبها

أرأيـت المنايـا قسـمت بـين أنفـس ... ونفسـي سـيأتي بعـدهن نصـيبها

وأنشدني الكريزي

إن مـن عـاش آمنـا في سـرور ... قاعـد مـن سـروره في غـرور

مـا لمـن يـذكر المقـابر والمـوت ... إذا كـان عـاقلا مـن سـرور

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا مهدي بن سابق قال قرئ على قصر هذه الأبيات

هـذى منـازل أقـوام عهـدتهم ... في ظـل عـيش عجيـب مالـه خطـر

صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا ... إلـى القبـور فـلا عـين ولا أثـر

حدثنا محمد بن إبراهيم الخالدي حدثنا عبد الله بن محمد حدثني إبراهيم بن عبد الملك حدثني علي بن سلمة الحلبي قال سمعت أبي يقول كان معاوية يقول أنا والله من زرع قد استحصد ونعى له عبد الله بن عامر بن كريز والوليد بن عقبة وكان أحدهما أكبر منه والآخر دونه فقال

إذا سـار مـن خلـف امـرئ وأمامـه ... وأفـرد مـن إخوانـه فهـو سـائر

❍ التعليق:

قول معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنا والله من زرعٍ قد استحصد يقصد أن أقرانه وأسنانه ومن

هم حوله في السن أن عدد كبير منهم قد مات فهو من زرع قد استحصد أي دنت وقربت منيته ولما نعي له عبد الله بن عامر والوليد بن عقبة وكان أحدهما أكبر منه والآخر دونه يعني أعمارهم قريبة من عمره قال إذا سار من خلف امرئ هكذا إذا سار من خلف امرئ وأمامه ... وأفرد من إخوانه فهو سائر إذا سار من أمامه وسار أيضًا من خلفه فهو أيضًا مثلهم سائر يعني إن مات من هو أكبر منك ومات أيضًا من هو أصغر منك فهذه موعظة لك أنك مثل ما ذهب هذا الذي أكبر منك وهذا الذي هو أصغر منك أنت أيضًا مثلهم ستذهب فيقول إذا سار من خلف امرئ وأمامه وأفرد من إخوانه فهو سائر أي مثلهم الدرب للجميع نعم.

༺◈༻

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا أحمد بن محمد الشافعي حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت عبد الله بن مسلم بن زياد الهمداني قال سمعت عمر بن ذر يقول ورث فتى من الحي دارا عن آبائه وأجداده فهدمها ثم ابتناها وشيدها فأتى في منامه فقيل له

إن كنت تطمع في الحياة فقد ترى ... أرباب دارك ساكنوا الأموات

أني تحس من الأكارم ذكرهم ... خلت الديار وبادت الأصوات

قال فأصبح الفتى متعظا قد أمسك عن كثير مما كان يصنع وأقبل على نفسه

❍ **التعليق:**

إن كنت تطمع في الحياة فقد تري فعل يتعدي إلي مفعولين فقد تري أرباب دارك ساكنوا يعني ما يستقيم هذا فلعلها والله أعلم فقد تري أرباب ذلك ساكنوا الأموات نعم.

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حدثنا عمر بن حفص البزاز حدثنا إسحاق بن الضيف حدثنا جعفر بن عون قال سمعت مسعرا يقول

ومشيد دارا ليسكن داره سكن القبور وداره لم يسكن

❍ **التعليق:**

سبحان الله يعني يقول ومشيدٍ دارًا ليسكن داره مشيد دارًا يعني يبني بيت ليسكن داره سكن القبور وداره لم يسكن ومثل هذا مر علينا يعني رأينا بعض الأشخاص فعلًا بني بيت جميل وأسسه وأيضًا الأثاث الجميل وهيئه وقبل أن يسكن هذه الدار سكن القبور وهذه الدار التي هيئها لم يسكنها قط هذا يحصل وكل هذه من العظات والعبر وأن هذه الحياة الدنيا لا تغر الإنسان زينتها ولا جمالها ولا بهجتها فإنها كلها فانية نعم.

❧◊☙

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني ابن زنجي البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

لـــو أنني أعطيـــت ســـؤلي لمـــا   ســـــألت إلا العفـــــو والعافيـــــة
فكـــم فتـــى قـــد بـــات في نعمـــة   فســـل منهـــا الليلـــة الثانيـــة

حدثنا حمزة بن داود بن سليمان بالأبلة حدثنا ذهل بن أبي شراعة القيسي قال حدثتني سكينة وكانت علامة قالت قال لي أبو العتاهية دخلت على هارون أمير المؤمنين فلما بصر بي قال أبو العتاهية قلت أبو العتاهية قال الذي يقول الشعر قلت الذي يقول الشعر قال عظني بأبيات شعر وأوجز فأنشدته

لا تـأمن المـوت في طـرف ولا نفسٍ   ولـو تمنعـت بالحجـاب والحـرس
واعلـم بـأن سـهام المـوت قاصـدة   لكـــل مـــدرع منـــا ومتـــرس
ترجـو النجـاة ولـم تسـلك مسـالكها   إن السـفينة لا تجـري علـى اليـبس

قال فخر مغشيا عليه أو كما قال

حدثني عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا أبو جعفر البغدادي قال قرأت على باب قصر بالسند

نـــــزل المـــــوت منـــــزلا   ســـــلب القـــــوم وارتحـــــل

فقلت ما هذا فقالوا مات أهل القصر كلهم فأصبحوا وهذا الكتاب على الباب لا يدري من كتبه

وأنشدني البسامي

قـــد يصـــح المـــريض بعـــد إيـــاس   كـــان منـــه ويهلـــك العـــواد
يصـــاد القطـــا فينجـــو ســـليمًا   بعـــد هلـــك ويهلـــك الصـــياد

التعليق:

يقول قد يصح المريض بعد إياس يعني بعد إياس في صحته وعافيته وربما ظن العواد أي من يعودون وهم مشفقون عليه متألمين لحاله قد يظنون أنه قد شارف

علي الموت فينجوا يكتب الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ له الصحة والعافية وينجوا ويهلك العواد يعني قد يموت العواد الذين يعودون وهو ينجوا إن الطبيب بطبه ودواءه لا يستطيع كشف محظور أتي هلك الطبيب والمداوي والمداوى بكسر الواو ومن جلب الدواء ومن اشتري فيعني لا يغتر الإنسان المريض قد يعافي والعائد للمريض قد يموت وهنا يقول يصاد القطا فينجوا سليمًا بعد هلك ويهلك الصياد نعم.

﴿﴾

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العاقل لا ينسى ذكر شيء هو مترقب له ومنتظر وقوعه من قدم إلى قدم ومن لحظة إلى شزرة فكم من مكرم في أهله معظم في قومه مبجل في جيرانه لا يخاف الضيق في المعيشة ولا الضنك في المصيبة إذ ورد عليه مذل الملوك وقاهر الجبابرة وقاصم الطغاة فألقاه صريعا بين الأحبة وجيرانه مفارقا لأهل بيته وإخوانه لا يملكون له نفعا ولا يستطيعون عنه دفعا فكم من أمة قد أبادها الموت وبلدة قد عطلها وذات بعل قد أرملها وذي أب أيتمه وذي إخوة أفرده

فالعاقل لا يغتر بحالة نهايتها تؤدي إلى ما قلنا ولا يركن إلى عيش مغبته ما ذكرنا ولا ينسى حالة لا محالة هو مواقعها وما لا شك يأتيه إذ الموت طالب لا يعجزه المقيم ولا ينفلت منه الهارب

ولقد حدثنا محمد بن إبراهيم الخالدي حدثنا عبد الله بن محمد حدثني سلمة ابن شبيب حدثنا سهل بن عاصم قال سمعت الوضاح بن حسان يقول سمعت ابن السماك يحدث قال بينما صياد في الدهر الأول يصطاد السمك إذ رمى بشبكة في البحر فخرج فيها جمجمة إنسان فجعل الصياد ينظر إليها ويبكي ويقول عزيز فلم تترك لعزك غنى فلم تترك لغناك فقير فلم تترك لفقرك جواد فلم تترك لجودك شديد فلم تترك لشدتك عالم فلم تترك لعلمك يردد هذا الكلام ويبكي

❍ **التعليق:**

أي أين كانت حالك لم تترك نعم.

❧◈☙

❍ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني الكريزي

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها
فلا الإقامة تنجي النفس من تلف ولا الفرار من الأحداث ينجيها
وكل نفس لها زور يصبحها من المنية يوما أو يمسيها

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي قال سمعت شعيب بن واقد المري قال حدثنا عبد المنعم الرياحي قال فقد مالك بن دينار يوما فقالوا أين كنت يا أبا يحيى قال خرجت إلى الأبلة قالوا ما أحسن ما رأيت قال ما رأيت شيئا أعجبت به إلا أني رأيت امرأة تصلى فقالوا له يا أبا يحيى فما أعجب شيء رأيت قال رأيت بالبحرين قصرا مشيدا وإذا على بابه مكتوب

طلبت العيش أسعد ناعميه وعشت من المعايش والنعيم
فلم ألبث ورب الناس طورا سلبت من الأقارب والحميم

وأنشدني الأبرش

وللنفوس وإن كانت على وجل من المنية آمال تقويها
والمرء يبسطها والدهر يقبضها والنفس تنشرها والموت يطويها

أنبأنا حمزة بن داود بن سليمان بالأبلة حدثنا الهدادي حدثنا حلبس الكلبي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال لقيني عمران بن حطان فقال لي يا أعمى إنني عالم بخلافك ولكنك رجل تحفظ فاحفظ عني هذه الأبيات

حتى متى تسقى النفوس بكأسها ريب المنون وأنت لاه ترتع
أفقد رضيت بأن تعلل بالمنى وإلى المنية كل يوم تدفع
أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يخدع
فتزودن ليوم فقرك دائبا واجمع لنفسك لا لغيرك تجمع

حدثنا محمد بن نصر بن نوفل المروزي قال سمعت أبا داود السنجي يقول خرج أبو معاذ النحوي يوما مع أصحابه فقال إنه قد نعيت إلى نفسي البارحة أتاني آت فقال

يا أيها الإنسان إنك ميت | عما قليلٍ قم لنفسك واقعد
فكأن ما قد كان لم يك إذ مضى | وكأن ما هو كائن فكأن قد

حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا حرملة بن يحيى قال سمعت الشافعي كثيرا ما ينشد

تمنى رجال أن أموت وإن أمت | فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى | تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد

حدثنا أحمد بن محمد الشافعي حدثنا عبد الله بن محمد حدثني إسماعيل بن عبد الله العجلي قال أنشدنا رجل ونحن في المقابر

ألا يا عسكر الأحياء | هذا عسكر الموتى
أجابوا الدعوة الصغرى | وهم منتظروا الكبرى
يحثون على الزاد | وما زاد سوى التقوى
يقولون لكم جدوا | فهذا آخر الدنيا

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **إن الله** جَلَّ وَعَلَا **خلق آدم وذريته من الأرض فأمشاهم على ظهرها فأكلوا من ثمارها وشربوا من أنهارها ثم لا محالة تنزل المنية بهم وتغنيهم عن السعي والحركات مع تعطل الجثث والآلات ثم تعيدهم إلى الأرض التي منها خلقهم حتى تأكل لحومهم كما أكلوا أثمارها وتشرب دماءهم كما شربوا من أنهارها وتقطع أوصالهم كما مشوا على ظهرها فالقبر أول منزلٍ من منازل الآخرة وآخر منزلٍ من منازل الدنيا فطوبى لمن مهد في دنياه لقبره وقدم منها لآخرته فكم عفَرت الأرض من عزيز وأفقدت العين من أنيس**

حدثنا محمد بن إبراهيم الخالدي حدثنا عبد الله بن محمد حدثني محمد بن عباس حدثنا إبراهيم بن يزيد قال رأيت أعرابيا واقف على مقبرة وهو يقول:

لكل أناس مقبر بفنائهم | فهم ينقصون والقبور تزيد
وما إن ترى دارا لحي قد أقفرت | وقبرا لميت بالفناء جديد

فهم جيرة الأحياء أما محلهم ... فدان وأما الملتقى فبعيد

أنشدني أبو غسان سلمة بن نصر لابن الزخامي

إذا ما أتت للمرء سبعون وارتفعت ... عليه مع السبعين عشر كوامل

وما صاحب السبعين والعشر بعدها ... بأخوف ممن حنكته القوابل

ويكن آمالا يؤملها الفتي ... وفيهن للراجين حق وباطل

❍ التعليق:

قوله: (زور) أي زائر.

قوله: (طلبت العيش أسعد ناعميه) بفتح الميم وعندكم ناعميه بكسر الميم وهي مفتوحة أسعد ناعميه.

قوله: (فكأن قد) أي فكأن قد وقع فكأن قد أي كان قد وقع.

قوله: (آخر الدنيا) الموت.

قوله: (وأفقدت العين من أنيس) أي من شخص كانت تأنس به وبرؤيته.

قوله: (حنكته القوابل) القابلة هي التي تقوم عليِ شأن المولود.

قوله: (وما صاحب السبعين والعشر بعدها...بأخوف ممن حنكته القوابل) لأن الموت لا يفرق بين صغير وكبير قد يدخل الموت إلي بيت فيه رجل مسن كبير أهل البيت يتوقعون موته بين يومٍ وآخر ويأخذ أحد الصغار الذين في البيت ويأخذ أحد الضغار أو أحد المواليد الذين في البيت فيقول وما صاحب السبعين والعشر بعدها يعني الثمانين بأخوف ممن حنكته القوابل يعني المولود الصغير نعم.

❊❊❊

○ **قال المصنف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنشدني أحمد بن عبد الله الكرجي لعمر بن شبه في نفسه:

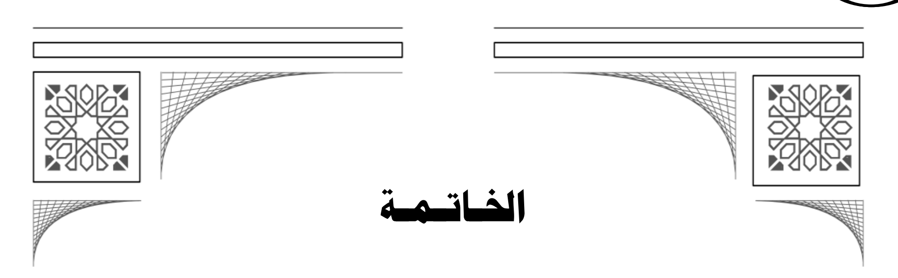
يا ابن سبعين وعشرٍ وثمانٍ كاملات
غرضا للموت مشغولا بخذ مني وهات
ويك لا تعلم ماتلقى به بعد الممات
من صغار موبقات وكبار مهلكات
يا ابن من قد مات من آبائه والأمهات
هل ترى من خالد من ذي طغاة وعتاة
إن من يبتاع بالدين خسيسات الحياة
لغبي الرأي محفوف بطول الحسرات

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا شعيب بن واقد المري عن عبد المنعم الرياحي قال سمعت صالحًا المري يقول دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت إلى القبور خامدة كأنهم قوم صموت فقلت يا سبحان الله من يجمع بين أرواحكم وأجسامكم بعد إفترافها ثم يحييكم وينشئكم من طول البلى قال: فناداني مناد من بين الحفر يا صالح ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الروم: ٢٥] **قال فسقطت والله مغشيا علي**.

○ **التعليق:**

قوله: (غرضًا للموت مشغولًا بخذ مني وهات) يعني بالبيع والتجارة والعمل واللهو عن ما خلق له.

قوله (ويك لا تعلم ما تلقي به بعد الممات) في بعض النسخ وهو أولي ويك لو تعلم.



الخاتمة

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ**:**

قد ذكرنا اليسير من الكثير من الآثار والقليل من الجسيم من الأخبار في كتابنا هذا بما نرجوا أن القاصد إلى سلوك سبيل ذوي الحجى والسالك مقصد سبيل أولى النهى يكون له فيها غنية إن تدبرها واستعملها وإن كنا تنكبنا طرق المسانيد وتخريج الحكايات وأناشيد الأشعار إلا ما لم نجد بدا من إخراجها كالإيماء إلى الشيء والإشارة إلى القصد جعلنا الله ممن دعته تباشير التوفيق إلى القيام بحقائق التحقيق إنه منتهى الغاية عند رجاء المؤمنين والمان على أوليائه بمنازل المقربين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين الطيبين وسلم تسليمًا كثيرًا مباركًا فيه والحمد لله رب العالمين

اللهم صلي وسلم علي عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلي آله وأصحابه أجمعين وغفر الله لأبي حاتم صاحب هذا الكتاب ولجميع علماء المسلمين ولنا ولوالدينا وللمؤمنين وللمؤمنات الأحياء منهم والأموات وأصلح الله لنا شأننا كله وهدانا أجمعين إليه صراطًا مستقيمًا وأعادنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأعاذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن ونسأله جل فى علاه أن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علمًا وأن يجعل ما نتعلمه حجة لنا لا علينا إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

❀ ◊ ❀

مُحتويات الكِتاب

⁂